
تفسير
نبوة
ميخا
ترجمة
القمص مرقس داود
تأليف
متى هنرى

تفسير

نبوة ميخا

تأليف

متى هنرى

تعريب

القس مرقس داود

الناشر

مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسية بالقاهرة

طبع بشركة هارمونى للطباعة

تليفون ٦١٠٠٤٦٤ (٠٢)

رقم الإيداع بدار الكتب ١٨٦٦١/ ٢٠٠١

الترقيم الدولى2-0555-12-977



صاحب الغبطة والقداسة

البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة المعرب

تنبأ ميخا فى أيام يوثام وآحاز وحزقيا ملوك يهوذا، أى من سنة ٧٥١ إلى سنة ٦٨٧ق.م تقريباً. كان يوثام وحزقيا ملكين صالحين، أما آحاز فقد كان شريراً جداً. وهكذا شهد ميخا فساد الأداة الحكومية وتطهيرها. وقد كان معاصراً لإشعياء وهوشع. وكانت كرازته فى غرب يهوذا، أما إشعياء فكانت كرازته فى أورشليم، وهوشع فى المملكة الشمالية.

وكانت رسالة ميخا موجهة لكلٍ من إسرائيل ويهوذا، وبصفة خاصة لعاصمتيهما، أى للسامرة وأورشليم (ص ١ : ١). وتحدث فى نبوته عن خطاياهما، وعن هلاكهما، وعن تجديدها.

ويمكن أن تلخص النبوة فى موضوعين رئيسيين.

(١) سقوط إسرائيل ويهوذا الذى كان يوشك أن يتم.

(٢) ولادة المسيا المنتظر فى بيت لحم.

ومن أبرز الآيات فى هذه النبوة.

(١) «ماذا يطلبه منك الرب إلا أن تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعاً» (ص٦ : ٨).

(٢) «لاتشمتى بى ياعدوتى إذا سقطت أقوم. إذا جلست فى الظلمة فالرب نور لى» (ص٧ :٨)

(٣) «مَن هو إله مثلك غافر الاثم وصافح عن الذنب. لا يحفظ إلى الأبد غضبه فإنه يسر بالرأفة. يعود يرحمنا. يدوس آثامنا. وتطرح فى أعماق البحر جميع خطاياهم. تصنع الأمانة ليعقوب والرأفة لابرهيم اللتين حلفت لآبائنا منذ أيام القدم» (٧ : ١٨ - ٢٠).

وهكذا نجد هنا ـ كما فى كل أسفار الكتاب المقدس ـ أن الله فى وقت الغضب يذكر الرحمة (حب ٣ : ٢)، وأنه يفتح أبواب التوبة والرحمة لكل الخطاة مهما كثرت معاصيهم، ومهما اشتد قبحها وشناعتها. فليت كل قارئ لهذه النبوة وتفسيرها يجد تعزية، وينال نعمة ورحمة وبركة إذ يقرأ بصفة خاصة ما تضمنتها من وعود ثمينة، وأخصها تلك التى أشرنا إليها فى هذه المقدمة.

وليت الرب يعود ويرحم كنيسته، ويعيد إليها حياتها الأولى ومحبتها الأولى وغيرتها الأولى.

وليتمجد اسمه القدوس من الآن وإلى الأبد آمين،

٢٠ مايو ١٩٢٠

القس مرقس داود

مقدمة المؤلف

سوف نرى بعض الوصف عن هذا النبى فى الآية الأولى من نبوته هذه. ولذلك سوف نقتصر هنا على أن نلاحظ بأنه إذ كان معاصراً لإشعياء النبى (مع هذا الفارق الوحيد بأنه بدأ يتنبأ بعده بقليل) فإنه يوجد شبه قريب بين نبوة إشعياء وهذه النبوة. فنجد فى كلتيهما نبوة عن تأسيس وتقدم كنيسة العهد الجديد. وتكاد تكون هنالك عبارات متفقة تماماً فى الكلمات لكى تقوم هذه الكلمة العظيمة على فم شاهدين عظيمين كهذين. قارن (إش٢ :٢، ٣ مع مى ٤ : ١، ٢).

قيل عن نبوة إشعياء إنها كانت عن **«يهوذا وأورشليم»**. أما نبوة ميخا فقد قيل عنها إنها عن **«السامرة وأورشليم»** فمع أن هذه النبوة قيلت **«فى أيام ملوك يهوذا»** إلا أنها تشير إلى مملكة إسرائيل التى تنبأ عن اقتراب خرابها، الذى تم بسبى العشرة الاسباط، الأمر الذى تنبأ عنه بوضوح، ورثاه بحزن عميق.

وما نراه مكتوباً فى هذه النبوة إنما هو ملخص للعظات التى ألقاها أيام حكم الملوك الثلاثة. والغاية منه:

(١) إقناع الخطاة بخطاياهم التى صفها أمامهم، متهماً إسرائيل ويهوذا بالعبادة الوثنية، والطمع، والظلم، واحتقار كلمة الله، ومتهماً قادتهم، الروحيين والسياسيين، بإساءة استخدام سلطتهم. ثم بّين لهم أيضاً قصاصات الله التى كانت قادمة عليهم بسبب خطاياهم.

(٢) تعزية شعب الله بالوعود بالرحمة والنجاة، ولاسيما بالتأكيدات بمجئ المسيا، وبنعمة الإنجيل التى كان سوف يجئ بها المسيا.

ومما يلاحظ عن هذه النبوة، ويؤيد قانونيتها، أنه اقتبس منها اقتباسان قيلا فى مناسبتين جليلتين، وتشيران إلى حدثين جليلين جداً.

١ ـ الاقتباس الأول عن خراب أورشليم (ص ٣ : ١٢)، الذى اقتبسه فى العهد القديم «**شيوخ الأرض**» (إر ٢٦ : ١٧، ١٨)، تبريراً لارميا عندما تنبأ عن أحكام الله القادمة على أورشليم ولكى يوقفوا إجراءات محاكمته. فقد قالوا «**إن ميخا المورشتى تنبأ بأن صهيون تفلح كحقل، وأن حزقيا لم يقتله. فلماذا نحاكم إرميا إذ قال نفس الكلام**»؟

٢ ـ الاقتباس الثانى خاص بميلاد المسيح (ص ٥ : ٢)، الذى إقتبسه فى العهد الجديد «**رؤساء الكهنة وكتبة الشعب**» رداً على سؤال هيرودس «**أين يولد المسيح**» (مت ٢ : ٤ – ٦) لأننا لا زلنا نرى أن كل الأنبياء يشهدون له.

* الإصحاح الأول *

فى هذا الاصحاح نجد:

(١) عنوان السفر (ع١) ومقدمة تبين هدفه (ع ٢).

(٢) إنذاراً عن أحكام مدمرة قادمة بسرعة على مملكتى إسرائيل ويهوذا (ع ٣ و ٤)، وكلها بسبب الخطية ع ٥.

(٣) تفاصيل هذا التدمير ع ٦ و ٧.

(٤) توضيح هول هذا التدمير.

١ ـ بذكر حزن النبى من أجله ع ٨ و ٩.

٢ ـ بذكر الحزن العام، الذى كان يجب أن يحصل من أجله، فى الأمكنة المختلفة التى كان يجب أن تتوقع بأن تشترك فيه ع ١٠ - ١٦.

كان يصح أن تسمى هذه النبوات **«مراثى ميخا»**

---

١ ـ قول الرب الذى صار إلى ميخا المورشتى فى أيام يوثام وآحاز وحزقيا
ملوك يهوذا الذى رآه على السامرة وأورشليم.
٢ ـ اسمعوا أيها الشعوب جميعكم. أصغى أيتها الأرض وملؤها. وليكن
السيد الرب شاهداً عليكم السيد من هيكل قدسه. ٣ ـ فإنه هوذا الرب يخرج
من مكانه وينزل ويمشى على شوامخ الأرض. ٤ ـ فتذوب الجبال تحته
وتنشق الوديان كالشمع قدام النار. كالماء المنصب فى منحدر. ٥ ـ كل هذا
من أجل إثم يعقوب ومن أجل خطية بيت إسرائيل. ما هو ذنب يعقوب.
أليس هو السامرة. وما هى مرتفعات يهوذا. أليست هى أورشليم.

+++

٦ ـ فأجعل السامرة خربة فى البرية مغارس للكروم وألقى حجارتها إلى الوادى وأكشف أسسها. ٧ ـ وجميع تماثيلها المنحوتة تحطم وكل أعقارها تحرق بالنار وجميع أصنامها أجعلها خراباً لأنها من عقر الزانية جمعتها وإلى عقر الزانية تعود.

هنا نجد :

(**أولا**) وصفاً عاماً عن هذا النبى وعن نبوته ع ١. ذكر هذا فى المقدمة إرضاء لكل الذين يقرأون ويسمعون نبوة هذا الكتاب، الذين يزدادون تصديقاً له عندما يعرفون الكاتب، ويعرفون السلطان الذى أعطى له.

١ ـ أما النبوة فهى **«قول (١) الرب»**. هى رؤيا إلهية.

(**ملاحظة**) كل ما كتب فى الكتاب المقدس، وكل ما يكرز به خدام المسيح وفق ما هو مكتوب فيه، يجب الاصغاء إليه وقبوله، لا ككلمة أشخاص يموتون، يمكننا أن ندينهم، بل ككلمة الله الحى، التى تدنينا.

جاءت كلمة الرب هذه إلى النبى، جاءت بوضوح، وبقوة. جاءت بكيفية قاطعة مؤكدة، وقد رآها هو، رأى الرؤيا التى نقلت إليه بها، رأى الأشياء نفسها التى تنبأ عنها، بنفس الوضوح والتأكيد كما لو كانت قد تمت فعلاً.

٢ ـ أما النبى فهو **«ميخا المورشتى»**.

«ميخا» كان هنالك نبى بهذا الاسم منذ بضعة أجيال فى أيام أخآب

---

(١) "كلمة" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الإنكليزية.

++

(١مل ٢٢ : ٨).

«**المورشتي**» ، وهذه تبين أنه ولد أو عاش في «**مورشة**» المذكورة في ع ١٤ ، أو في «**مريشة**» المذكورة في ع ١٥ وفي (يش ١٥ : ٤٤). لقد ذكر مكان إقامته لكي يبحث أي إنسان عن ذلك المكان في ذلك الوقت فيجد أنه موجود، أو كان موجوداً، شخص هناك عُرف عنه بأنه نبي.

٣ ـ تاريخ نبوته: في حكم ثلاثة من ملوك يهوذا «**يوثام وآحاز وحزقيا**». كان آحاز من أشرّ ملوك يهوذا، وكان حزقيا من أفضلهم. هكذا تتنوع الأوقات التي تمر بخدام الله، وقت يقطب الجبين ووقت يبتسم، ويجب عليهم أن يوفقوا أنفسهم لكل منهما، وأن يسلموا أنفسهم ضد تجارب كل منهما. وقد أمتزجت معاً في هذا السفر الوعود والتهديدات. ومن هذا يتبين أنه حتى في أيام الملوك الأشرار نادى الله بالتعزية، «**وقال وقتئذ للصديق خير**» (إش ٣ : ١٠) ، وفي أيام الملوك الصالحين نادى بدينونة الأشرار قائلا «**ويل للشرير شر**» (إش ٣ : ١١) ، لأنه مهما تغيرت الأوقات فان كلمة الرب لا تتغير.

٤ ـ مَن هم المقصودون بالذات في هذه النبوة: «**السامرة وأورشليم**» عاصمتا مملكتي إسرائيل ويهوذا، اللتان كانت تخضع لتأثيرهما المملكتان المذكورتان. مع أن العشرة الأسباط هجرت بيت داود وبيت هرون فقد كان الله يسر بأن يرسل إليها أنبياءه.

(**ثانيا**) مقدمة خطيرة للنبوة ع ٢ . وفيها نجد.

++

١ ـ دعوة الشعب للاقتراب والاستماع، كأنهم قد دعوا إلى المحاكمة : «**اسمعوا أيها الشعوب جميعكم**».

(**ملاحظة**) كلما أراد الله أن يتكلم وجب أن تنفتح آذاننا لنسمع جميعنا يجب أن نسمع، لأن كلِ ما يقال يخصنا «**أسمعوا أيها الشعوب**»، يا جميع مَن تسمعون وجميع مَن يسمعون عن طريق هؤلاء. وهذه العبارة التى يفتتح بها ميخا نبوته يختتم بها سميه نبوته «**أسمعوا أيها الشعب أجمعون**» (١مل ٢٢ : ٢٨)

٢ ـ ودعيت «**الأرض وملؤها**» لتسمع ما كان النبى مزمعاً أن يقوله «**أصغى أيتها الأرض وملؤها (١)**» سوف تهتز الأرض تحت ضربة وثقل الأحكام القادمة سوف تسمع الأرض بسرعة أكثر من هذا الشعب الغبى عديم الإحساس. عندما يتكلم الله فينبغى أن يصغى الجميع وإن لم تسمع الكنيسة وكل مَن فيها سمعت الأرض وكل مَن فيها، وخجلتها.

٣ ـ وقد إستعان النبى الله نفسه، ولجأ إلى علمه بكل الأشياء، وقدرته، وعدله، كشهادة على هذا الشعب. «**وليكن السيد الرب شاهدا عليكم**»، شاهداً بأنه قد أُعطى إليكم تحذير لطيف بأن أنبياءكم أدّوا واجبهم بأمانة نحوكم كحراس، لكنكم رفضتم التحذير. وليكن إتمام النبوة شاهداً على احتقاركم إياها وعدم تصديقكم لها، ولتبرهن ـ لخزيكم وإدانتكم ـ على أنها كلمة الله، وعلى أنه لن تسقط على الأرض كلمة واحدة من كلامه.

---

(١) "وجميع من فيها" حسب الترجمة الانكليزية.

++

(**ملاحظة**) سوف يكون الله نفسه شاهداً ـ بأحكام يده ـ على مَن لا يقبلون شهادته فى أحكام فمه. سوف يكون شاهداً «**من هيكل قدسه**» فى السماء عندما ينزل لينفذ أحكامه ع ٣ على مَن أغلقوا آذانهم أمام أقواله الحية التى شهد لهم بها من هيكله المقدس فى أورشليم.

(**ثالثا**) نبوة مروعة عن أحكام مدمرة تأتى على يهوذا وإسرائيل، وقد تمت بعد ذلك مباشرة فى إسرائيل، وتمت أخيراً فى يهوذا. لأن النبى تنبأ:

١ ـ بأن الله نفسه سوف يظهر ضدهم ع ٣. لقد افتخروا بأنفسهم، وبعلاقتهم بالله، كأن ذلك يضمن سلامتهم. ومع أن الله لن يفشل إيمان المستقيمين، فانه يخزى تبجح المرائين، «**فانه هوذا الرب يخرج من مكانه**» ويترك كرسى رحمته، الذى ظنوا أنهم قد ضمنوه أكيداً، ويهيء كرسيه للدينونة. مجده يغادرهم، لأنهم يبعدونه عن أنفسهم. ظل طريق الله نحو هذا الشعب طويلاً طريق الرحمة، أما الآن فقد غيرّ طريقه، وصار «**يخرج من مكانه**» **ثم** «**ينزل**». سبق أن بدا كأنه اعتزل، كأنه لا يبالى بما حدث، أما الآن فأراد أن يظهر نفسه، إذ «**يشق السماوات**»، «**وينزل**»، لا فى رحمه عجيبة، بل فى أحكام عجيبة، لا ليعمل لهم، بل ضدهم، «**مخاوف لم ينتظروها**» (إش ٦٤ : ١و٣، ٢٦ : ٢١).

+++

٢ ـ وإذا ما ظهر الخالق ضدهم فمن العبث أن تظهر أية خليقة لتكون بجانبهم. «**ويمشي على (١) شوامخ (٢) الأرض**» باحتقار وازدراء، وعلى كل القوات التى تقدمت لمنافسته أو لمقاومته. يطأها بحيث يسحقها. المرتفعات التى تقام لعبادة الأوثان، أو للتحصينات الحربية، سوف تداس وتحط إلى التراب.

هل يعتمد الناس على ارتفاع وقوة الجبال والصخور، كأنها كافية لتحقيق آمالهم وإبادة مخاوفهم؟ سوف «**تذوب الجبال تحته كالشمع قدام النار**» (مز ٦٨ : ٢).

هل يعتمدون على ثمار الوديان ومنتجاتها؟ سوف «**تنشق الوديان**» بسبب تلك الأنهار النارية (دا ٧ : ١٠) الجارية المنحدرة من الجبال. سوف تحرث الجبال وتكتسح كما تكتسح الأرض «**كالماء المنصب فى منحدر**». قال النبى لله قديماً «**شققت الأرض أنهاراً**» (حب ٣ : ٩). لا يستطيع الناس ذوو المناصب العالية كالجبال، أو ذوو المناصب المنخفضة كالوديان، أن ينجوا أنفسهم أو ينجوا الأرض من أحكام الله عندما يرسلها لكى تخرب وتدمر، ولكى «**لا تبقى طعاماً كالمطر الجارف**» (أم ٢٨ : ٣).

هذه تطبق بصفة خاصة على عاصمة إسرائيل التى كانوا يأملون أن تحمى المملكة ع ٦ : «**فاجعل السامرة**» التى كانت وقتئذ غنية كثيرة

---

(١) "يطأ" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.

(٢) "مرتفعات" حسب هامش ترجمة بيروت وحسب الترجمة الانكليزية.

++

السكان «**خربة فى البرية** (٣)»، كومة مزبلة وضعت هناك لكى تبذر، أو كومة حجارة جمعت معاً لكى يطوح بها، «**ومغارس للكروم**»، كاكمة من الأرض أعدت لزراعة الكروم فيها.

سوف يجعل الله تلك المدينة رجمة، يجعل تلك المدينة الحصينة ردماً (إش ٢٥ : ٢). سوف يجعل «**مذابحهم كرجم فى أتلام الحقل**» (هو ١٢ : ١١)، ويجعل بيوتهم خربة.

سوف يأتى العدو المقتحم فى ثورة «**ويلقى حجارتها إلى الوادى**» منتقما من تلك الأسوار التى تحدته زمناً طويلاً سوف تهدم الأسوار تماما «**فتنكشف - أسسها**» بعد أن كانت تخبئها المبانى التى فوقها، ولا يترك حجر على حجر.

(**رابعا**) اتهامهم بالخطية التى جلبت عليهم كل هذا الدمار ع ٥ : «**كل هذا من أجل أثم يعقوب**». لو أن أحداً سأل «**لماذا غضب الله هكذا، ولماذا خربت يهوذا وإسرائيل فى غضبه**»؟ لكانت الإجابة حاضرة: لقد سببت الخطية كل هذه النكبات، لقد خربت الخطية كل شئ، كل نكبات يعقوب وإسرائيل تعزى لتعدياتهم، لو لم يكونوا قد ابتعدوا عن الله لما كان قد ظهر ضدهم هكذا.

(**ملاحظة**) إن الامتيازات الخارجية، ومظاهر العبادة لا تحفظ الشعب الخاطئ من أحكام الله. إن وجدت الخطية فى «**بيت اسرائيل**» إن أتهم «**يعقوب**» بالتعدى والتمرد، فإن الله لا يشفق عليهم، بل هو يقتص منهم

---

(٣) "كومة فى الحقل" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الإنكليزية.

+++

أولا، لأن خطاياهم تغيظه أكثر من خطايا غيرهم، إذ يجدف على الله بسببهم أكثر من غيرهم.

لكن السؤال الذى وجّه هو **«ما هو ذنب يعقوب»**

(**ملاحظة**) عندما نحس بوخزات الخطية وجب علينا أن نبحث عن الخطية التى نتألم بسببها، حتى يمكننا بصفة خاصة أن نحارب الخطية التى تحاربنا. وما هى:

١ ـ هى عبادة الأوثان، هى **«المرتفعات»**. هذا هو الذنب، الذنب الشنيع السائد على إسرائيل، هو الزنى الروحى، هو نقض عهد الزواج، الأمر الذى يدعو إلى الطلاق. حتى وإن لم تكن **«مرتفعات يهوذا»** قبيحة مثل **«ذنب يعقوب»**، إلا أنها كريهة جداً أمام الله، وكانت تعتبر عيباً لبعض الملوك الصالحين. **«إلا أن المرتفعات لم تنزع بعد»** (١مل ١٤ : ٤).

٢ ـ هى عبادة الأوثان فى السامرة وأورشليم، فى عاصمتى هاتين المملكتين. كانت هاتان المدينتان أكثر المدن إزدحاماً بالسكان، وحيث كثر الشعب كثر الإثم، فازداد الشعب شراً، وازداد الإثم قبحاً. كانت هاتان المدينتان أكثر المدن فخامة، كان الناس يعيشون فيهما فى ثراء وفى تنعم، فنسوا الله. كان لهما أعظم تأثير على البلاد، سواء بسلطانهما أو بقدوتهما، فخرجت منهما العبادة الوثنية، **«وخرج نفاق (١) فى كل الأرض»** (إر ٢٣ : ١٥).

---

(١) "الكفر" حسب ترجمة اليسوعيين، "فساد" حسب الترجمة الانكليزية.

++

(**ملاحظة**) المفاسد الروحية أكثر تفشياً بين الأشخاص البارزين والأماكن البارزة. إن فسدت عاصمة المملكة، أو فسد رأس الأسرة، فإنه «**يتبع كثيرون تهلكاتهم** (١)». (٢بط ٢ : ٢)، ويقتدون بالقدوة السيئة التى يرونها فى عظمائهم. إن شرور العظماء عظيمة، ولذلك فإن قصاصاتها شنيعة وسيحاسب حساباً عسيراً أولئك الذين لا يخطئون فقط، بل يجعلون اسرائيل يخطئون، كما كان يقال دواماً عن يربعام. والذين صاروا مثلا شريراً (قدوة شريرة) يجب أن يتوقعوا بأن يجعلوا «**مثلا**»، أى عبرة إن كان ذنب يعقوب «**هو السامرة**» فلابد أن تخرب السامرة: «**فاجعل السامرة خربة فى البرية**(٢)». فليسمع هذا متزعمو الخطية، ويخافوا.

(**خامسا**) وصار القصاص متمشياً مع الخطية، وذلك بصفة خاصة فى تدمير الأصنام ع ٧

١ ـ سوف تدمر الآلهة التى عبدوها. «**وجميع تماثيلها المنحوتة تحطم**»، يحطمها جيش الأشوريين، «**وجميع أصنامها أجعلها خرابا**» لقد خرّب سنحاريب السامرة وأوثانها (إش ١٠ : ١١)، ودفعت «**آلهتهم إلى النار. لأنهم ليسوا آلهة**» (إش ٣٧ : ١٩). وكان هذا من عمل الرب «**وجميع أصنامها أجعلها خراباً**».

---

(١) "دعاراتهم" حسب ترجمة اليسوعيين، "طرقهم الفاسدة".

(٢) "كومة فى الحقل" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الإنكليزية.

++

(**ملاحظة**) إن لم ينجح ناموس الله فى أن يجعل ذوى السلطة يدمرون أصنامهم اضطر الله إلى أن يتمم هذا بنفسه.

٢ ـ والهدايا التى تبودلت بينهم وبين آلهتهم تُباد «**وكل أعقارها (١) تحرق بالنار**» قد يكون المقصود بهذه الاعقار الهدايا التى قدموها لأوثانهم لتزيين مذابحها وهياكلها، وهذه ينهبها الجيش الظافر، الذى لا ينهب بيوت الناس فقط، بل ينهب بيوت آلهتهم. أو قد يكون المقصود القمح والخمر والزيت التى دعوها الأجرة التى قدمها اللاوثان محبوها (هو ٢ : ١٢). هذه يأخذها الله ممن سلبوه من الكرامة الواجبة له وأعطوها لأصنامهم.

(**ملاحظة**) إن الأجرة التى يُستأجر بها الناس ليخطئوا، أو ليجعلوا غيرهم يخطئون، لا يمكن أن تفلح، «**لأن أجرة الخطية هى موت**» (رو ٦ : ٢٣).

«**لأنها من عقر الزانية جمعتها وإلى عقر الزانية تعود**». لقد جمعوا لأنفسهم ثروة بتحالفهم مع الشعوب الوثنية، التى أعطتهم بعض الامتيازات لإغرائهم لعبادة أوثانهم ولقد جمعت هياكل أوثانهم ثروة من هدايا الذين زنوا وراءها. وكل هذه الثروة تنهبها الأمم الوثنية فتكون ثانية «**عقر (أجرة) الزانية**»، أجرة جيش عبدة الأوثان، الذين يأخذونها كأجرة أعطيت إليهم من آلهتم فتصير «**هدية لملك عدو (٢)**» (هو ١٠ : ٦).

---

(١) "أجرها" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية (hires)

(٢) "للملك المنتقم" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.

++

إن ما أعطوه لأوثانهم، وما ظنوا أنهم قد حصلوا عليه عن طريقهم يصير أجرة زانية، تحل عليه لعنة الله، ولن ينجح، ولن يصنع لهم أى خير. جرت العادة أن ما يحصل عليه المرء عن طريق شهوة ما، يبذّر على شهوة أخرى.

٨ ـ من أجل ذلك أنوح وأولول. أمشى حافياً وعرياناً. أصنع نحيباً كبنات آوى ونوحا كرمال النعام ٩ ـ لأن جراحاتها عديمة الشفاء لأنها قد أتت إلى يهوذا وصلت إلى باب شعبى إلى أورشليم.

١٠ ـ لاتخبرا فى جتّ. لا تبكوا فى عكاء. تمرّغى فى التراب فى بيت عفرة ١١ ـ اعبرى يا ساكنه شافير عريانة وخجلة. الساكنة فى صانان لا تخرج. نوح بيت هأيصل يأخذ عندكم مقامه ١٢ ـ لأن الساكنه فى ماروث اغتمت لأجل خيراتها لأن شراً قد نزل من عند الرب إلى باب أورشليم ١٣ ـ شُدّى المركبة بالجواد ياساكنة لاخيش. هى أول خطية لابنه صهيون لأنه فيك وجدت ذنوب إسرائيل ١٤ ـ لذلك تعطين إطلاقاً لمورشة جتّ. تصير بيوت أكزيب كاذبة لملوك إسرائيل ١٥ ـ آتى إليك أيضاً بالوارث ياساكنة مريشة. يأتى إلى عدلام مجد إسرائيل ١٦ ـ كونى قرعاء وجزّى من أجل بنى تنعمك. وسعى قرعتك كالنسر لأنهم قد انتفوا عنك.

هنا نجد موكباً من النائحين يشهدون جنازة مملكة خربت.

(أولا) كان النبى نفسه على رأس أولئك النائحين ع ٨و٩ **«من أجل ذلك أنوح وأولول. أمشى حافيا وعريانا»**، كانسان سارح الفكر بسبب شدة الحزن. اعتاد الأنبياء أن يعبروا عن حزنهم الشخصى على النكبات العامة **(أولا)** لكى يخففوا عنهم وقع النبوات الخاصة بهم، ولكى يبينوا أنهم لم

++

يريدوا لهم شراً إذ توعدوهم بقصاصات الله وحاشا لهم أن «**يشتهوا يوم البلية**» (إر ١٧ : ١٦)، لكنهم كانوا بالحرى يفزعون منه أكثر من أى شئ آخر.

(**ثانيا**) لكى يبينوا كيف أن النكبات سوف تكون مروعة ومحزنة جداً، فيبعثوا فى الشعب خوفاً مقدساً منها، حتى يمكنهم أن يحولوا عنهم غضب الله بالتوبة.

(**ملاحظة**) خليق بنا أن نحزن من أجل قصاصات الخطاة كما من أجل آلام القديسين، فى هذا العالم. هذا ما فعله النبى الباكى (إر ٩ : ١)، وفعله هذا النبى (ميخا).

«**أصنع نحيبا كبنات أوى**» المفترسة التى اعتادت أن تلتقى معاً بالليل فى تلك البلاد وتزمجر. أصنع «**نوحا كرعال النعام**» (١). لقد أبدى النبى هنا حزنه من أجل أمرين.

١ ـ إن حالة إسرائيل ميئسة. «**لأن جراحاتها عديمة الشفاء**» خرابها لا علاج له. يعجز الإنسان عن إغاثتها، والله لا يريد إغاثتها، لأنها لا تريد أن تغيث نفسها بالتوبة وإصلاح الحياة هنالك فى الواقع «**بلسان فى جلعاد وهنالك طبيب**» (إر ٨ : ٢٢)، لكنهم لم يريدوا أن يلجأوا للطبيب، أو يستخدموا البلسان، ولذلك صارت «**جراحاتها عديمة الشفاء**».

---

(١) "كبنات النعام" حسب ترجمة اليسوعيين.

++

٢ ـ وإن يهوذا صارت هى أيضاً فى خطر. لقد دار الكأس، ووصل وقتئذ ليد يهوذا. العدو **«وصلت (١) إلى باب أورشليم»**. حالما انتهى سنحاريب من تدمير السامرة والأسباط العشرة حاصر أورشليم، ووصل إلى بابها، لكنه لم يتعد هذا الحد. وبصعوبة شديدة وشق النفس تنبأ النبى عن الفزع، إذ كان يحن جداً **«لسلامة أورشليم»** (مز ١٢٢ : ٦).

(ثانيا) وقد شمل الحزن هنا أمكنة كثيرة، ودعيت لتحزن، لكن مع هذا الاحتياط، وهو أن لا يدعوا الفلسطينيين يسمعونهم ع ١٠ : **«لاتخبروا فى جت»** لئلا يشمت غير المختونين فى دموع إسرائيل.

(ملاحظة) يجب على المرء ـ على قدر استطاعته ـ أن لا يشبع شهوة أولئك الذين يفرحون أنفسهم أو رفقاءهم بخطايا وأحزان إسرائيل الله. لقد صمت داود، وصنع لفمه كمامة لما كان الشرير مقابلة (مز ٣٩ : ١). ومع أنه من الحكمة أن لا نسمع الصوت وقت الحزن، فانه من الواجب أن نلتزم الصمت عندما تكون كنيسة الله فى محنة.

«تمرغى فى التراب» كما يفعل الناس فى الحزن الشديد، وهكذا يصير بيت يهوذا، وكل بيت فى أورشليم، **«بيت عفرة (٢)»**، مغطى بالتراب، ومغمور بالتراب. عندما يجعل الله البيت تراباً فيليق بنا أن **«نتضع تحت يد الله القوية»** (١بط ٥ : ٦) وإن نجعل أفواهنا فى التراب (مراثى ٣ : ٢٩)،

---

(١) "وصل" حسب هامش ترجمة بيروت.

(٢) "عفرة" كلمة عبرانية معناها تراب.

++

وهكذا نلائم أنفسنا مع تصرفات العناية الالهية معنا. نحن تراب، والله يضعنا حتى التراب، لكى نعرف هذا، ونعترف به.

وقد ذكرت أسماء أمكنة أخرى كثيرة يجب أن تشترك فى هذا الحزن العام ولم ترد أسماء بعضها فى أى موضع آخر فى الكتاب المقدس. ولذلك يستنتج البعض بأن النبى هو الذى أطلقها عليها لكى تشير إلى هول النكبات القادمة عليها، أو لكى تزيد فى شناعتها، قاصداً بهذا أن يوقظ هذا الشعب الغبى البليد، فيخافوا من غضب الله خوفاً مقدساً. وقد وصف هجوم سنحاريب فى النبوات التى ذكرت عنه بما أحدثه من الرعب فى المدن المختلفة التى سقطت فى طريقه (إش ١٠ : ٢٨و٢٩ إلخ). ولنتأمل هنا فى التفاصيل.

١ ـ «**ياساكنة شافير (١)**»، ياساكنة فى مواضع جميلة، «**أعبرى**»، سوف تعبرين فى السبى، أو تلتزمين بأن تهربى، «**عريانة وخجلة**» مجردة من كل زينتك.

(**ملاحظة**) إن الذين يبدون فى جمال منقطع النظير لا يدرون أنهم قد يعرضون للهزء والاحتقار، وسوف يكون الخزى شنيعاً لسكان شافير.

٢ ـ «**الساكنة فى صانان (٢)**» وهى بلاد مزدحمة بالسكان، حيث كثر فيها الشعب كأنهم قطعان من الغنم. لكن نكباتهم سوف تداهمهم فلا

---

(١) اسم عبرى معناه جميل.

(٢) معناها موضع القطعان.

يخرجون «**لا تخرج**» فـى «**نوح بيت هأيصل** (١)»، لا يخرجون ليعزوا جيرانهم فى حزنهـم. لأن «**يأخذ عندكم مقامة**» سوف يتخذ العدو اقامته وسطكم ياسكان صانان، سوف يستقر بينكم. إن الذين يجدون ما يكفيهم من الهم والغم يظنون أنهم غير ملتزمين باغاثة جيرانهم.

٣ ـ «الساكنة فى ماروث (٢) اغتمت لاجل خيراتها لان شرا قد نزل من عند الرب (٣) إلى باب أورشليم». لقد انتظرت الخير بفارغ الصبر، لكنها خزى رجاؤها إذ نزل الشر من عند الرب إلى باب أورشليم، فاغتمت وحزنت بشدة وذلك عندما حاصرها جيش أشور ع ١٢ عندما رأى سكان ماروث الخطر محدقاً بالمدينة المقدسة نسوا حزنهم، وعندما رأوا الشر نازلا من عند الرب، نسوا الاشوريين الذين كانوا مجرد أداة فى يد الرب.

٤ ـ كانت «**لاخيش**» إحدى مدن يهوذا، وقد حاصرها سنحاريب (إش ٣٦ : ١و٢). هذه صدر إليها الأمر قائلاً «**شدى المركبة بالجواد ياساكنة لاخيش**» استعداداً للاسراع فى الهروب، إذ لم تبق طريقة أخرى لنجاة أنفسهم وعائلاتهم. أو قد يكون الكلام من باب التهكم: إن لكم مركباتكم، ولكم جيادكم السريعة الركض، لكن أين هى الآن؟

---

(١) اسم عبرى معناه المكان القريب.

(٢) اسم عبرى معناه مرارة.

(٣) "لأن ساكنة ماروث انتظرت الخير فنزل الشر من عند الرب" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الإنكليزية.

+++

كانت خصومة الله مع لاخيش لأنها هى **«أول خطية** (١) (ربما خطية العبادة الوثنية) **لابنة صهيون»** ع ١٣ . تعلموها من الأسباط العشرة، جيرانهم المباشرين، وهكذا نقلوا العدوى إلى السبطين الباقيين.

(**ملاحظة**) إن الذين يساعدون على نقل الخطية إلى أى بلاد إنما يهيئون أنفسهم إلى طردهم منها. والذين يتآمرون فى الشر يجب أن يتوقعوا بأن يكونوا هم أول من يحل بهم القصاص.

«لأنه فيك وجدت ذنوب اسرائيل». عندما فتشوا ليعرفوا أصل الذنوب وجدوا أنها نشأت من تلك المدينة. الله يعرف أولئك الذين تعزى إليهم ذنوب إسرائيل. ولأن لاخيش ساعدت كثيراً فى ارتكاب الذنوب فى إسرائيل فأنها سوف تحاسب حساباً عسيراً: **«لذلك تعطين اطلاقا (٢) لمرشة جت»** وهى إحدى مدن الفلسطينيين، ولعلها كانت تعتمد كثيراً على جت، مدينة فلسطين العظيمة. سوف ترسلين هدايا لتتملقى تلك المدينة لتساعدك، لكن ذلك بدون جدوى، إذ **«تصير بيوت أكزيب كاذبة لملوك إسرائيل»**. وقد ذكرت أكزيب مقتربة بمريشة فى (يش ١٥ : ٤٤). إن كانوا يعتمدون على قوتهم فإنهم سوف يخونونهم ويكذبون عليهم. وهنا نجد إشارة إلى الاسم، فإن **«أكزيب»** كلمة عبرية معناها **«خادع»** أو **«كاذب»**. وهكذا يبرهنون لمن اعتمدوا عليهم بأنهم كذبة مخادعون.

---

(١) أى بداية الخطية.

(٢) "تحملين هدايا" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الإنكليزية.

+++

٥ ـ أما «**مريشة**» التى لم تقدر أن تساعد إسرائيل، ولم ترد، فإنها هى نفسها سوف تكون فريسة ونهباً ع ١٥ «**أتى إليك أيضا بالوارث (أى بالعدو) ياساكنة مريشة**». سوف يحتلون أرضك بكل تأكيد كأنه قد صار وارثاً قانونياً، «**ويأتى إلى عدلام وإلى مجد اسرائيل**» أى إلى أورشليم العاصمة.

أو إن «**مجد إسرائيل**» ستصير مثل «**عدلام**»، مكاناً مزدرى. أو إن ملك أشور، الذى افتخر به إسرائيل، سوف يأتى إلى عدلام عندما يخرب البلاد.

٦ ـ ويبدو أن الكلام وجّه لكل أرض يهوذا ع ١٦ ودعيت للبكاء والنوح. «**كونى قرعاء**» بنتف شعرك وحلق رأسك، «**وجزى من أجل بنى تنعمك**» الذين ربيتهم بالتنعم، «**وسعى قرعتك كالنسر**» كما ينتف النسر ريشه ويصير أفرع، «**لانهم قد أنتفوا عنك (١)**»، ولا ينتظر أن يعودوا. وسوف يكون السبى مؤلما جداً لهم لأنهم نشأوا فى التنعم، ولم يتعودوا المشقة.

أو لعل هذه وجهت بصفة خاصة لسكان مريشة ع ١٥. كانت هذه هى مدينة النبى، ومع ذلك توعدها بقصاصات الله. لأنه مما يزيد فى شناعة خطيتها أنها كان لها نبى كهذا ولم تعرف زمان افتقادها. ولأنها لم تحسن استخدام الامتياز الذى أعطى لها، فإنها لن تنال نعمة أمام الله، ولا أمام نبيه.

---

(١) "ذهبوا عنك إلى الجلاء" أو السبى، حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الإنكليزية.

* الإصحاح الثانى *

فى هذا الاصحاح نجد:

(١) الخطايا التى أتهم بها شعب إسرائيل: الطمع والظلم الخيانة والاغتصاب ع ١و٢ القسوة فى المعاملة، حتى مع النساء والأطفال، وغيرهم من الشعب المسالم ع ٨و٩، ومقاومة أنبياء الله وإسكاتهم ع ٦و٧ والإبتهاج بالأنبياء الكذبة ع ١١.

(٢) الأحكام التى هددوا بها بسبب هذه الخطايا، وهى إنهم سوف يذلون وينسحقون ع ٣ - ٥ ويبعدون ع ١٠.

(٣) وعود كريمة بالعزاء احتفظ بها المسيا للصالحين بينهم ع ١٢و١٣. وهذه هى خلاصة وغاية هذه النبوة وسائر النبوات.

---

١ ـ ويل للمفتكرين بالبطل والصانعين الشر على مضاجعهم. فى نور الصباح يفعلونه لأنه فى قدرة يدهم.

٢ ـ فإنهم يشتهون الحقول ويغتصبونها والبيوت ويأخذونها ويظلمون الرجل وبيته والإنسان وميراثه ٣ ـ لذلك هكذا قال الرب. هأنذا أفتكر على هذه العشيرة بشر لا تزيلون منه أعناقكم. ولا تسلكون بالتشامخ لأنه زمان ردئ.

٤ ـ فى ذلك اليوم يُنطق عليكم بهجو ويرثى بمرثاة ويقال خربنا خراباً. بدل نصيب شعبى. كيف ينزعه عنى. يقسم للمرتد حقولنا ٥ ـ لذلك لا يكون لك مَن يلقى حبلاً فى نصيب بين جماعة الرب.

هنا نجد:

++

(**أولا**) ظلم الإنسان الذى يدبر شر الخطية ع ١ ، ٢. كان الله خارجا ضد هذا الشعب ليبيدهم، وهنا يبين أساس خصومته معهم. هو خطية الظلم التى كثيراً ما قيل عنها إنها تعجل خراب الأمم والعائلات.

ولنتأمل الآن فى الخطوات المؤدية إليها.

١ - إنهم يشتهون بلهفة ما ليس لهم، وهذا هو أصل المرارة، أصل كل شر ع ٢ : «**فانهم يشتهون الحقول والبيوت**» ، كما اشتهى أخاب كرم نابوت. كل واحد يقول «**ليت حقل وبيت فلان يصيران ملكاً لى، فاننى أكفأ منه فى إدارتهما، وهما يليقان لى أكثر منه**».

٢ - ويبذلون كل ما فى وسعهم لاختراع الطرق اللازمة لإتمام شهوتهم ع ٤. يدبرون الشر بمهارة شديدة، يتآمرون كيف يتممونه بكيفية فعالة، على أن لا يظهروا أنفسهم، أو يعرضوا أنفسهم للخطر، أو للتعيير. هؤلاء هم «**الصانعون الشر**» ع١ ، إنهم يصنعونه فى عقولهم، فى عائلاتهم، ويحصرون فيه كل تفكيرهم، ويبتهجون به، كأنهم، إذ يصنعونه، واثقون من النجاح، لأنهم دبروا الخطية بأحكام وبفطنة.

(**ملاحظة**) إن صنع الشر دون تفكير سابق أمر قبيح، والأقبح أن يدبر، أن يصنع عمداً وعن قصد. عندما يظهر مكر وخداع الحية القديمة بسمومها، يكون الشر كاملاً.

لقد صنعوا الشر «**على مضاجعهم**» حيث كان يجب أن يكونوا نائمين. إن شدة التفكير فى تدبير الشر طير النوم من عيونهم.

+++

«على مضاجعهم» حيث كان يجب أن يذكروا الله ويتأملوا فيه، حيث كان يجب أن يتكلموا فى قلوبهم (مز ٤ : ٤)، ويفحصوها. إنه لأمر نافع جداً أن نحسن استخدام ساعات الراحة والعزلة..

٣ ـ ويستخدمون سلطانهم فى تنفيذ مؤامراتهم: **«لأنه فى قدرة يدهم»**. إنهم يجدون بأنهم يقدرون على تنفيذها بالاعتماد على ثروتهم وبما لهم من سلطان، وأنه لا يقدر أحد أن يقف فى طريقهم، أو يحاسبهم على ما يفعلون. ويظنون أن هذا يبررهم فيما يفعلون.

(**ملاحظة**) يخطئ الكثيرون إذ يظنون أنهم يقدرون أن يفعلوا ما يريدونه، مع أنه لم يُعط لأى إنسان سلطان للهدم، بل الكل للبنيان.

٤ ـ وهم متحمسون جداً ونشيطون فى إتمام الاثم الذى دبروه. إذ يستقر الأمر فى أفكارهم، وعلى مضاجعهم، لا يضيعون أى وقت، لكنهم يتممونه حالما يأتى **نور الصباح»**. **«يستيقظون باكراً جداً لتنفيذ مؤامراتهم، كل ما تجده أيديهم ليفعلوه يفعلونه بقوتهم»** (جا ٩ : ١٠)، الأمر الذى يخجلنا فى تكاسلنا وتراخينا فى عمل الخير. فى خدمة الله، وخدمة جيلنا، يجب أن نحرص على أن لا يقال عنا إننا تركنا للغد ما كان ينبغى أن نفعله اليوم.

٥ ـ إنهم لا يبالون بأى شئ فى سبيل إتمام تدبيراتهم عندما **«يشتهون الحقول»**، أو أى شئ، فإنهم **«يأخذونها»** إن استطاعوا.

(١) لا يبالون بأى ظلم يرتكبونه مهما كان شنيعاً جداً ومفضوحاً جداً. يأخذون حقول الناس بالعنف، ليس فقط بالخيانة والغدر، والمكر والدهاء، وتحت ستار القانون، بل بالعنف والاستبداد.

++

(٢) لا يبالون بمن يظلمونهم، ولا بالمدى الذى يصل إليه شرهم الذى يدبرونه «**يظلمون الرجل وبيته**» يسلبون ذوى العائلات الكثيرة العدد التى يعولونها، ولا يبالون إن كانوا بهذا يضطرونهم وزوجاتهم وأولادهم للستجداء يظلمون «**الانسان وميراثه**» يأخذون من الناس أملاكهم التى لا يشك أحد فى ملكيتهم لها، إذ امتلكوها من أجدادهم، والتى يعتبرون أنفسهم أنهم ليسوا إلا وكلاء عليها لكى ينقلوها إلى ذريتهم. وهؤلاء الظالمون لا يبالون بأى عدد يفقرونهم طالما كانوا بذلك يغنون أنفسهم.

(**ملاحظة**) إذا ما ساد الطمع على القلب انتفت منه كل عاطفة طيبة. وإن أحب أحد العالم انتفت منه محبة الآب ومحبة القريب (١يو ٢ : ١٥).

(**ثانياً**) عدل الله نحو تدبير شر القصاص لهذه الخطية ع٣: «**لذلك هكذا قال الرب**» الله العادل، الذى يحكم بين الإنسان، والذى ينتقم من الظالمين، «**هانذا افتكر على هذه العشيرة بشر**» أى على كل المملكة، بيت إسرائيل، سيما تلك العشائر (العائلات) التى فيها، التى كانت قاسية وظالمة. لقد دبروا شراً على إخوتهم ظلماً، وسوف يدبر الله عليهم شراً عدلاً. سوف تدبر الحكمة اللانهائية قصاص خطيتهم بحيث يكون أكيداً جداً فلا يمكن تجنبه، وقاسياً جداً فلا يمكن تحمله، وظاهراً جداً بحيث يرى الجميع أنه يتفق مع الخطية. كلما ازداد ظهور الفطنة الشريرة فى الخطية ازداد ظهور الحكمة المقدسة وملائمه القصاص للخطية لأن الرب يعرف من الأحكام

++

التى يجريها **«معروف هو الرب قضاء أمضى (١)»** (مز ٩ : ١٦). سوف يعترفون به.

١ ـ سوف يجدهم مطمئنين جداً وواثقين إنهم بأية طريقة سينجون من تلك الأحكام أو أنهم سينفضونها عنهم إذا ما سقطوا تحتها، ولذلك قال لهم إنه شر **«لا تزيلون منه أعناقكم»**، لقد كانوا ابناء بليعال، فلم يحتملوا نير الله الهين، نير وصاياه الرحيمة، بل قطعوا القيود وطرحوا عنهم الربط (مز ٢ : ٣). ولذلك سوف يضع الله عليهم نيره الثقيل، نير أحكامه العادله، بحيث لا يقدرون أن يزيلوه عن أعناقهم. إن الذين لا يريدون أن يخضعوا سوف ينغلبون.

٢ ـ سوف يجدهم متكبرين ومتشامخين جداً. ولذلك أخبرهم بأنهم سوف لا يمشون متشامخين ممدودى الأعناق، غامزين بعيونهم، خاطرين فى مشيهم (إش ٣ : ١٦)، **«لأنه زمان ردئ»**، وأحداثه تذل حتى التراب، تذل أكثر الناس عجرفة وتكبراً.

٣ ـ سوف يجدهم فرحين ومرحين جداً. ولذلك أخبرهم بأن نغمتهم سوف تتغير، وأن ضحكهم سوف يتحول إلى حزن، وأن فرحهم سوف يتحول إلى غم ع٤ : **«فى ذلك اليوم»** عندما يأتى الله ليعاقبكم على مظالمكم **«ينطق عليكم بهجو ويرثى بمرثاة»** كناية عن الحزن الشديد، كما يعبر **«نشيد الاناشيد»** عن الفرح الشديد. سوف يشمت بهم أعداؤهم، ويهزأون

---

(١) "الرب معروف بالقضاء الذى يجرية" حسب الترجمة الإنكليزية.

++

بأحزانهم، ويمثلون عليهم بمثل **«ينطق عليكم بهجو (١)»**. أصدقاؤهم يحزنون عليهم، ويفكرون كثيراً فى مصائبهم، ويكون هذا هو الصراخ العام **«خربنا خرابا»**، لقد هلكنا كلنا.

(**ملاحظة**) إن أكثر الناس غطرسة وطمأنينة فى رخائهم يكونون عادة أكثرهم غماً ويأساً فى شدائدهم.

٤ ــ سوف يجدهم أغنياء جداً بالبيوت والحقول، التي حصلوا عليها بالظلم والاغتصاب، ولذلك أخبرهم بأنهم سوف يجردون من كل شئ.

(١) سوف يتنازلون عن كل شئ فى يأسهم. سوف يقولون **«خربنا خرابا. بدل نصيب شعبى»** لقد غير نصيب شعبى، فلم يصبح بعد ملكاً لهم، بل صار ملكاً لأعدائهم. **«كيف ينزعه عنى»**، كيف نزعه فجأة وبعنف. سوف لا يدوم معنا ما حصلنا عليه بالظلم. سوف ينزعه الله العادل. **«يقسم للمرتد حقولنا (٢)»**. لقد تحول عنا فى غضب فنزع عنا أملاكنا، وأعطاها للغرباء. ويل لمن يتحول الله عنهم.

وردت هذه العبارة فى بعض الترجمات هكذا **«لقد قسم حقولنا (أى وزعها) بدلا من إعادتها إلينا»**. بدلا من إعادة أملاكنا إلينا ثبتها فى أيدى الذين اغتصبوها منا.

---

(١) "يتخذ عليكم مثل" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الإنكليزية.

(٢) "إذ تحول عنا فقد قسم حقولنا" حسب الترجمة الإنكليزية.

++

(**ملاحظة**) إنه عادل عند الله أن الذين عاملوا غيرهم بالغدر والخيانة يعاقلون هم أنفسهم بالغدر والخيانة.

(٢) سوف يؤيد الله ما قالوه فى يأسهم ع٥. سوف يقال «**لا يكون لك من يلقى حبلا فى نصيب يين جماعة الرب**»، لا يوجد من يوزع الميراث، لأنه لا يكون هنالك ميراث ليوزع، ولا تكون هنالك محاكم لفحص وثائق الامتلاك، أوفض الخصومات فى هذا الصدد، أو إلقاء قرعة عليها، كما حدث فى أيام يوشيا، لأن كل شئ سينتقل ليد العدو. هذه الأرض التى تؤخذ منهم لم تكن فقط ملكاً لهم لا ينازعهم فيه أحد، بل كانت باعثة على سرور وتمتع لهم، إذ كانت «**يين جماعة الرب**»، أو بالأحرى كانت جماعة الرب فيها، كانت أرضاً مقدسة، ولذلك كان مؤلما جداً لهم أن يطردوا منها.

(**ملاحظة**) إنها لنكبات شديدة جداً تلك التى تقطعنا من جماعةالرب، أو تحرمنا من التمتع بامتيازاتها.

---

٦ ـ يتنبأون قائلين لا تتنبأوا. لا يتنبأون عن هذه الأمور. لا يزول العار.

٧ ـ أيها المسمى بيت يعقوب هل قصرت روح الرب. أهذه أفعاله. ألبست أقوالى صالحة نحو من يسلك بالاستقامة. ٨ ـ ولكن بالأمس قام شعبى كعدو. تنزعون الرداء عن الثوب من المجتازين بالطمأنينة ومن الراجعين من القتال. ٩ ـ تطردون نساء شعبى من بيت تنعمهن. تأخذون عن أطفالهن زينتى إلى الأبد.

+++

١٠ ـ قوموا وإذهبوا لأن ليست هذه هى الراحة من أجل نجاسة تُهلك والهلاك شديد ١١ـ لو كان أحد وهو سالك بالريح والكذب يكذب قائلاً أتنبأ لك عن الخمر والمسكر لكان هو نبى هذا الشعب.

هنا نجد اتهاما لشعب إسرائيل بخطيتين، فيهددوا عن كل منهما بأحكام تتمشى مع الخطيتين، وهما اضطهاد أنبياء الله، وظلم فقراء الله.

(**أولا**) اضطهاد أنبياء الله، وسد أفواههم. وهذه خطية تثير سخط الله جداً، لأنها لا تتضمن فقط التمرد على سلطان الله علينا، بل التمرد على أحشاء رحمته علينا. لأن إرساله أنبياء إلينا علامة أكيدة ثمينة على رحمته بنا.

هنا نلاحظ:

١ ـ ماذا كانت مقاومة هذا الشعب لأنبياء الله. «**يتنبأون قائلين لا تتنبأوا** (١)». وهذه تتمشى مع ما ورد فى (إش ٣٠ : ١٠) «**الذين يقولون للرائين لا تروا**». لا تزعجونا بسرد تفاصيل ما قد رأيتم، ولا تقدموا إلينا رسائل مفزعة. ينبغى أن لا يتنبأوا على الإطلاق، أو فيتنبأوا بما هو مسر. وكلمة «**تتنبأوا**» هنا تعنى "**تُسقطوا**"، لأن كلمة الأنبياء تسقط من السماء كالندى.

---

(١) "ولا تتنبأوا أيها الذين يتنبأون" حسب ترجمة اليسوعيين، "يقولون للذين يتنبأون لا تتنبأوا" حسب الترجمة الإنكليزية.

++

(**ملاحظة**) إن الذين يبغضون إصلاح الحياة يبغضون التوبيخ، ويبذلون كل ما فى وسعهم لإسكات الخدام الأمناء لقد مُنع عاموس من أن يتنبأ (عا ٧: ١٠ الخ). لهذا فإن المضطهدين يكتمون أنفاسهم (يقتلونهم) لأنه لا توجد طريقة أخرى لسد أفواههم. لأنهم إن عاشوا كرزوا بالكلمة فعذبوا الساكنين على الأرض كما فعل الشاهدان (رؤ ١١: ١٠).

ويقرأ البعض هذه العبارة هكذا: «**لا تتنبأوا. دعوا هؤلاء يتنبأون**». لا تدعوا أولئك يتنبأون، الذين يحدثوننا عن خطايانا، ويهددوننا، بل دعوا أولئك يتنبأون، الذين يتملقوننا ونحن فى خطايانا، وينادون لنا بالسلام. إنهم لا يقولون بأنهم لا يريدون أى خدام على الإطلاق، بل يريدون الخدام الذين يكلمونهم بما يتفق مع أمزجتهم.

لقد اتهموا فى ع ١١ بأنهم فى الوقت الذى أسكتوا فيه الأنبياء الصادقين واضطهدوهم مالأوا وشجعوا الأنبياء الكاذبين، ورفعوا شأنهم، وذلك لكى يسيئوا للأنبياء الأمناء: «**لو كان أحد وهو سالك بالريح (١) والكذب**»، أو بروح الكذب، يدعى بأن عنده روح الله، مع إنه فى الواقع روح الضلال والخداع، وهو نفسه يعرف أنه ليس مرسلا من الله ومع ذلك قال «**اتنبأ لك عن الخمر والمسكر**»، إن أكد لهم بأنهم سوف تكون لهم وفرة من الخمر والمسكر، ولا مبرر لهم لكى يخشوا نكبات الحروب والمجاعات التى هددهم بها الأنبياء الاخرون، وأنهم سوف تتوفر لهم دائماً الملذات

---

(١) "بالروح" حسب الترجمة الإنكليزية.

++

الجسدية بوفرة، ولن يحرموا منها مطلقا، إن قال لهم إنه يسوغ لهم أن يشربوا الخمر والمسكر بقدر ما يشاءون، ولا مبرر لهم لكى يت يتشككوا إذا ما سكروا، **«وأن يكون لهم سلام ولو أضافوا للعطشان مسكراً (١)»** (تث ٢٩ : ١٩) فمثل هذا النبى يتفق مع مشاربهم إذ يخبرهم بأنه لا خطية ولا خطر فى الطريق الشرير الذى يسلكونه، **«لكان هو نبى هذا الشعب»**، شخص كهذا، لا يكتفى بأن يشترك معهم فى خلاعتهم ونجاستهم، لكنه يدّعى بأنه يبارك ملذاتهم الشهوانية بنبواته، وهكذا يقسى قلوبهم فى رذئلهم ـ شخص كهذا يرتضون به نبياً لهم.

(**ملاحظة**) ليس أمراً غريباً إن كان الأشرار الفسقة يطمعون فى أن يكون لهم خدامهم مثلهم، لأنهم يميلون إلى الاعتقاد بأن الله نفسه مثلهم (مز ٥٠ : ٢١). كيف تتدنس الأشياء المقدسة عندما يساء استخدامها فتخصص لهذه الأغراض الدنسة، عندما تتحول النبوة نفسها فتستخدم لإشباع الشهوات الدنسة. هكذا فعل **«ذلك العبد الردئ الذى قال فى قلبه سيدى يبطئ قدومه فابتدأ يضرب العبيد رفقاءه ويأكل ويشرب مع السكارى»** (مت ٢٤ : ٤٨و٤٩).

٢ ـ كيف وجه إليهم التعنيف لهذا السبب ع٧: **«أيها المسمي بيت يعقوب»**، هل يليق بك أن تقول وتفعل هذا؟ هل يليق بك أن تسكت الذين يتنبأون، وتمنعهم من أن يتكلموا باسم الله؟

---

(١) حسب الترجمة الإنكليزية.

++

(**ملاحظة**) إنه شرف عظيم وامتياز أن يسمى المرء «**بيت يعقوب**» «**هوذا أنت تسمى يهودياً**» (رو ٢ : ١٧). لكن عندما يفسد أولئك الذين دعوا بهذا الاسم، فانهم عادة يبرهنون على أنهم أشر الناس وألد الأعداء لأنبياء الله.

كان اليهود، الذين دعوا «**بيت يعقوب**»، أشد من اضطهدوا كارزى الإنجيل الأولين. بناء على هذا نجد ميخا النبى هنا يناقش مضطهدى كلمة الله هؤلاء، ويبين لهم:

(١) مقدار الإهانة التى وجهوها بهذا لإله الأنبيا المقدسين. «**هل قصرت روح الرب**»؟ إذ تسكتون أنبياء الله فانكم تبذلون أقصى جهدكم لتسكتوا روح الله أيضا وهل تظنون أنكم تقدرون أن تفعلوا هذا؟ هل تقدرون أن تسجنوا روح الله، وتستعبدوه؟ أتقدرون أن تملوا عليه ما يجب أن يقوله، وتمنعوه عن أن يقول ما يغضبكم؟ إن اسكتم الأنبياء ألا يقدر روح الرب أن يجد طرقا أخرى يصل بها إلى ضمائركم؟ أيقدر عدم إيمانكم أن يبطل عمل المشورة الإلهية؟

(٢) مقدار العار الذى يجلبونه على أنفسهم كيهود. أنتم تدعون «**بيت يعقوب**» وهذا شرف لكم، لكن «**أهذه أفعاله**»، أفعال يعقوب أبيكم؟ هل بهذا تسلكون فى خطواته؟ كلا، فلو كنتم حقا أبناءه لعملتم أعماله. «**ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوا وتسكتوا إنساناً كلمكم بالحق**» باسم الله، «**هذا لم يعمله إبرهيم**» (يو ٨ : ٣٩و٤٠)، ولم يعمله يعقوب.

++

أو **«أهذه أفعال الله»**؟ أهذه أعمال ترضيه؟ أهذه أفعال تليق بشعبه؟ كلا، أنتم تعلمون أنها لا تليق، ومع ذلك فقد تطمس بصيرة البعض بكيفية غريبة، ويتعصبون بكيفية مزرية، فيقتلون خدام الله، **«ويظنون أنهم بهذا يقدمون خدمة لله»** (يو ١٦ : ٢).

(٣) ليتهم يدركون بأن الأمر فى حد ذاته سخيف وغير معقول **«أليست أقوالى صالحة (١) نحو من يسلك بالاستقامة»**؟ نعم، إنها حقا صالحة. هذا التجاء إلى اختبارات **«جيل المستقيمين»** (مز ١١٢ : ٢). **«ادع الآن. فهل لك من مجيب: وإلى أى القديسين تلتفت»**؟ (أى ٥ : ١). إلتفت إلى أى شخص تريد، تجد أن الجميع يتفقون فى هذا: أن كلمة الله **«وأقواله صالحة (١) نحو من يسلك بالاستقامة»**. إذن فهل تقاومون ما يصنع الخير، مثل ما تفعل الكرازة الصالحة؟

إنكم بهذا تسيئون إلى الله، الذى يعترف بأن أقوال الأنبياء هى أقواله **«أقوالى»**، والذى يقصد بها أن يصنع الخير ويحسن للبشرية (مز ١١٩ : ٦٨). وهل تعطلون المحسن الأعظم عن عمل الخير؟ هل تضعون نور العالم تحت مكيال؟ إن الذين **«يقولون للرائين لا تروا»** (إش ٣٠ : ١٠) بمثابة من يقولون للشمس لا تشرقى

إنكم بهذا تسيئون إلى نفوس الناس، وتحرمونهم من البركة التى تقصدها لهم كلمة الله

---

(١) "تصنع الخير" حسب الترجمة الإنكليزية.

(**ملاحظة**) إن الذين يسكتون الخدام الصالحين، ويعطلون وسائط المعرفة والنعمة، ليسوا أعداء لله فقط، بل للعالم، ولبلادهم. لأن إنعاش وتشجيع الحياة الروحية هو يقيناً لخير الممالك والشعوب والحكومات.

أقوال الله تصنع الخير «**نحو من يسلك بالإستقامة**». من صفات الصالحين أنهم «**يسلكون بالكمال** (١)» (مز ١٥ : ٢). ومما يعزبهم أن كلمة الله صالحة، وتصنع لهم الخير، وفيها يجدون تعزية لنفوسهم. كلمة الله صالحة للصالحين، وتكلمهم كلام تعزية. أما الذين قاوموا كلمة الله، وأسكتوا الأنبياء، فكانت حجتهم ـ لتبرير أنفسهم ـ أنهم لا يجدون فى كلمة الله فائدة ولا لذة، ولم تصنع معهم خيراً، ولم تتنبأ عليهم خيراً بل شراً، كما شكا أخآب من ميخا (١مل ٢٢ : ٨). الأمر الذى لأجله يبين لهم النبى هنا بأن العيب عيبهم، وينبغى أن لا يلوموا إلا أنفسهم إنها يمكن أن تكون نافعة لهم إذا ما أرادوا الإنتفاع بها. إذا سلكوا بالاستقامة، كما ينبغى أن يسلكوا، وبهذا يؤهلون أنفسهم للتعزية، تكلمت معهم كلمة الله كلام تعزية. «**أفعل الصلاح فيكون لك مدح منه**» (رو ١٣ : ٣).

٣ ـ بماذا هددوا من أجل هذه الخطية؟ سوف يختار الله أيضاً مصائبهم (إش ٦٦ : ٤).

(١) وسوف يحرمون من بركة الخدمة الأمينة طالما كانوا قد قالوا «**لا تتنبأوا**» فسيحقق الله لهم طلبتهم، وعندئذ «**لا يتنبأون**» لهم. سوف تكون

---

(١) "بالإستقامة" حسب الترجمة الإنكليزية.

++

خطيتهم هى قصاصهم. إن أسكت الناس خدام الله صار عدلا عند الله أن يسكتهم، كما فعل مع حزقيال، ويقول **«لا تكونوا لهم موبخين»** ومرشدين (حز ٣ : ٢٦). يجب على الطبيب فيما بعد أن لا يعالج المريض الذى لا يريد أن يشفى، لأنه لا يمكن التحكم فى إرادته.

«ولا يتنبأون لهم»، ولذلك فلا يمكن تخجيلهم. إن واجب الخدام، كواجب القضاة، هو أن يخجلوا الناس عندما يرتكبون خطأ (قض ١٨ : ٧)، حتى إذا ما خجلوا من حماقتهم لا يعودوا إليها ثانية. لكن عندما يتخلى الله عن الناس فيصيروا وقحين ولا يخجلون من الخطية، فانه يقول لانبيائه **«اتركوهم فانهم موثقون بالأصنام»** (هو ٤ : ١٧).

(٢) وسوف يسلمّون لقيادة غبية من خدام غير أمناء. يمكن أن تعتبر بأن ما ورد فى ع١١ تهديد: **«لو كان أحد وهو سالك بالريح والكذب»**، لو وجد أحد سالكا بروح الكذب، كروح الكذب الذى كان فى أفواه أنبياء أخآب، ويشدد أياديهم فى طرقهم الشريرة، **«لكان هو نبى هذا الشعب»**، أى لكان الله يتركهم لأنفسهم ليصغوا لأمثال هؤلاء الأنبياء. طالما كانوا يريدون أن يضلوا فليضلوا طالما كانوا **«لم يقبلوا محبة الحق فسيرسل الله إليهم عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب»** (٢تس ٢ : ١٠و١١).

سوف يكون لهم أنبياء يتنبأون لهم **«عن الخمر والمسكر»**، يشجعون الخطاة باشباع شهواتهم. إن وجود أنبياء كهؤلاء ليتسلطوا على شعبهم، قصاص شنيع يحل بأى شعب، وتكون هذه مقدمة لخراب سريع.

++

(ثانيا) والخطية الأخرى التى اتهموا بها هى ظلم فقراء الله، كما رأينا فى ١و٢ ، لأنها خطية يبغضها الله، ومهينة له.

لاحظ هنا:

١ ـ كيف وصفت هذه الخطية ع٨و٩. عندما أزدروا بأنبياء الله وقاوموهم أرتكبوا كل شر آخر. أية قيود تمسك أولئك الذين لم يحترموا كلمة الله؟ أولئك الذين سبق أن هبوا فى وجه أعداء الأمة، دفاعاً عن بلادهم، وبهذا تصرفوا بشجاعة، قاموا أخيراً كاعداء للأمة «**بالأمس (١) قام شعبى كعدو**»، وبدلاً من الدفاع عنها دمروها، وأساءوا إليها (كما يفعل عادة العدو الداخلى) أكثر من أى عدو خارجى. لقد التهموا الرجال والنساء والأطفال.

(١) التهموا الرجال الذين كانوا مسافرين فى الطريق: «**تنزعون الرداء عن الثوب من المتجازين بالطمأنينة ومن الراجعين من القتال**»، الذين لم تكن لديهم قط أية مقاصد شريرة. بل كانوا سائرين بسلام فى أعمالهم المشروعة. لقد انقضّوا على هؤلاء كأنهم شعب خطر، «**ونزعوا الرداء من الثوب**» منهم، أى جردوهم من الثوب الخارجى والثوب الداخلى. أخذوا ثوبهم، وأرادوا أن يأخذوا رداءهم أيضاً (مت ٥: ٤٠). وهكذا عاملوا بقسوة أولئك «**الهادئين فى الأرض**» (مز ٣٥: ٢٠)، الذين كانوا مسالمين، لا يخشى منهم أى ضرر، ولذلك وجدوا أنه من السهل التهامهم.

---

(١) "أخيرا" حسب الترجمة الإنكليزية.

(٢) والتهموا النساء، اللاتى كان يتطلب ضعفهن حمايتهن ع٩ **«تطردون نساء شعبى من بيت تنعمهن»**. لقد **«أكلوا بيوت الأرامل»** (مت ٢٣ : ١٤)، وهكذا انتقلت إليهم ملكيتها، لأنها كانت بيوتاً جميلة، وكانوا قد وضعوا عليها قلوبهم. كانت معاملة النساء بمثل هذه الوحشية أمراً لا يتفق مع الإنسانية. والذى زادها قبحاً أن هؤلاء النساء كن نساء شعب الله، وهم يعرفون أنهن تحت حماية الله.

(٣) والتهموا الأطفال الذين كانوا يتطلبون معاملة رقيقة تتفق مع سنهم. **«تأخذون عن أطفالهن زينتى (١) إلى الأبد»**. كان مجد الأطفال الإسرائيليين أنهم كانوا أحراراً، أما هم فقد أستعبدوهم، وأنهم ولدوا فى بيت الله ولهم حق التمتع بامتيازاته، أما هم فقد أستعبدوهم، وأنهم ولدوا فى بيت الله ولهم حق التمتع بامتيازاته، أما هم فباعوهم للأجانب، وأرسلوهم إلى الممالك الوثنية، حيث حرموا من ذلك المجد إلى الأبد، وعلى الأقل فقد قصد مضطهدوهم أن يستمر سبيهم إلى الأبد.

(**ملاحظة**) سوف ينتقم الله العادل ممن يسيئون للأرامل والأيتام الذين لا يجدون من ينصفهم لأنهم لاعون لهم ولا صديق.

٢ ـ الحكم الذى صدر ضدهم بسببها ع ١٠ **«قوموا وأذهبوا**، أستعدوا لترك هذه البلاد، لأنكم سوف تخرجون منها بالقوة كما أخرجتم نساء وأطفال شعبى بالقوة من ممتلكاتهم، فليست هذه هى مكان راحتكم، ولن

(١) "حمدى" حسب ترجمة اليسوعيين، "مجدى" حسب الترجمة الإنكليزية.

++

تكون، كما قصد بكنعان أن تكون. «**لأنه ليست هذه هى الراحة**». انظر (مــز ٩٥ : ١١) «**فاقسمت فى غضبى لا يدخلون راحتى**». ســوف لا ترتضون بها، وسوف لا تستديمون فيها، لأنها «**تدنست**» بشركم (مز ١٠٦ : ٣٨).

«**من أجل نجاسة**» الخطية تنجس الأرض، والخطاة يجب أن لا ينتظروا راحة فى الأرض التى نجسوها، فانها لابد أن تقذفهم كما قذفت هذه الأرض قديماً الكنعانيين عندما نجسوها برجاساتهم (لا ١٨ : ٢٧و٢٨).

نعم إنكم سوف لا تضطرون لمغادرة هذه البلاد، فقط، بل سوف «**تهلك والهلاك الشديد** (١)» إما أن تطردوا منها، أو تهلكوا فيها.

يصح أن نطبق هذا على إقامتنا فى هذا العالم الحاضر. فقد تنجس فيه فساد كثير بالشهوة، ولذلك يجب أن نقوم ونهرب «**هاربين من الفساد الذى فى العالم بالشهوة**» (٢بط ١ : ٤)، أن نبعد عن الفساد الذى فيه، أن «**نحفظ أنفسنا بلا دنس من العالم**» (يع ١ : ٢٧).

«**ليست هذه راحتنا**»، ولم يقصد به قط أن يكون. لقد قصد به أن يكون مكاناً للعبور، لا أن يكون نصيبنا قصد به أن يكون للقامة الوقتية، مثل نزل (فندق)، لا أن يكون وطناً. «**ليست لنا هنا مدينة باقية**» (عب ١٣ : ١٤). إذن فلنقم ونذهب. يجب أن نتحرر من كل الربط التى تربطنا به، وأن نعيش فى مستوى أرفع منه، ونفكر فى الارتحال عنه، وطلب المدينة الباقية

---

(١) "تهلككم بهلاك شديد" حسب الترجمة الانكليزية.

++

١٢ ـ إنى أجمع جميعك يا يعقوب. أضم بقية إسرائيل. أضعهم معاً كغنم الحظيرة. كقطيع فى وسط مرعاه يضج من الناس. ١٣ ـ قد صعد الفاتك أمامهم. يقتحمون ويعبرون من الباب ويخرجون منه ويجتاز ملكهم أمامهم والرب فى رأسهم.

بعد التهديد بالغضب يختم الأصحاح هنا، كما هى العادة فى سائر النبوات، بالوعود بالرحمة. التى تمت جزئياً عند عودة اليهود من السبى البابلى، وتمت كاملة فى ملكوت المسيا. سوف يعّوضون عن كل أحزانهم.

١ ـ كما تشتتوا سوف يُجمعون ثانية، ويقبلون معاً علامات رضا الله عنهم، وتكون لهم شركة بعضهم مع بعضِ، فيعزوا بعضهم بعضاً ع١٢. **«انى أجمع جميعك يايعقوب»** كلِ من ينتمون إليك، كل مَن يسمون باسم **«بيت يعقوب»** ع٧، كل مَن طُردوا من بلادك ع١٠. أجمعكم معاً ثانية، ولا يفقد منكم أحد. **«أضم بقية إسرائيل»**، تلك البقية التى قصد لها الخلاص، وحفظت للخلاص، لأنها سوف تجمع فى جسد واحد.

«أضعهم معا كغنم الحظيرة». الغنم مسالمة وأليفة. سوف يكونون كالغنم وسط الحظيرة وسط حظيرتهم، حيث يكونون آمنين تحت رعاية الراعى وحراسته، **«كقطيع وسط مرعاه»**.

«يضج من الناس (١)»، يحدثون جلبة كما هى عادة الغنم لما يكثر عددها. لأن الغنم **«أناس»** كما فسر النبى هذا التشبيه (حز ٣٤ : ٣١)، ليس

---

(١) "فترتفع جلبة جمهورهم" حسب ترجمة اليسوعيين، "فيحدثون جلبة بسبب كثرة الناس" حسب الترجمة الإنكليزية.

بسبب منازعاتها، بل بسبب كثرة عددها. هذا ما تم عندما جمع المسيح بإنجيله «**جميع أبناء الله المتفرقين إلى واحد**» (يو ١١ : ٥٢)، واتحد اليهود والأمم في حظيرة واحدة تحت قيادة راع واحد (يو ١٠ : ١٦). أرتفعت هذه الجلبة بسبب كثرة العدد عندما شكا المؤمنون بأن المكان ضيق عليهم وطلبوا بإلحاح توسيعه (إش ٤٩ : ١٩و٢٠)، عندما انضم إلى الكنيسة أناس من كل أرجاء العالم، وجذبت قوة الصليب كل الناس إلى المسيح، الأمر الذى سوف يتكاثر بمرور الأيام، عندما «**يرسل ملائكته فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح**» (مت ٢٤ : ٣١).

٢ ـ وكما بدا كأن الله قد تركهم، ونبذهم، فإنه سوف يعترف بهم ويرعاهم ويعينيهم وسط المشقات التى يلقونها فى سبيل رجوعهم ونجاتهم ع١٣ : «**قد صعد الفاتك أمامهم**» ليحطم كل مقاومة، ويطهر الطريق أمامهم، وتحت قيادته «**يقتحمون ويعبرون من الباب**»، باب النجاة من السبى، «**ويخرجون منه**» بشجاعة وعزم ثابت، لأن الله الكلى القدرة يتقدمهم.

«**ويجتاز ملكهم أمامهم**» ليقودهم فى الطريق، أى الله، لأنه هو ملكهم، «**والرب فى رأسهم**»، كما كان فى رأس جيوش إسرائيل عندما تبعوا عمود السحاب والنار فى البرية، وعندما ظهر ليشوع «**كرئيس جند الرب**» (يش ٥ : ١٤).

+++

المسيح هو ملك الكنيسة، هو الرب، هو يرأسهم، ويجتاز أمامهم، ويخرجهم من أرض سبيهم، ويأتى بهم إلى أرض راحتهم هو الذى اقتحم قوات الظلمة، واجتاز وسطها، وشق حجاب الهيكل، وفتح ملكوت السماء لكل المؤمنين.

يطبق البعض هذا على قيامة المسيح، التى بها انتصر، وصار مثالاً لقيامتنا. «**الفاتك**» (المقتحم) خرج من القبر، وحمل أبوابه، كما فعل شمشون إذ أخذ **مصراعى باب المدينة (مدينة غزة) والقائمتين وقلعهما مع العارضة ووضعها على كتفيه**» وخرج (قض ١٦ : ٣). وإذ فتح لنا هذه الثغرة فإننا كلنا نخرج

يظن أحد المفسرين، مستنداً إلى رأى بعض قدماء اليهود، أن «**الفاتك**» (المقتحم) هو إيليا، وملكهم هو المسيا ابن داود وهو يرى أنه يمكن تطبيقها على المسيح وسابقه يوحنا المعمدان. كان يوحنا هو «**الفاتك**» (المقتحم)، فقد أقتحم الثلج، وأعد طريق الرب بمعمودية التوبة، وبه بدأ الإنجيل، «**ومن أيام يوحنا المعمدان إلى الآن ملكوت السماوات يُغصب**» (مت ١١ : ١٢)، وهكذا بدأت الكنيسة المسيحية، يتقدمها المسيح ملكها، كرأس لها، «**وخرج أمامها غالباً ولكى يغلب**» (رؤ ٦ : ٢).

* الإصحاح الثالث *

إن ما قاله الرسول بولس عن نبى آخر يصدق على هذا النبى الذى كان معاصراً له. فقد قال عن إشعياء إنه كان جريئا جداً "ثم يتجاسر إشعياء (١) ويقول" (رو ١٠ : ٢٠). لذلك نجد فى الأصحاح أن ميخا كان جريئاً جداً فى توبيخ وتهديد العظماء الذين تزعموا الشعب فى الخطية. وقد أعطى السبب فى جرأته هذه ع٨، لأنه كان مرسلا من قبل الله ومكلفاً بأن يقول ما قاله، وكان مدفوعاً بروح أسمى من روحه، وقوة أعظم من قوته.

إن القضاء والخدمة ترتيبان ساميان رتبهما الله لخير كنيسته. لكنهما فسدا جداً، وتحول القصد منهما. ولذلك صار النبى قاسياً جداً على من أساء إليهما، وبالتالى إلى الكنيسة، وكانت قسوته بعدل.

(١) لقد أعطى الدرس لكل منهما على حدة، فوبخ وهدد الرؤساء ع ١ – ٤، والأنبياء الكذبة المضلين ع ٥ – ٧.

(٢) وأعطى الدرس لهما مجتمعين، إذ جمعهم معاً، كأنهم تعاونوا معاً على خراب المملكة التى سوف يرون خرائبها وأطلالها ع ٩ – ١٢.

---

١ ـ وقلت اسمعوا يا رؤساء يعقوب وقضاة بيت إسرائيل أليس لكم أن تعرفوا الحق ٢ ـ المبغضين الخير والمحبين الشر النازعين جلودهم عنهم ولحمهم عن عظامهم ٣ ـ والذين يأكلون لحم شعبى ويكشطون جلدهم عنهم ويهشمون عظامهم ويشققون كما فى القدر وكاللحم فى وسط المقلى ٤ ـ حينئذ يصرخون إلى الرب فلا يجيبهم بل يستر وجهه عنهم فى ذلك

---

(١) "كان إشعياء جريئا جداً" حسب الترجمة الانكليزية.

++

الوقت كما أساءوا أعمالهم.

٥ ـ هكذا قال الرب على الأنبياء الذين يضلون شعبى الذين ينهشون بأسنانهم وينادون سلام. والذى لا يجعل فى أفواههم شيئاً يفتحون عليه حرباً ٦ ـ لذلك تكون لكم ليلة بلا رؤيا. ظلام لكم بدون عرافة. وتغيب الشمس عن الأنبياء ويظلم عليهم النهار ٧ ـ فيخزى الراؤون ويخجل العرّافون ويغطون كلهم شواربهم لأنه ليس جواب من الله.

عندما يؤدى الرؤساء والأنبياء مهمتهم بأمانة فانهم يجب أن يُكرموا جداً أكثر من باقى الناس. لكن عندما يخونون الأمانة، ويسلكون بالعكس، فانهم يجب أن يعّرفوا بخطيتهم كغيرهم، ويدركوا بأن هنالك إلهاً فوقهم سوف يؤدون له الحساب. ولذا نجد النبى هنا ـ باسم الله ـ يوقفهم أمام محكمته، ويستجوبهم.

(أولا) فليصغ الرؤساء إلى تهمتهم، وإلى مصيرهم. «**أسمعوا رؤساء يعقوب وقضاة بيت إسرائيل**». لقد دعوا للاستماع إلى ما يقوله لهم النبى ع١. فى كلمة الله توبيخ لاعظم الناس. وعلى خدام هذه الكلمة أن يستخدموا هذا التوبيخ كلما وجدت المناسبة. إذ تأمل النبى فيما فعل، ووجد أن رسالته قد نجحت تعزى عندما تذكر بأنه قد قام بمهمته بأمانة.

«**وقلت اسمعوا يا رؤساء**» كانت له شهادة ضميره أنه لم يحجم عن تأدية واجبه خوفاً من الناس. لقد أفهمهم:

+++

١ ـ ماذا كان ينتظر منهـم **«أليس لكم أن تعرفوا الحق (١)»** ؟ وهو يقصد أن يقول **«أليس لكم أن تعملوا الحق»** ؟ وإلا فان معرفة الحق لا تفيد. أليست مهمتكم لإجراء العدل بلا محاباة، ودون مراعاة للوجوه، هى أن تعرفوا الحكم، وتعرفوا ما تستحقه كل قضية؟

أو قد تؤخذ كقضية مسلمة أن الرؤساء والحكام ملمّون جداً بنواميس العدالة، مهما كان موقف الآخرين، فان لهم وسائط المعرفة، دون الاعتذار بالجهل، الأمر الذى يحتج به البعض ممن هم مساكين وجهلاء (إر ٥ : ٤). وإن كان الأمر كذلك فان اعتداءهم على نواميس العدالة يزيد فى إغاظة الله، لأنهم يخطئون بالرغم من أنهم يعرفون.

«أليس لكم أن تعرفوا الحكم» ؟ نعم، يجب أن تعرفوا. ولذلك قفوا واصمتوا، وأسمعوا الحكم الصادر ضدكم، وعندئذ احكموا إن لم يكن صحيحاً، واحكموا إن كان ممكناً أن يقدم أى إعتراض.

٢ ـ كيف كان مؤسفاً أنهم تعدوا قوانين الحكم، رغم معرفتهم إياها. كانت مبادئهم وميولهم شريرة. لقد أبغضوا الخير وأحبوا الشر **«المبغضين الخير والمحبين الشر»** يبغضون الخير فى الآخرين، ويبغضون أن يكون له أى تأثير عليهم شخصياً. يبغضون أن يفعلوا الخير. يبغضون أن يتم أى خير، ويبغضون الصالحين الذين يفعلون الخير. ويحبون الشر، يحبون الاساءة ومن يسيئون.

---

(١) "الحكم" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الإنكليزية.

++

ولأن هذا هو مبدؤهم فانهم يتصرفون وفق هذا المبدأ. إنهم قساة جداً نحو كل مَن هم تحت سلطانهم. وكل الذين هم تحت رحمتهم لا يجدون فيهم أية رحمة. إنهم بوحشية يلتهمون الذين كان يجب أن يحموهم، وكرعاة غير أمناء ينهبون الخراف التى كان يجب أن يرعوها ويطعموها. بل إنهم يتخذونها طعاماً لهم بدلاً من أن يطعموها (حز ٣٤ : ٢).

صحيح إنه يليق بمن يرعى الرعية أن يأكل من لبن الرعية (١كو ٩ : ٧). لكن هذا لا يكفيهم، فإنهم **«يأكلون لحم شعبى»**. يليق بهم أن يلبسوا الصوف، لكن هذا لا يكفيهم، فإنهم **«يكشطون جلدهم عنهم»** ع٣ إذ فرضوا عليهم ضرائب أكثر مما يحتملون، وحصلوها بقسوة وغرامات وتأديبات بدنية من أجل جرائم مزعومة، فقد نهبوا مملكات وعائلات رعاياهم، قتلوا البعض، ونهبوا معيشة البعض الآخر، وكانوا لرعاياهم كوحوش مفترسة، بدلا من أن يكونوا رعاة.

«ويهشمون عظامهم» للوصول إلى النخاع، **«ويشققون كما فى القدر»** يقطعون اللحم كأنهم سوف يضعونه فى القدر. هذا يشير ضمنا إلى أنهم:

(١) كانوا شرهين جداً، محبين للتنعم، شهوانيين.

(٢) كانوا قساة جداً نحو مَن كانوا تحت سلطانهم، لا يبالون بمن انقروهم لكى يغنوا أنفسهم. هذا الشر أساسه محبة المال.

٣ ـ ماذا كانوا ينتظرون أن يعاملهم الله به طالما كانوا قساة هكذا مع رعيتهم. القاعدة ثابتة ومؤكدة، وهى إن الذين يحكمون بدون رحمة لا

يجدون رحمة (يع ٢ : ١٣). **«حينئذ يصرخون إلى الرب فلا يجيبهم»**
٤ع في يوم شدتهم. كما صرخ المساكين إليهم في يوم رخائهم ولم يسمعوا لهم. يأتي وقت حينما يصرخ إلى الرب أولئك الخطاة المتكبرون المتغطرسون، ويتوسلون طالبين تلك الرحمة التي كانوا لا يقدرونها ولا يبالون بها. لكن توسلاتهم تكون وقتئذ بلا جدوى، فإن الله يخبئ حتى وجهه عنهم في ذلك الوقت الذي يكونون فيه في أشد الحاجة إلى رضاه، والذي يرون فيه أنهم إن لم ينالوا رحمة هلكوا.

كانوا فيما مضى يعطون ظهورهم لله، لكن في ذلك الوقت يعطيهم الله ظهره، **«يستر وجهه عنهم في ذلك الوقت كما أساءوا أعمالهم»**.

(**ملاحظة**) إن مَن يسيئون أعمالهم يجب أن لا يتوقعوا خيراً، بل ليتوقعوا أن يجدوا الشر الذي عملوه بالآخرين، كما كان الحال مع أدوني بازق (قض ١ : ٧)، لأن **«الله الذي يجلب الغضب (١)»** ليس بظالم (رو ٣ : ٥). **«مع الرحيم يكون الله رحيما. ومع الأعوج يكون ملتويا»** (مز ١٨ : ٢٥و٢٦). وكثيراً ما سلم الله قساة القلوب عديمي الرحمة لمن يكونون قساة نحوهم وعديمي الرحمة، كما كانوا هم مع غيرهم سابقا. هذا يتفق مع ما ورد في (أم ٢١ : ١٣): **«مَن يسد أذنيه عن صراخ المسكين فهو أيضا يصرخ ولا يستجاب»**. أما الرحماء فلهم الحق أن يتوقعوا بأن يرحموا.

---

(١) "ينتقم" حسب الترجمة الإنكليزية.

++

(ثانيا) وليستمع الأنبياء أيضا إلى تهمتهم وإلى مصيرهم. لقد تنبأوا كذبا، والرؤساء حكموا بمقتضى ما سمعوه منهم.

لاحظ هنا:

١ _ ماذا كانت خطيتهم:

(١) جعلوا مهمتهم الوحيدة أن يتملقوا الشعب ويضلوهم: **«الأنبياء الذين يضلون شعبى»**، يدفعونهم إلى الأخطاء، سواء نحو ما يجب أن يفعلوه، أو نحو ما يريد الله أن يفعله معهم. إنه شر للشعب أن يضلهم قادتهم، وأن يضلهم عن الطريق أولئك الذين يجب أن يرشدوهم فيه ويتقدمون أمامهم فيه. إنهم يضلونهم إذ يصرخون **«وينادون سلام (١)»** ويقولون لهم إنهم أحسنوا الصنع، وإنهم سوف يلقون خيراً، مع أنهم فى طريق الخطية، وعلى وشك الهلاك.

إنهم **«ينادون سلام»**، ومع ذلك **«ينهشون (٢) بأسنانهم»** ولعل المقصود أنهم يعضون شفاهم، كما نفعل نحن عندما نريد أن نخفى شيئاً نكون على وشك التحدث عنه. عند ما نادوا بالسلام كذبتهم قلوبهم، وكانوا على وشك أن يرجعوا فى كلامهم، ويناقضوا أنفسهم بأنفسهم، لكنهم عضوا بأسنانهم، وحبسوا الكلام. لم يكونوا قادة عمياناً للعميان، لأنهم رأوا الحفرة أمامهم، ومع ذلك قادوا أتباعهم إليها.

---

(١) "بالسلام" حسب ترجمة اليسوعيين.

(٢) "يعضون" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الإنكليزية.

+++

(٢) وجعلوا هدفهم الوحيد أن يتخموا أنفسهم بالأكل، ويخدموا بطونهم، كما فعل المضلون أيام الرسول بولس (رو ١٦ : ١٨)، لأن **«إليهم بطنهم»** (في ٣ : ١٩).

«ينهشون بأسنانهم وينادون بالسلام»، أي يتملقون ويمدحون الذين يطعمونهم بالخيرات. أما **«الذين لا يجعلون فى أفواههم شيئا»**، الذين لا يقدمون لهم بوفرة دواماً، فانهم ينظرون إليهم كأنهم أعداء. هؤلاء لا ينادون لهم بالسلام، كما يفعلون بمن ينظرون إليهم كأنهم محسنون إليهم، بل **«يفتحون عليهم حربا»**، يتوعدونهم بأحكام الله، ينادون للناس إما بالتعزية أو بالأهوال، وذلك ليس حسب موقفهم أمام الله، بل حسب موقفهم أمامهم هم هكذا شدد الرسول بعدل أن يكون من ضمن صفات الخادم الضرورية أن لا يكون **«طامعاً بالربح القبيح»** (١تى ٣ : ٣، تى ١ : ٧).

٢ ـ ما هو الحكم الذى صدر عليهم من أجل هذه الخطية ع ٦و٧.

(١) لقد هددوا بأن تشملهم المتاعب والنكبات مع من نادوا لهم بالسلام: **«لذلك تكون لكم ليلة بلا رؤيا (١)»**. يكون لكم ليل مظلم بارد، ليل النكبات، التى طمنوا الشعب بتملقاتهم بأنها لن تحل بهم.

«ظلام لكم»، ظلام أشد لكم مما هو لغيركم. **«وتغيب الشمس عن الأنبياء»** تغيب فى الظهر، تهجرهم كل تعزية، ويحرمون من كل رجاء فيها. **«ويظلم عليهم النهار»** الذى كانوا يرجون أن يكون نوراً لهم.

---

(١) "يكون لكم الليل عوض الرؤيا" حسب ترجمة اليسوعيين، "يكون لكم الليل فلا تكون لكم رؤيا" حسب الترجمة الإنكليزية.

+++

وسوف لا يحاطون بالمتاعب من الخارج فقط، بل يكون عقلهم مضطرباً، ويتحيرون وتتبلبل أذهانهم. عقولهم تظلم، وأفكارهم تزعجهم وفى هذا ما يكفى من التعب. لقد أبقوا غيرهم فى الظلام، والآن يأتى بهم الله إلى الظلام.

(٢) وهددوا بأنهم بهذا يُسكتون، ويخجلون إلى الأبد بسبب ادعائهم التنبؤ. لم تكن لهم قط رؤيا حقيقية. والآن، إذ تكذب الحوادث تنبؤهم بالسلام، فسوف يتضح أنهم لم تكن لهم رؤيا قط، ولم يتلقوا أية استجابة من الله، وأنهم كانوا كذبة ومخادعين ومضلين.

وإذ تنهار سمعتهم فإن ثقة الناس بهم بطبيعة الحال تنهار. وإذ تنزعج أرواحهم وتضطرب، فإن اختراعاتهم تخونهم. وبسبب هذا الظلام، من الخارج ومن الداخل أيضاً، فإنهم لا يتنبأون. «**ظلام لكم بدون عرافة** (١)». لا تكون لهم رؤيا ليبرزوها. «**فيخزى الراؤون ويخجل العرافون ويغطون كلهم شواربهم** (٢)» كأناس مرتبكين ليس لهم ما يقولونه عن أنفسهم.

(**ملاحظة**) إن الذين يضلون غيرهم إنما يهيئون خزياً لوجوههم.

---

(١) "سوف يكون لكم ظلام فلا تتنبأون" أو "فلا تقومون بالعرافة" حسب الترجمة الإنكليزية.

(٢) "شفاههم" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الإنكليزية.

++

٨ ـ لكننى أنا ملآن قوة روح الرب وحقاً وبأساً لأخبر يعقوب بذنبه وإسرائيل بخطيته.

٩ ـ اسمعوا هذا يارؤساء بيت يعقوب وقضاة بيت إسرائيل الذين يكرهون الحق ويعوجون كل مستقيم ١٠ ـ الذين يبنون صهيون بالدماء وأورشليم بالظلم ١١ ـ رؤساؤها يقضون بالرشوة وكهنتها يعلمون بالأجرة وأنبياؤها يعرفون بالفضة وهم يتوكلون على الرب قائلين أليس الرب فى وسطنا. لا يأتى علينا شر ١٢ ـ لذلك بسببكم تفلح صهيون كحقل وتصير أورشليم خرباً وجبل البيت شوامخ وعر.

(**أولا**) هنا نجد أن النبى يختبر قوة إلهية ترافقه فى عمله، فيقدم عنها اعترافا خطيراً لكى تبرره فى صراحته مع الرؤساء والحكام. كان لا يريد، ولا يتجاسر على استخدام تلك الجرأة مع العظماء لو لم يكن الدافع إليها روح النبوة وفاعلية النبوة لم يكن هو الذى نطق بها، بل الله عن طريقه، ولم يكن ممكنا إلا أن ينطق بالكلمة التى وضعها الله فى فمه.

وقد جاءته هذه الرسالة الجريئة أيضاً لمقاومة الانبياء الكذبة الذين امتلأوا خزياً إذ افتضح أمرهم وتبين كذبهم، والذين لم تكن لديهم قط الشجاعة لمعاملة الشعب بأمانة، بل تملقوهم فى خطاياهم، وكانوا «**نفسانيين لا روح لهم**» (يه ١٩). أما ميخا فقال لهم بحق «**لكننى أنا ملآن قوة روح الرب** (١)» ع٨. إذ كان واثقاً من صدق ما قاله، فقد قاله واثقاً. إذا ما قارنته

---

(١) "بروح الرب" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الإنكليزية.

++

باولئك الأنبياء الكذبة لقلت إنه لا وجه للمقارنة. **«ماللتبن مع الحنطة (١)»** (إر ٢٣ : ٢٨) ؟ أى وجه للشبه بين صورة النار والنار الحقيقية؟

لاحظ هنا:

١ ـ المؤهلات التى منحت للنبى. لقد امتلأ **«قوة (٢) وحقا وبأسا»** كانت له محبة ملتهبة لله ولنفوس البشر، اهتمام عميق بمجد الله وخلاص نفوسهم، وغيرة مشتعلة ضد الخطية.

كانت له أيضاً الشجاعة ليوبخ الخطية ويشهد ضدها، دون أن يخشى غضب العظماء أو غضب الجماهير. مهما كانت الصعوبات أو مثبطات العزيمة التى واجهها، فإنها لم تعطله عن عمله، ولا أبعدته عنه، لم يزعزعه شئ من هذا. بل كان فى كل هذا مسترشداً بالحق والفطنة، كان رجلاً حكيما وشجاعاً. فى كل كرازته كانت له الأستنارة، وكانت له الحرارة، كانت له روح الحكمة وكانت له روح الغيرة.

هكذا كان رجل الله **«إنسان الله»** هذا **«كاملا متأهباً لكل كلام صالح»** يجب أن يقوله، و **«لكل عمل صالح»** يجب أن يعمله (٢تى ٣ : ١٧). والذين كرز لهم لم يكن ممكناً إلا أن يدركوا بأنه ممتلئ **«قوة وحقاً»**، لأنهم وجدوا أن أذهانهم فتحت، وقلوبهم التهبت فى داخلهم. وهكذا جاءتهم الكلمة منه بمثل تلك الأدلة والايضاحات، وبمثل تلك القوة.

---

(١) أى وجه للشبه بين التبن والحنطة؟

(٢) "حكماً" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الإنكليزية.

+++

٢ ـ من أين جاءته تلك المؤهلات لا من نفسه، لكنه امتلأ قوة **«بروح الرب»**. إذ أدرك أن روح الرب فيه حقاً، وتكلم على لسانه، وأن تلك الرؤيا التى سلمها إلهية، فقد تكلم بجرأة، وكمن له سلطان، **«جعل وجهه كالصوان»**، عالماً أنه سوف يتبرر وأنه مدعم فى كل ما قاله (إش ٥٠ : ٧و٨).

(**ملاحظة**) إن الذين يعملون بأمانة يعملون بجرأة، والواثقين بأنهم مرسلون من الله لا يخشون مقاومة الناس.

نعم إنه لم تكن لديه فقط روح النبوة، التى كانت أساس جرأته، بل روح التقديس التى منحته الجرأة والحكمة اللازمتين له. لم تعز قوته لأية قوة فيه، لأنه **«من هو كفء لهذه الأمور»**؟ (٢كو ٢ : ١٦)، بل كانت تعزى للرب **«ولشدة قوته»** (أف ٣ : ١٠)، فإن كل **«كفايتنا من الله»** (٢كو ٣ : ٥)

هل نجد أنفسنا فى أى وقت ممتلئين قوة نحو ما هو صالح؟ هذا يعزى كله لروح الرب، لأننا نحن من أنفسنا ضعفاء جداً. إن إله اسرائيل هو الذى يمنح القوة والشدة لشعبه ولخدامه.

٣ ـ ماذا عمل بهذه المؤهلات، أى بالقوة والحق والبأس؟ لقد **«أخبر يعقوب بذنبه وإسرائيل بخطيته»**. إذا ما وجد التعدى فى يعقوب وإسرائيل وجب إخبارهم به، ومن واجب أنبياء الله أن يخبروهم به، أن **«ينادوا بصوت عال»** إش ٥٨ : ١). إن الذين يأتون ليسمعوا كلمة الله يجب أن يكونوا مستعدين إلى أن يخبروا بخطاياهم، يجب أن لا يسمحوا فقط لخدامهم بأن يتصرفوا معهم بأمانة وصراحة، بل يجب أن يقبلوا هذا بالشكر.

+++

لكن طالما كان الذين يتضعون لقبول التوبيخ قليلين فإن موبخيهم يحتاجون إلى الكثير من الجرأة، ويجب أن يصلوا طالبين روح الحكمة والقوة.

(ثانيا) وقد استخدم النبى هذه القوة فى معاملة «**رؤساء بيت يعقوب**»، أى الرؤساء والأنبياء، الذين وجه إليهم الاتهام العنيف فى الجزء السابق من الاصحاح. وقد كرر توجيه الدعوة إليهم للاستماع ع٩ «**أسمعوا هذا يارؤساء بيت يعقوب**»، وهى نفس الدعوة التى رأيناها فى ع١، مخاطباً رؤساء «**بيت إسرائيل**»، قاصداً رؤساء «**بيت يهوذا**»، لأنه يبدو مما ورد فى (إر ٢٦ : ١٨و١٩) التى اقتبست فى ع١٢ من هذا الاصحاح أن هذه الدعوة وجهت فى أيام حزقيا، حيث كانت الاسباط العشرة قد سبيت، فكانت مملكة يهوذا هى كل ما بقى من يعقوب وإسرائيل.

وقد تحدث إليهم النبى بلهجة الاحترام والتوقير «**اسمعوا هذا (١)**»، وأعطاهم لقب الإعزاز «**رؤساء وقضاة**». يجب أن يكون الخدام أمناء عند توبيخ العظماء بسبب خطاياهم، لكنهم يجب أن لا يكونوا أفظاظاً وغير مؤدبين.

لاحظ هنا:

١ ـ الشر العظيم الذى ارتكبه رؤساء بيت يعقوب هؤلاء، أى القضاة والكهنة والانبياء. إنهم بالإيجاز كانوا طماعين، واستغلوا وظيفتهم فى سبيل محبة المال.

---

(١) "اتوسل إليكم أن تسمعوا" حسب الترجمة الإنكليزية.

+++

(١) فالقضاة كانوا «**يكرهون الحق** (١)». لم يخضعوا لأى ناموس من نواميس العدالة، سواء فى سيرتهم الشخصية أو فى إصدار الاحكام عند الالتجاء إليهم. كانوا «**يعوجون كل مستقيم**»، يستخفون بأن يكونوا تحت إرشاد أو توجيه العدالة إن كانت لا تتفق مع مصالحهم الزمنية. عندما ارتكبوا الأخطاء الواضحة جداً ـ وجعلوا أحكامهم تناقض القصد من مشرعى العدالة.

وقد اتهموا فى ع١٠ بأنهم «**يبنون صهيون بالدماء وأورشليم بالظلم**». يدعون ـ تبريراً لاغتصابهم ومظالمهم ـ أنهم يبنون صهيون وأورشليم. يضيفون شوارع جديدة وأحياء جديدة للمدن المقدسة، ويزينونها. يعملون على تقدم المصلحة العامة فى الكنيسة والدولة، ويظنون أنهم بهذا يقدمون خدمة طيبة لله ولإسرائيل. لكنهم إنما يفعلون هذا «**بالدماء وبالظلم**». ولذلك لن تنجح خدماتهم. ومقاصدهم نحو خير مدينة الله لن تبرر نقضهم لناموس الله.

يخطئ الذين يظنون بأن الغيرة الملتهبة نحو الكنيسة المقدسة ونحو تقدم الإيمان تبيح السرقة والقتل كلا، فإن أسوار صهيون لا تبنى بالدماء والظلم. وخطية الإنسان لا تصنع بر الله.

تقضى وظيفة القضاة بأن يحكموا فى القضايا المرفوعة إليهم. أما هم فإنهم «**يقضون بالرشوة**» ع١١ . يحكمون لصالح من يعطى رشوة. القضايا

---

(٢) "العدل" حسب ترجمة اليسوعيين، "الحكم" حسب الترجمة الإنكليزية.

++

العادلة جداً لا يحكمون فيها بالعدل بدون رشوة، والقضايا الباطلة جداً يحكمون لصالحها نظير دفع رشوة. تعس هو الشعب الذى لا يبحث قضاته عما يجب أن يحكم فى قضاياه بل عما يجب أن يحصلوا عليه من قضاياه.

(٢) وكان واجب الكهنة أن يعلموا الشعب. ومن أجل أتمام هذا الواجب ضمن لهم الناموس معيشة مريحة كريمة. أما هم فلم يكتفوا بهذا، بل كانوا **«يعلمون بالاجرة»**، التى يتعاطونها علاوة على معيشتهم. وكانوا يستأجرون ليعلموا أى شئ يرضيهم ويخدم مصالحهم، مدعين بأنه من أقوال الله الحية.

(٣) ويبدو أن الأنبياء كانت تدفع لهم أتعاب إكرامية على سبيل الهدية (١صم ٩ : ٧و٨). أما هؤلاء الأنبياء فكانوا يتنبأون وفق مقدار الأجر الذى كانوا يأخذونه **«وانبياؤها يعرفون بالفضة»**. كانوا جماعة مرتزقة طماعين كانوا يتنبأون أولا يتنبأون وفق ما يجدونه فى مصلحتهم. وكان المرء يأخذ منهم الاستشارة التى تتفق مع ما يدفعه. وهكذا تمثلوا ببلعام الذى **«أحب أجرة الإثم»** (٢بط ٢ : ١٥).

(**ملاحظة**) مع أن الشر لا تبرره الغيرة نحو الكنيسة، إلا أن الخير كثيراً ما تفسده محبة العالم. وعندما يفعل المرء ما هو صالح فى حد ذاته لكن يباعث الربح القبيح فإنه يفقد سموه، ويصبح مكرهة لله وللناس.

٢ ـ غطرستهم الباطله وثقتهم العاطلة رغم كل هذا **«وهم يتوكلون على الرب»**، ويظنون أن تصرفاتهم الشريرة هذه لا ضرر فيها ولا خطر لأنهم شعبه اسماً. الإيمان يعتمد على الرب، وثيق فيه، ويتكل عليه، على أساس

أنه هو عماد النفس. أما الغطرسة فانها تتكل على الرب شكلياً انتظاراً لمنفعة شخصية، بينما يكون العالم لا يزال هو الأساس الذى يبنى عليه.

(١) يتكلمون بثقة شديدة فى كرامتهم: «**قائلين أليس الرب فى وسطنا**» ؟ ألا تزال لدينا علامات وجوده فى وسطنا: هيكله، وتابوت عهده، وأقواله الحية؟ لقد تكبروا بسبب الجبل المقدس وأمجاده (صف ٣ : ١١)، كأن الامتيازات الكنسية تبيح أشر التصرفات، أو كأن وجود الله فى وسطهم قصد به أن يجعل الكهنة والشعب أغنياء يبيع ممارساتهم الدينية.

صحيح إن الرب كان فى وسطهم عن طريق طقوسه، وهذا بعث فيهم روح الكبرياء. أما إن كانوا قد توهموا بأنه فى وسطهم بعطفه ومحبته فقد كانوا مخطئين. كثيراً ما يخدع بنو البشر أنفسهم إذ يظنون أن الله معهم مع أنهم يكونون قد أغاظوه بخطيتهم وأضطروه أن يهجرهم.

(٢) ويثقون فى سلامتهم. «**لا يأتى علينا شر**». يخمد الكثيرون ضميرهم مطمئنين بامتيازاتهم الدينية، كأن هذه تحميهم وهم لا يزالون فى خطيتهم، وتحصنهم ضد القصاص، مع أنها فى الواقع تزيد خطاياهم شناعة وتزيد قصاصهم قسوة إن كان شعور الناس بوجود الرب فى وسطهم لا يمنعهم من ارتكاب الشر فإنه لا يمكن أن يضمن لهم عدم التألم بسبب ارتكاب الشر. وإنها لسخافة شديدة يظهرها الخطاة إذ يظنون أن وقاحتهم تعفيهم من قصاص.

٣ ـ الحكم الذى صدر ضدهم بسبب شرهم الحقيقى رغم اطمئنانهم

++

الوهمى ع١٢ : **«لذلك بسببكم تفلح (١) صهيون كحقل»**. هذه هى العبارة التى أقتبست ككلمة جريئة نطق بها ميخا (إر ٢٦ : ١٨)، والتى تقبلها حزقيا ورؤساؤه ـ رغم هذا ـ قبولا حسنا، مع أنها فى أيام حكم ملك آخر كان ممكناً أن تكلفه حياته. نعم، لقد تابوا وأصلحوا حياتهم، ولذلك لم ينفذ هذا التهديد في تلك الأيام.

(١) إن الذى تنبئ به هنا هو خراب الأماكن المقدسة التى كانت قد نالت كرامة عظيمة بعلامات وجود الله بينهم وتأدية شعائره الدينية. إن **«صهيون»** هى التى تحرث كحقل، والمبانى تحرق وتهدم إلى الأرض.

يظن البعض أن هذا تم حرفياً عندما خرب الرومانيون أورشليم، عندما حرثت الأرض التى كانت المدينة قائمة عليها علامة على خرابها التام، على أن لا تبنى مدينة فوق تلك الأرض بدون إذن الامبراطور. حتى **«أورشليم»** المدينة المقدسة **«تصير خربا وجبل البيت»** المبنى عليه الهيكل يطلع فيه الشوك والقريس، مثل **«شوامخ وعر (٢)»**. إذا ما دنست الخطية الأماكن المقدسة يجب أن نتوقع بأن تخربها أحكام الله.

(٢) والذى يسبب خرابها هو شر الساكنين فيها **«بسببكم تفلح صهيون كحقل»** أنتم تدّعون بأنكم تبنون صهيون، لكن إذ تفعلون هذا **«بالدماء وبالظلم»**، فإنكم تهدمونها.

(**ملاحظة**) كثيراً ما كانت خطية الكهنة والرؤساء سبب خراب الدول والكنائس. يقول المثل اللاتينى **«الملوك يتصرفون بحماقة والشعب يتألم بسبب هذا»**.

---

(١) "ستحرث" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الإنكليزية.

(٢) "مشارف غاب" حسب ترجمة اليسوعيين، "مرتفعات الغابة" حسب الترجمة الإنكليزية.

* الإصحاح الرابع *

إذ نقارن بين هذا الاصحاح وختام الاصحاح السابق، بين المواعيد المعزية هنا والتهديدات المروعة هناك، نستطيع أن نقول مع الرسول بولس **«هوذا لطف الله وصرامته»** (رو ١١ : ٢٢). الصرامة نحو الكنيسة اليهودية عندما حرثت صهيون كحقل، واللطف نحو الكنيسة المسيحية التى بنيت على أنقاض الديانه اليهوديه. لأنها وعدت هنا:

(١) بأنها سوف تتقدم وتتسع بانضمام الأمم إليها ع ١و٢.

(٢) سوف تحفظ فى هدوء وسلام ع ٣و٤.

(٣) وتحفظ قريبة من الله وأمينة له ووفية له ع٥.

(٤) وأنها تحت حكم المسيح سوف تتخلص من كل مضايقاتها وأحزانها ع ٦و٧.

(٥) ويكون لها مُلك فسيح الارجاء مزدهر ع ٨.

(٦) وأخيراً تتحول متاعبها إلى راحة وسعادة ع ٩و١٠.

(٧) سوف ينزعج أعداؤها، بل يبيدون فى هجومهم عليها ع ١١ – ١٣.

---

١ ـ ويكون فى آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً فى رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجرى إليه شعوب.

٢ ـ وتسير أمم كثيرة ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب وإلى بيت إله يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك فى سبله لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب ٣ ـ فيقضى بين شعوب كثيرين ينصف لأمم قوية بعيدة فيطبعون سيوفهم سككاً ورماحهم مناجل. لا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلمون الحرب فيما بعد ٤ ـ بل يجلسون كل واحد تحت كرمته

++

وتحت تينته ولا يكون مَن يرعب لأن فم رب الجنود تكلم ٥ ـ لأن جميع الشعوب يسلكون كل واحد باسم إلهه ونحن نسلك باسم الرب إلهنا إلى الدهر والأبد.

٦ ـ فى ذلك اليوم يقول الرب أجمع الظالعة وأضم المطرودة والتى أضررت بها ٧ـ وأجعل الظالعة بقية والمقصاة أمة قوية ويملك الرب عليهم فى جبل صهيون من الآن إلى الأبد.

يبدأ هذا الاصحاح بحرف العطف (و)، وهذا الحرف ملئ بالتعزية والانتعاش للذين يضعون على قلوبهم مصالح كنيسة الله، ويهتمون بخيرها. عندما نرى فى بعض الأحيان رجاسات الكنيسة، سيما رجاسات قادة الكنيسة، والرؤساء، والكهنة، والأنبياء، الذين يهتمون بما هو لأنفسهم لا بما هو لله، وعندما نرى سريعاً بعد ذلك خراب الكنيسة، وأن **«صهيون تحرث كحقل»** بسببهم، يتجه تفكيرنا إلى أنها سوف تدمر، وأن اسم إسرائيل سوف لا يذكر فيما بعد، وأن كل شئ سوف يؤول إلى الدمار، وأن الكنيسة سوف لا يبقى فيها أصل أو فرع على الأرض.

لكن يجب أن لا يضعف إيماننا فى هذه الناحية. فمن رماد الكنيسة تُخلق كنيسة جديدة. فى ختام الاصحاح السابق تركنا **«جبل البيت»** خرباً مثل **«شوامخ وعر»** (مرتفعات الغابة). وهل يمكن أن تصير برية كهذه حقلا مثمراً ثانية؟ نعم، ففى الكلمات الأولى من هذا الاصحاح نرى أن **«جبل بيت الرب»** يتمجد جداً بهروع الناس إليه كما سبق أن أهين بهجرهم إياه.

ومع أن صهيون تحرث كحقل فان «**الله لم يرفض شعبه**»، بل "بزله اليهود صار الخلاص للامم « **ليكون هذا «غنى للعالم**» (رو ٩ : ١١و١٢)

هذا هو السر الذى يكشفه لنا الله هنا على لسان النبى. وفى الآيات الثلاث الأولى من هذا الاصحاح يردد نفس الكلمات التى سبق أن قالها نبى آخر بكلمة الرب فى نفس الوقت (إش ٢ : ٢ - ٤)، لكى تقوم هذه المواعيد على فم هذين الشاهدين. وهى مواعيد ثمينة جداً، تشير إلى كنيسة العهد الجديد، وقد تمت جزئياً، وسوف تتم أكثر فأكثر، «**لأن الذى وعد هو أمين**» (عب ١٠ : ٢٣).

(**أولا**) إنه تقوم فى العالم كنيسة لله بعد فساد وإبادة الهيكل اليهودى، وهذا «**يكون فى اخر الأيام**»، أى «**فى أيام المسيا**» كما يعترف بعض من علماء اليهود أنفسهم. سوف يؤسس شعب الله بميثاق جديد، تبدأ طريقة جديدة روحية للعبادة، يقوم بها خدام جديدون. سوف تمنح امتيازات أفضل بمقتضى هذا الميثاق الجديد، وتتم طريقة جديدة لزيادة انتشار ملكوت الله بين البشر أفضل من طريقة العهد القديم. «**جبل بيت الرب**» يصير ثانية ثابت الأساس لعابدى الله الأمناء لكى يبنوا عليه بخدمتهم إياه ع١ وسيكون مركزاً لوحدتهم. تقام كنيسة فى العالم يضم إليها الرب كل يوم الذين يخلصون.

(**ثانيا**) وهذه الكنيسة سوف تؤسس أساساً قوياً، وتبنى بناء متيناً. تبنى «**فى رأس الجبال**». المسيح نفسه يبنيها فوق صخرة. تكون حصناً منيعاً فوق أساس ثابت وطيد، فلا تقوى عليها أبواب الجحيم (مت ١٦ : ١٨).

++

«أساسها فى الجبال المقدسة» (مز ٨٧ : ١)، **«الجبال الدهرية»** (حب ٣ : ٦) التى لن تتزعزع. لا تبنى على جبل واحد كما كان الحال مع الهيكل، بل على جبال كثيرة، فكما أن أساسات الكنيسة وطيدة فهى أيضاً فسيحة.

(**ثالثا**) سوف تتقدم جداً، وتصبح رفيعة الشأن جداً وبارزة جداً. **«ترتفع فوق التلال** ينظر إليها بدهشة، لأنها أتسعت جداً بعد بداية صغيرة جداً. سوف تضئ مملكة المسيح بمجد أبهى من كل ممالك الأرض. تكون **«مدينة على جبل لا يمكن أن تخفى»** (مت ٥ : ١٤). **«مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول»** (حج ٢ : ٩). انظر أيضاً (٢كو ٣ : ٧و٨ الخ).

(**رابعا**) ينضم إليها متجددون كثيرون من الخارج، ويتجدد فيها الكثيرون من الداخل **«تجرى (١) اليها شعوب»** كتدفق مياه النهر باستمرار. يكون هنالك تيار مستديم من المؤمنين يتدفقون إلى الكنيسة من كل الارجاء، كما كان شعب اليهود يتدفقون إلى الهيكل، لما كان قائماً، ليعبدوا فيه. تأتى أسباط كثيرة إلى جبل البيت ليسألوا عن هيكل الله. أما فى عصر الإنجيل فتتدفق شعوب كثيرة إلى الكنيسة، **«يطيرون كسحاب وكالحمام إلى بيوتها»** (**إش ٦٠ : ٨**). **يرسل الخدام «ليتلمذوا كل الأمم»**، ولا يكون تعبهم باطلا. لأنه إذ تتأثر الجماهير ليؤمنوا بالإنجيل ويعتنقوا المسيحية يحفز بعضهم بعضاً، ويشجع بعضهم بعضاً، **«ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب»** الذى أقيم فى وسطنا، **«وإلى بيت اله يعقوب»** أى الهيكل الروحى

---

(١) "تتدفق" حسب الترجمة الإنكليزية.

+++

الذى لا نسافر إليه طويلا، لأنه جاء إلى أبوابنا، وهو قائم فى وسطنا.

هكذا يكون «**الشعب منتدباً (١) فى يوم قوته**» (مز ١١٠ : ٣)، ويفعل ما يقدر أن يفعله لكى يجعل الآخرين راغبين، كما دعا اندراوس بطرس، وكما دعا فيلبس نثنائيل ليتعرف كل منهما بالمسيح. «**يدعون الشعب إلى الجبل**» (تث ٣٣ : ١٩)، لأن فى المسيح ما يكفى الجميع والآن لنلاحظ ما يكفى لكل واحد:

١ ـ ماذا يتوقع هؤلاء المتجددون أن يجدوا فى «**بيت إله يعقوب**». إنهم يأتون إلى هناك ليتعلموا: «**فيعلمنا من طرقه**»، يعلمنا الطريق الذى يريدنا أن نسلك فيه معه، والذى يمكننا أن نتوقع بأن يلتقى بنا فيه بمحبته.

(**ملاحظة**) حيثما أتينا إليه لنعبده هنالك نأتى لنتعلم منه.

٢ ـ ما الذى يتعهدون بأن يعملوه عندما يتعلمون منه. «**نسلك فى سبله**».

(**ملاحظة**) إن الذين يعتزمون بنعمة الله على أن يفعلوا وفق ما يتعلمونه هم الذين يتوقعون أن يعلمهم الله.

(**خامسا**) ولاجل هذه الغاية تذاع للعالم رؤيا جديدة تؤسس عليها الكنيسة، وبها يهرع الكثيرون إليها: «**لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب**». دعى الإنجيل هنا «**كلمة الرب**»، لأن «**الرب يعطى كلمة. البشرات بها جند كثير**» (مز ٦٨ : ١١) فهو من أصل إلهى،

---

(١) "متطوعاً" حسب ترجمة اليسوعيين، "راغباً" حسب الترجمة الإنكليزية.

++

وسلطانه سلطان إلهى، والرب يسوع نفسه هو الذى **«ابتدأ بالتكلم به»** (عب ٢ : ٣) وهو ناموس، ناموس الإيمان، لأننا **«تحت ناموس للمسيح»** (١كو ٩ : ٢١).

هذا الإنجيل كان يجب أن يخرج **«من صهيون ومن أورشليم»** عاصمة هيكل العهد القديم، حيث كان الهيكل، والمذابح، وأقوال الله الحية، والتى كان يذهب إليها اليهود من كل الارجاء للعبادة. منها كان يجب أن يخرج الإنجيل، لكى يبين العلاقة بين العهد القديم والعهد الجديد، ويبين أن الإنجيل لا يتعارض مع الناموس، بل هو تفسير وتوضيح له، هو **«غصن نبت من أصوله»** (إش ١١ : ١).

فى أورشليم كرز المسيح وعمل المعجزات، وفيها مات، وقام، وصعد إلى السماء وفيها انسكب الروح القدس. والذين كان يجب أن يكرزوا بالتوبة ومغفرة الخطايا كان يجب ان يبتدئوا من أورشليم (لو ٢٤ : ٤٧). وهكذا نبع من هناك النهر الذى كان يجب أن يروى برية العالم.

(سادسا) وستكون هنالك قوة مقنعة ترافق إنجيل المسيح فى كل الأماكن التى يكرز به فيها ع٣. **«فيقضى بين شعوب كثيرين»**. هنا نرى بأن المسيا المشرّع ع٢ هو القاضى، لأن الآب أعطاه **«كل الدينونة»** (يو ٥ : ٢٢). **«ولدينونة أتى هو إلى هذا العالم»** (يو ٩ : ٢٩). وكلمته، كلمة إنجيله، كان يجب أن تخرج من أورشليم، كانت هى قضيب الذهب الذى به يحكم ويقضى عندما يجلس **«ملكا على صهيون جبل قدسه»** (مز ٢ :

++

٦). بها «**ينصف (١) لأمم قوية بعيدة**»، لأن الروح القدس إذ يعمل مع الكلمة «**يبكت العالم**» (يو ١٦ : ٨). لقد تنبئ لابن داود أنه «**يدين بين الأمم**» (مز ١١٠ : ٦)، الأمر الذى يتممه عندما يخرج فى مركبة إنجيله الابدى «**غالباً ولكى يغلب**» (رؤ ٦ : ٢).

(**سابعا**) وستكون النتيجة السارة لاقامة ملكوت المسيا وجود ميل للسلام المتبادل والمحبة المتبادلة «**فيطبعون سيوفهم سككا (٢)**»، أى أن الأشخاص السريعى الغضب المفترسين يتغيرون تغييراً عجيباً، «**مظهرين كل لطف ووداعة لجميع الناس**» (تى ٣ : ٢و٣). والذين كانوا قبل تجديدهم يسيئون غيرهم ولا يحتملون أحداً يصبحون بعد تجديدهم قادرين على احتمال كل إساءة دون أن يسيئوا أحداً بقدر ما يسود الإنجيل يجعل الناس محبين للسلام، **لأن «الحكمة التى من فوق هى أولا طاهرة ثم مسالمة مترفقة مذعنة مملوءة رحمة»** (يع ٣ : ١٧). وإذا ما تغلغلت فى الأمم وجد السلام العام.

عندما ولد المسيح وجد السلام العام فى الامبراطورية الرومانية، فالذين انضموا لكنيسة المسيح كان لهم كلهم «**قلب واحد ونفس واحدة**» (أع ٤ : ٣٢). وكان يلاحظ فى المسيحيين الأوائل أنهم كانوا يحبون بعضهم بعضاً. وفى السماء سوف يتم هذا بكيفية كاملة.

---

(١) "يقضى" حسب ترجمة اليسوعيين، "يوبخ" حسب الترجمة الإنكليزية

(٢) المعنى أسلحة الحراث. "السكة" = حديدة تحرث بها الأرض (مختار الصحاح)

++

١ ـ لقد وُعد بأنه سوف لا يكون هناك إنسان مشاغب. وبدلا من أن تتقدم الفنون الحربية (التى يظنها البعض بأنها هى مجد كل مملكة) فإنها تنسى تماماً وتهجر نهائياً، «**لأنها لا فائدة منها.** »**ولا يتعلمون الحرب فيما بعد**»، كما كانوا يفعلون قبلا، لأنهم لا يحتاجون إلى الدفاع عن أنفسهم، ولا يكون لهم ميل للاساءة إلى جيرانهم. «**لا ترفع أمة على أمة سيفا**». ليس لأن الإنجيل يجعل الناس جبناء، بل يجعلهم مسالمين.

٢ ـ وأن يكون الجميع آمنين من الشر ومن خوف الشر ع٤: «**بل يجلسون**» آمنين لايزعجهم أحد، ولا يزعجون هم أنفسهم. «**كل واحد تحت كرمته وتحت تينته**» للتمتع بثمارها، دون حاجة إلى أى مأوى سوى الالتجاء تحت أغصانها. «**ولا يكون من يرعب**». لا يكون هنالك فقط من يرعبهم، بل لا يكون هنالك فيهم أى ميل للارتعاب فى مُلك المسيح يكون هنالك «**كثير السلام**» كما كان الحال فى أيام مُلك سليمان (مز ٧٢:٧).

ومع أن أتباعه يكون لهم ضيق فى العالم، إلا أنهم يجدون فيه هدوء كاملا وسلاماً وفيراً.

وإن بدا هذا غير مصدق فإننا ينبغى أن نصدقه «**لأن فم الرب تكلم**» ولا يمكن أن تسقط إلى الأرض كلمة واحدة من كلامه. وما نطق به بكلامه لابد أن يتممه بأعمال عنايته وبنعمته. فإن «**رب الجنود**» يكون «**إله السلام**». والذين يتعهد رب كل الجنود بحمايتهم يحق لهم أن يكونوا هادئين ومطمئنين.

(ثامنا) وتكون الكنائس مداومة على إتمام مهمتها، وتنتفع بهدوئها وسلامها، ولا تغيظ الرب لئلا يحرمها من هذا السلام ع٥. عندما يكون للكنائس سلام فإنها تبنى وتثبت وتتعزى وتتكاثر (أع ٩ : ٣١)، وتعتزم على أن تكون ثابتة فى إلهها، كما كانت الأمم الأخرى ثابتة لإلهها مع أنها لم تكن آلهة.

نتيجة للوعود السابقة نجد هذه الدعوة «**يابيت يعقوب هلم فنسلك فى نور الرب**» (إش ٢ : ٥ إلخ)، وهكذا نجد هنا أيضاً «**ونحن نسلك التمسك باسم الرب الهنا**» ع٥.

(ملاحظة) يكون السلام بركة عظيمة فعلا عندما يشدد عزائمنا نحو بالرب.

لاحظ هنا:

١ ـ كيف كانت الأمم الأخرى متمسكة بآلهتها: «**لأن جميع الشعوب يسلكون كل واحد باسم الهه**»، يعترفون بإلههم ويتمسكون به، يعبدون إلههم ويخدمونه، يعتمدون عليه ويثقون فيه. حيثما اتخذ الناس لهم إلهاً انتفعوا منه، وحملوا اسمه معهم فى كل تصرفاتهم وكل شئونهم. عندما هبت العاصفة «**صرخ الملاحون كل واحد إلى إلهه**» (يونان ١ : ٥). ولسنا نجد أية إشارة لأية أمة بدلت (غيرت) آلهتها (إر ٢ : ١١). عندما اتخذوا «**جنود السماوات**» آلهة لهم «**أحبوها وعبدوها وساروا وراءها**» (إر ٨ : ٢).

++

٢ - كيف اعتزم شعب الله على التمسك به: «**نحن نسلك باسم الرب إلهنا**». نعترف به فى كل طرقنا، ونضبط أنفسنا بالتطلع إليه باستمرار، لا نفعل شيئاً إلا إذا كان لنا تفويض منه بفعله، ونعترف علناً بعلاقتنا به.

لاحظ بأن عزمهم كان باتاً نهائياً، لا يقبل المناقشة: «**نسلك باسم الرب إلهنا**». هذا أمر عادل ومعقول، فهو «**إلهنا**» وهو عزم دائم: «**إلى الدهر والأبد**»، ولن نتخلى عن إلهنا قط. سوف يكون إلهنا إلى الدهر، ولذلك سوف نكون شعبه إلى الدهر، ولن نندم قط على اختيارنا إياه.

(**تاسعا**) ورغم تشتت الكنيسة وضيقاتها وضعفاتها فانها سوف تثبت وتصبح قوية جداً ع٦و٧.

١ - كان حالة الهيكل فى الفترة الأخيرة من العهد القديم مزرية جداً وضعيفة، أولا بسبب فساد الأمة اليهودية، وثانياً بسبب المضالم والمقاومات التى احتملتها لقد كانت كخراف «**ظالعة، مطرودة، مقصاة**» (حز ٣٤: ١٦، إر ٥٠: ٦و١٧). كان الصالحون فيها وفى أماكن أخرى، مشتتين وضعفاء جداً، ومنبوذين.

٢ - وقد وعدت بإزالة كل هذه المتاعب وشفاء الأمراض. كان المسيح مزمعا أن يأتى بنفسه (مت ١٥ : ٢٤)، ويرسل رسله إلى «**خراف بيت إسرائيل الضالة**» (مت ١٠ : ٦).

من بين اليهود الذين ضعفوا، أو لم يقدروا على السلوك المستقيم لضعف قوتهم، جمع الله بقية ع٧ تلك البقية «**حسب اختيار النعمة**» التى تحدث عنها الرسول فى (رو ١١ : ٧) والتى اعتنقت إنجيل المسيح.

ومن بين الأمم الذين كانوا **«بعيدين»**، حسب تعبير الرسول (أف ٢ : ١٣، أع ٢ : ٣٩) أقام أمة قوية **«وأجعل الظالعة بقية والمقصاة أمة قوية»** فقد انضم للكنيسة عدد أكبر ممن انضموا من اليهود (غل٤ : ٢٧) وهكذا كانت كنيسة العهد الجديد قوية جداً بحيث لا تقوى عليها أبواب الجحيم. إن كنيسة المسيح أوفر عدداً من أية أمة، وهى **«قوية فى الرب وفى شدة قوته»** (أف ٦ : ١٠).

(**عاشرا**) وسوف يكون المسيا ملكا فى مملكته، يحميها ويملك عليها، ويدبر شئونها بما فيه الخير، وهذا إلى نهاية الدهر. **«ويملك الرب (يسوع) عليهم فى جبل صهيون»** بكلمته وبروحه فى فرائضه المقدسة وهذا **«من الآن إلى الأبد»** **«لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسى داود وعلى مملكته»** (إش ٩ : ٨).

---

٨ ـ وأنت يابرج القطيع أكمة بنت صهيون إليكِ يأتى. ويجئ الحكم الأول ملك بنت أورشليم.

٩ ـ الآن لماذا تصرخين صراخاً. أليس فيك ملك أم هلك مشيرك حتى أخذك وجع كالوالدة ١٠ ـ تلوّى ادفعى يا بنت صهيون كالوالدة لأنك الآن تخرجين من المدينة وتسكنين فى البرية وتأتين إلى بابل. هناك تُنقذين. هناك يفديك الرب من يد أعدائك.

١١ ـ والان قد اجتمعت عليكِ أمم كثيرة الذين يقولون لتتدنس ولتتفرس

++

عيوننا فى صهيون ١٢ ـ وهم لا يعرفون أفكار الرب ولا يفهمون قصده أنه قد جمعهم كحزم إلى البيدر ١٣ ـ قومى ودوسى يا بنت صهيون لأنى أجعل قرنك حديداً وأظلافك أجعلها نحاساً فتسحقين شعوباً كثيرين وأحرّم غنيمتهم للرب وثروتهم لسيد كل الأرض.

تشير هذه الآيات إلى صهيون وأورشليم، اللتين دعيتا هنا **«برج القطيع»**، أو **«مجدل عدر»** كما ورد فى هامش ترجمة بيروت. وهذا الاسم الأخير ورد فى (تك ٣٥ : ٢١)، وهى بالقرب من بيت لحم ويظن البعض أنها هى نفس المكان الذى كان فيه يرعى الرعاة غنمهم عندما بشرتهم الملائكة بميلاد المسيح ويظن غيرهم أن بيت لحم نفسها هى المقصودة هنا، كما نرى فى (ص ٥ : ٢).

ويعتقد البعض أن هذا البرج كان مقاما على باب أورشليم المسمى باب الضأن (نح ٣ : ٣٢)، ويظنون بأن المسيح دخل من هذا الباب إذ كان داخلا أورشليم ظافراً فى موكبه العظيم. وعلى أى حال فان هذا البرج يمثل أورشليم نفسها، أو صهيون **«برج داود»** (نش ٤ : ٤). كان كل خراف إسرائيل يتقاطرون هناك ثلاث مرات فى السنة، كان هو الحصن أو الأكمة، وهى أيضاً اسم مكان فى أورشليم (نح ٣ : ٢٧)، أو هو **«حصن ابنة صهيون»** (١أى ١١ : ٥).

(**أولا**) هنا نجد وعداً عن أمجاد أورشليم الروحية، أى كنيسة العهد الجديد، التى هى **«برج القطيع»**، الحظيرة الواحدة التى يحتمى فيها كل رعية المسيح تحت راع واحد. **«اليك يأتى»** مشتهى قلبك منذ أمد طويل،

++

أى **«الحكم الأول»**، يجئ سلطان وكرامة مماثلين لسلطان وكرامة داود وسليمان اللذين كانا أول من أسس أورشليم، سوف يجئ ثانية **«ملك بنت أورشليم»** الذى حرمت منه عند السبى.

سوف تظهر بكيفية بارزة جداً، وتضئ ببهاء عظيم بين الأمم، ويكون لها تأثير عظيم عليهم، كما كانت من قبل. هذا هو **«الحكم الأول»**. لقد تم هذا فى **«زربابل»**. لقد كان حكمه لا يوازى شيئاً بجانب الحكم الأول، سواء فيما يختص بمجده وعظمته فى الداخل، أو فيما يختص بمداه وسلطانه فى الخارج. ولذلك فلابد أن يشير إلى حكم المسيا. وقد تم عندما أعطى الله لربنا يسوع **«كرسى داود أبيه»** (لو ١ : ٣٢)، وأقامه **«ملكاً على صهيون جبل قدسه وأعطاه الأمم ميراثاً له»** (مز ٢ : ٦و٨)، وجعله **«بكراً أعلى من ملوك الأرض»** (مز ٨٩ : ٢٧ ، دا ٧ : ١٤). لقد دعاه داود بالروح رباً (مت ٢٢ : ٤٣)، وهو قد شهد لنفسه، وكانت شهادته حقاً، أنه أعظم من سليمان، فإن مملكة سليمان لم تبلغ ما بلغه ملكوت المسيح، لا فى اتساعها، ولا فى مدة بقائها.

لقد رحب عامة الشعب بالمسيح للدخول فى أورشليم هاتفين قائلين **«أوصنا لابن داود»** ليبينوا بأن **«الحكم الأول»** هو الذى أتى إلى **«ابنة صهيون»** وقد طبق الإنجيلى هذا على الوعد بمجئ ملك صهيون إليها (مت ٢١ : ٥، زك ٩ : ٩).

يفسر البعض هذه العبارة على هذا الوجه: لقد **«جاء الحكم الأول»** إلى صهيون وأورشليم، إلى أمة اليهود. أى إن ملكوت المسيح أقيم هناك أولا،

++

وكرز بإنجيل ذلك الملكوت هناك أولا (لو ٢٤ : ٤٧)، وهناك أولا دعى المسيح ملك اليهود.

(ثانيا) وقد وضح النبى هذا بنبوة عن نكبات أورشليم الأرضية، وفيها تمنح شيئاً من العطف والإغاثة، رمزاً لما يفعله الله نحو أورشليم العهد الجديد فى الأيام الأخيرة رغم كل ضيقاتها.

١ ـ هنا نجد أن أورشليم تكابد الآلام بترتيب من أعمال العناية الإلهية. لقد صرخت بصوت عال لكى يعرف كل جيرانها حزنها لعدم وجود ملك فيها: «**لماذا تصرخين صراخا. أليس فيك ملك**» أو أى شئ من المجد والسلطان كما كان الحال من قبل؟ بدلا من أن تحكم أورشليم الأم، كما كانت تفعل من قبل إذ كانت «**جالسة ملكة**» (رؤ ١٨ : ٧) صارت وقتئذ خاضعة لحكمهم، أسيرة ذليلة.

لقد «**هلك مشيروك**». لم تعد بعد حرة التصرف، بل صارت خاضعة لمشيئة أعدائها، يحكمها مشيروهم. «**حتى اخذك وجع (١) كالوالدة**».

(١) لقد حُملت أسيرة إلى بابل، وصارت هناك فى شدة آلام الحزن. لقد أجبرت على الخروج من المدينة والسكن فى البرية «**الآن تخرجين من المدينة وتسكنين فى البرية**» معرضة لكل أنواع المضايقات. بل «**تأتين إلى بابل**»، وهناك تقضين سبعين سنة فى المشقة، فى سبى مرير. وتقضين كل تلك المدة فى «**وجع كالوالدة**»، منتظرة الولادة والخلاص، ومعتبرة أن الوقت طويل جداً.

---

(١) "المخاض" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الإنكليزية.

++

(٢) وعندما خرجت من بابل، وافتديت من أيدى أعدائها الذين فيها، كانت لا تزال خاضعة لآلام الخوف «**هناك تنقذين. هناك يفديك الرب من يد أعدائك**». إذا ما تخلصت من تعب كان هذا يعنى بداية تعب آخر. لأنه إذ كان يعاد بناء أورشليم «**اجتمعت عليها أمم كثيرة**» ع١١ هذا ما حدث فى أيام عزرا ونحميا، إذ بذل أولئك الأعداء كل ما فى وسعهم لإيقاف بناء الهيكل والسور.

وحدث فى أيام المكابيين حين كانوا "**يقولون لتتدنس**"، لينظر إليها كمكان دنسته الخطية، وليهجرها الله والإنسان، لتتدنس مقادسها ولتحط كل أمجادها إلى الشتراب.

«**لتتفرس عيوننا فى صهيون**» وتتلذذ بالنظر إلى خرائبها، كما قيل عن أدوم (عوبديا ١٢): «**ويجب أن لا تنظر إلى يوم أخيك يوم مصيبته**». لتتفرس عيوننا فى شهوتنا نحو صهيون، ولننظر اليوم الذى تمنيناه منذ أمد طويل. عندما يسمعون أن أعداءهم قد تحالفوا ضدهم هكذا، وشمتوا بهم، فلا عجب إن كانوا قد صرخوا فى وجعهم. «**من خارج خصومات. من داخل مخاوف**» (٢كو ٧: ٥).

٢ ـ ولقد استخفت أورشليم بمواعيد الله: «**لماذا تصرخين صراخاً**؟ أبعدى عنك أحزانك ومخاوفك. لا تشغلى نفسك بها. لأنه إن كانت حالتك سيئة الآن فالنهاية ستكون خيراً. أوجاعك شديدة، لكنها كأوجاع امرأة تلد ع٩، «**تلوى ادفعى**» أى «**تلوى وتمخضى لكى تلدى**» ع١٠. فالنتيجة ستكون خيراً فى النهاية. ليست أوجاع أورشليم كأوجاع الموت، بل

++

كمخاض الوالدة، التى سرعان ما تنسى بسبب الفرح لأن طفلا ولد فى العالم.

يجب أن تتعزى أورشليم الأرضية بهذا: إنها مهما كابدت من المشقات فسوف تظل قائمة إلى مجئ المسيا، لأن ملكوته يجب أن يؤسس فيها أولا، وهى لا يمكن أن تبيد طالما كانت هذه البركة فيها. وعندما تحرث أخيراً كحقل، وتصير خرباً، كما سبق أن هددت (ص٣ :١٢)، فإن امتيازاتها سوف يتنازل عنها لأورشليم الروحية، وبهذا تتم المواعيد التى أعطيت لها.

(١) فلتطمئن أورشليم إذن لأن سبيها فى بابل سوف ينتهى، وتكون نهاية سعيدة ع١٠ **«هناك تنقذين هناك يفديك الرب من يد أعدائك»** هذا ما فعله كورش، الذى عمل كأنه خادم الله. وكان ذلك الإنقاذ رمزاً لفدائنا بيسوع المسيح، وتحررنا من عبوديتنا الروحية، الأمر الذى أذاعه الإنجيل الأبدى فى **«سنة الرب المقبولة، التى فيها كرز المسيح نفسه «ونادى للمأسورين بالإطلاق وأرسل المنسحقين فى الحرية»** (لو ٤ : ١٨و١٩).

(٢) سوف تفشل مقاصد أعدائها ضدها فيما بعد، بل سوف يقومون على أنفسهم بأنفسهم ع ١٢و١٣. انهم يمنون أنفسهم بيوم منها، لكن سوف يتضح أن هذا هو **«يوم الله»**. لقد اجتمعوا على صهيون: **«قد اجتمعت عليك»**، لهدمها، لكن سوف يتضح أن هذا يؤول إلى خرابهم، الأمر الذى يتحول إلى مجد لإسرائيل وإله إسرائيل.

[١] سوف يكون اجتماعهم على صهيون فرصة لخرابهم. إنهم يهيجون ويتجمعون معاً لكى يحطموا أورشليم، لكن سوف يتضح أنهم هم الذين

يتحطمون **«هيجوا أيها الشعوب وانكسروا احتزموا وانكسروا (١)»** (إش ٨ : ٩).

«وهم لا يعرفون أفكار الرب. عندما يجتمعون معاً، وتسمح لهم» العناية الإلهية بهذا، فإنهم لا يعرفون ماذا يقصد لهم الرب، **«لا يفهمون قصده»**، ولا يدركون مشورته. إنهم يعرفون قصدهم فى اجتماعهم معاً، لكنهم لا يعرفون قصد الله فى جمعهم معاً. يقصدون خراب صهيون، أما الله فيقصد خرابهم.

(**ملاحظة**) عندما يستخدم الناس كالآت فى يد العناية الإلهية لإتمام مقاصدها فقد جرت العادة أنهم إذ يقصدون شيئاً يكون الله قد قصد عكسه. قد يستخدم ملك أشور ليكون قضيباً فى يد الله لتأديب شعبه وإصلاحهم، **«أما هو فلا يفتكر هكذا ولا يحسب قلبه هكذا»** (إش١٠ : ٧).

وهذا ما حدث هنا. فقد اجتمعت الأمم على صهيون، كجند فى الحقل، أما الله **«فقد جمعهم كحزم إلى البيدر»** لكى يدرسوا كما بنورج، ولم يكون ممكناً أن يبادوا بسهولة لو لم يكونوا قد اجتمعوا على صهيون.

(**ملاحظة**) إن مقاصد الاعداء لتخريب الكنيسة كثيراً ما برهنت على تخريب أنفسهم. وبهذا هم يهيئون أنفسهم للخراب، ويضعون أنفسهم فى

---

(١) "تألبوا أيها الشعوب وانهزموا. تحزموا وانهزموا" حسب ترجمة اليسوعيين، "تجمعوا أيها الشعوب فتتحطموا منطقوا ذواتكم فتتحطموا" حسب الترجمة الإنكليزية.

++

الطريق إلى الخراب، وهكذا يتم القول «**الشرير يعلق بعمل يديه** (١)» (مز ٩ : ١٩).

[٢] سوف يكون لصهيون شرف الانتصار عليهم ع١٣ : عندما يجمعون «**كحزم إلى البيدر**» ليداسوا، كما تدوس الثيران حزم القمح، عندئذ «**قومى ودوسى يابنت صهيون**» بدلاً من أن تخافيهم وتهربى منهم، قفى فوقهم بجرأة، وانتهزى الفرصة التى تهيئها العناية الإلهية لتدوسيهم. لا تعتذرى بضعفك، وبأنك لا تستطعين الوقوف أمام مثل هؤلاء الاعداء الاقوياء المتحالفين معاً الكثيرين، فإن الله «**يجعل قرنك حديدا**» لتدفعيهم أمامك، فيسقطون تحت رجليك، ويجعل «**اظلافك نحاسا**» لتدوسيهم عندما يسقطون تحت رجليك، «**فتسحقين شعوبا كثيرين**» كانوا سابقاً يمزقونك زمناً طويلاً.

هكذا عندما يريد الله فإنه يجعل «**بنت بابل كبيدر**»، ويكون قد حان «**وقت دوسها**» (إر ٥١ : ٣٣). وتصير «**دودة يعقوب نورجاً محدداً تدرس الجبال وتسحقها وتجعل الآكام كالعصافة**» (إش ٤١ : ١٤و١٥). كيف تدور الدائرة بكيفية عجيبة سعيدة، فقد كان يعقوب هو البيدر وبابل هى النورج (إش ٢١ : ١٠).

---

(١) "فى عمل يديه اصطيد المنافق" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الإنكليزية.

(**ملاحظة**) عندما يقصد الله لشعبة أن ينتصروا فإنه يمدهم بالقوة والمقدرة، يجعل القرن حديداً والاظلاف نحاساً. وعندما يفعل هذا فإنهم يجب استخدام القوة التى يمنحهم إياها، ويتمموا المهمة التى قصدها لهم. حتى ابنة صهيون يجب أن تقوم وتدوس.

[٣] سوف يرجع فضل النصرة لله. سوف تدوس صهيون هذه الحزم فى البيدر، أما القمح الذى ديس فيجب تقديمه تقدمة على مذبح الله: «**وأحرم (١) غنيمتهم للرب**»، أى أجعلها مقدسة مكرسة للرب، «**وثروتهم لسيد كل الأرض**». غنائم الظفر التى حصلت عليها صهيون تحضر إلى المقدس، وتكرس لله، إما جزء منها، كما حصل فى غنيمة مديان (عد ٣١ : ٢٨)، أو تحضر كلها، كما حصل فى غنيمة أريحا (يش ٦ : ١٧).

إن الله هو أصل الكائنات، وهو «**سيد كل الأرض**»، مصدر القوة. ولذلك فهو ليس فى حاجة إلى أى شئ من غنائمنا أو أرباحنا أو ثروتنا. لكنه قد يأمر ويطلبها كلها إن أراد. ونحن من تلقاء أنفسنا يجب أن نكرس كل ما نملك لمجده، يجب أن نستخدمه كما يرشدنا. هكذا يجب أن يكتب على كل ما نملك «**قدس للرب**». يجب أن تقدس «**لسيد كل الأرض**» كل أرباحنا وكل ثروتنا (إش ٢٣ : ١٨).

---

(١) "أقدس" حسب الترجمة الإنكليزية، "أبسل" حسب ترجمة اليسوعيين "أبسله" أسلمه للتهلكة (مختار الصحاح)

++

وكل نجاح فوق العادة يتطلب اعترافاً فوق العادة، سواء كانت غنائم حربية أو أرباح التجارة. إن الله هو الذى «**يعطى القوة لا صطناع الثروة**» (تث ٨ : ١٨) بالطرق الشريفة، ولذلك يجب أن نكرمه بما نحصل عليه.

يرى البعض أن هذا يشير إلى هزيمة سنحاريب عندما حاصر أورشليم وغيرهم يرون أنه يشير إلى تدمير بابل. وغيرهم يرون أنه يشير إلى نجاح المكابيين. لكن بعض المفسرين يعتقدون أنه تم كاملاً فى الانتصارات الروحية التى أحرزها إنجيل المسيح على قوات الظلمة التى حاربته.

لقد توهمت الأمم أنها قادرة على هدم المسيحية فى مهدها. لكنها هى التى انتصرت على تلك الأمم. فالأمم التى أصرت على عداوتها، سيما الأمة اليهودية، سحقتها الكنيسة (مت ٢١ : ٤٤). وأخيراً غنمت الكنيسة أعداداً وفيرة بالنعمة الإلهيةو فكرسوا هم وثروتهم للرب يسوع، «**سيد كل الأرض**».

* الإصحاح الخامس *

فى هذا الإصحاح نجد:

(١) نبوة عن متاعب وضيقات الأمة اليهودية ع١.

(٢) وعداً عن المسيا وعن ملكوته لتدعيم شعب الله فى يوم هذه الضيقات.

١ ـ عن ميلاد المسيا ع٢و٣

٢ ـ تقدمه ونجاحه ع٤.

٣ ـ عن حماية شعبه، وانتصاره على أعدائه وأعدائهم ع٥و٦.

٤ ـ عن انتشار الكنيسة جداً والبركات التى تغدقها على العالم ع٧.

٥ ـ عن هلاك أعداء الكنيسة، سواء الذين يهاجمونها من الخارج، أو الذين يزعجونها من الداخل ع ٨ – ١٥.

---

١ ـ الآن تتجيشين يابنت الجيوش. قد أقام علينا مترسة. يضربون قاضى
إسرائيل بقضيب على خده ٢ ـ أما أنت يابنت لحم أفراته وأنت صغيرة أن
تكونى بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لى الذى يكون متسلطاً على إسرائيل
ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل ٣ ـ لذلك يسلمهم إلى حينما تكون قد
ولدت والدة ثم ترجع بقية إخوته إلى بنى إسرائيل. ٤ ـ ويقف ويرعى بقدرة
الرب بعظمة اسم الرب إلهه ويثبتون. لأنه الآن يتعظم إلى أقاصى الأرض
٥ـ ويكون هذا سلاماً. إذا دخل أشور فى أرضنا وإذا داس فى قصورنا تقيم
عليه سبعة رعاة وثمانية من أمراء الناس ٦ ـ فيرعون أرض أشور بالسيف
وأرض نمرود فى أبوابها فينفذ من أشور إذا دخل أرضنا وإذا داس تخومنا.

هنا نرى، كما رأينا من قبل:

(أولا) إذلال صهيون وضيقاتها ع١. لقد تضاءل شأن الأمة اليهودية قبل السبى بسنوات طويلة، والتحفت بالعار: «**الآن تتجيشين (١) يابنت الجيوش**».

قد تكون هذه دعوة لأعداء صهيون، الذين كانت لهم جيوش تحت أمرهم، لكى يأتوا ويسيئوا إليها أشرّ إساءة، على أن يكون الله هو الذى يسمح بهذا.

أو قد تكون أمراً لاصدقاء صهيون، الذين كانت لهم جيوش تحت أمرهم، لكى يأتوا ويقدموا لها كل مساعدة ممكنة. فيلتجيشوا، لكن بدون جدوى، لأن النبى يقول بلسان سكان أورشليم «**قد أقام علينا مترسة (٢)**» لقد أقام الحصار ملك أشور وملك بابل، ونحن لا نعرف كيف ندافع عن أنفسنا. ولذلك سوف ينتصر الأعداء، وينجحون بحيث «**يضربون قاضى اسرائيل**»، أى الملك. ورئيس القضاة، ومَن هم دونه من القضاة «**بقضيب على خده**»، احتقاراً لهم ولكرامتهم. إذ أسروهم أساءوا إليهم وأهانوهم جداً كباقى الاسرى العاديين.

سبق أن رفعت الشكوى ضد قضاة إسرائيل (ص ٣ : ١١) بأنهم فسدوا وكانوا «**يقضون بالرشوة**»، فجاء عليهم هذا العار بعدل لأنهم أساءوا

---

(١) "تجمعى فى فرق أو جماعات" حسب الترجمة الإنكليزية.

(٢) "الحصار" حسب ترجمة اليسوعيين، والترجمة الإنكليزية.

+++

استخدام سلطتهم. لكنها كانت نكبة شديدة لإسرائيل أن يعامل قضاتهم بهذه الذلة والتحقير.

يظن البعض أن هذا كان هو السبب فى أن الجيوش (أى الجيش الرومانى) حاصرت أورشليم، لأن اليهود كانوا سوف **«يضربون قاضى إسرائيل، بسبب الاهانات التى كانوا سوف يوجهونها للمسيا قاضى إسرائيل، الذى ضربوه على خده قائلين «تنبأ مَن ضربك»**.

لكن يبدو إن المعنى السابق هو المرجح، وأن المقصود هو حصار أورشليم لا بواسطة الرومانيين، بل الكلدانيين، الذى أكملته الاهانات التى وجهت للملك صدقيا ورؤساء **بيت داود**.

(ثانيا) تقدم ونجاح ملك صهيون. بعد أن بينّ النبى مقدار ما يصل إليه بيت داود من الذلة والهوان، وكيف أن ترس تلك الأسرة العظيمة سوف يطرح باحتقار، كأنه لم يمسح بالزيت، ولكى يشجع إيمان شعب الله الذى قد يجرب بأن يظن أن عهده مع داود وبيته قد نقض، وفقاً لشكوى المرنم (مز ٨٩ : ٣٨و٣٩) ، أضاف النبى نبوة رائعة عن المسيا وعن ملكوته، المسيا الذى فيه يثبت ذلك العهد، وتنتعش أمجاد ذلك البيت، وتتقدم، وتستديم.

لنلاحظ الآن:

١ ـ كيف وُصف المسيا هنا. **«يكون متسلطا على اسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل»**. هنا نجد:

(١) وجوده منذ الأزل. **«مخارجه»** مثل خروج الأشعة من الشمس،

+++

«منذ القديم منذ أيام الأزل». هذا اصطلاح ينفرد به المسيح فى ولادته الأزلية كابن الله، المولود من الآب قبل كل الدهور. ولذلك فان هذه النبوة يجب أن تشير إليه وحده، ولا يمكن أن تتحقق فى غيره. هذه تماثل ما قيل فى (مز ٩٠ : ٢) **«منذ الأزل إلى الأبد أنت الله»**. وهى لا يمكن أن تطبق إلا على ذاك الذى قال **«قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن»** (يو ٨ : ٥٨).

يلاحظ البعض أن كلمة **«مخارج»** استخدمت فى (تث ٨ : ٣) عند التحدث عن خروج كلمة من فم الرب. ولذلك فهى تليق بأن تستخدم للاشارة إلى الولادة الأزلية لذاك الذى دعى **«كلمة الله»** الذى **«كان فى البدء عنه الله»** (يو ١ : ١و٢)

(٢) عمله كملك على إسرائيل. كان يجب أن يكون **«متسلطاً على إسرائيل»** ملكاً لكنيسته، **«يملك على بيت يعقوب إلى الأبد»** (لو ١ : ٣٢و٣٣). اعترض اليهود وقالوا إن ربنا يسوع لم يكن ممكناً أن يكون هو المسيا لأنه كان أبعد من أن يملك على إسرائيل، بل بالعكس إن مملكة إسرائيل هى التى تسلطت عليه، وحكمت عليه بالموت، ولم ترد بأنه يملك عليها.

أما هو فردّ على هذا بقوله **«مملكتى ليست من هذا العالم»** (يو ١٨ : ٣٦) فهو يملك على إسرائيل الروحى، بنى الموعد، كل أتباع إبرهيم المؤمن، ويعقوب رجل الصلاة. فى قلوب هؤلاء يملك بروحه وبنعمته، وفى وسط هؤلاء يملك بكلمته وفرائضه.

++

ألم يكن متسلطاً على إسرائيل ذاك الذى أطاعته الرياح والبحار، واضطرت أن تخضع له جماعات الشياطين، وانتهر الأمراض من المرضى وأخرج الأموات من قبورهم؟ لم يكن ممكناً أن يتسلط على إسرائيل، أو يرأس الكنيسة، أو يكون «**رأساً فوق كل شئ للكنيسة**» (أف ١ : ٢٢)، سوى ذاك الذى «**مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل**».

٢ ـ ماذا تُنبئ عنه هنا.

(١) أن تكون «**بيت لحم**» مكان ولادته ع٢. هذا هو الكتاب الذى أشار إليه الكتبة عندما قالوا لهيرودس بكل ثقة ويقين «**أين يولد المسيح**» (مت ٢ : ٦). ولهذا كان معروفاً بصفة عامة بين اليهود أن المسيح يأتى «**من بيت لحم القرية التى كان داود فيها**» (يو ٧ : ٤٢).

وبيت لحم تعنى بيت الخبز، وهو أنسب مكان يولد فيه ذاك الذى هو خبز الحياة

ولأنها كانت هى مدينة داود فقد رتب الله، بترتيب خاص من أعمال عنايته، أن يولد فيها «**ابن داود**» ووارثه، وخليفته إلى الأبد.

وقد دُعيت «**بيت لحم افراتة**»، وهذان اسمان لمدينة واحدة، كما يتبين مما ورد فى (تك ٣٥ : ١٩).

وكانت «**صغيرة بين ألوف يهوذا**». صغيرة بالنسبة لعدد سكانها، أو بالنسبة لمظهرها. لم يكن فيها شئ يستحق هذا الشرف الذى منح لها. لكن الله، فى هذه الناحية كما فى غيرها، ارتضى أن «**يرفع المتضعين**» (لو ١ : ٥٢). أراد المسيح أن يمنح الشرف لمكان ولادته لا أن يستمد منه الشرف.

++

«وأنت صغيرة (١)» رغم أنك صغيرة فإن هذا سوف يعظم من شأنك وكما قال متى الإنجيلي **«لستِ الصغرى بين رؤساء يهوذا»** (مت ٢ : ٦)، ،مع ذلك فإنك لهذا السبب حسبت مكرمة أكثر منهم كلهم. إن الصلة بالمسيح تعظم كل من هو صغير فى نظر العالم.

(٢) سوف يولد من امرأة فى ملء الزمان ع٣: **«لذلك يسلمهم»**. يسلم شعبه إسرائيل إلى الضيق والتعب، ويرجئ خلاصهم، الذى ظلوا يترقبونه زمناً طويلا، **«إلى حينما تكون قد ولدت والدة»** أى العذراء المباركة التى كان منتظراً أن تكون أم المسيا، فتلده فى بيت لحم، المكان المحدد.

مع أن مخارج المسيا **«منذ أيام الازل»** فكان ينبغى أن فداء أورشليم وتعزية إسرائيل تنتظر (لو ٢ : ٢٥ ـ ٣٨) إلى حينما تكون قد ولدت والدة، وهكذا لقبت العذراء، كما لقب المسيح بأنه هو **«الآتى»**. وفى نفس الوقت هو يسلمهم ينبغى انتظار الانقاذ الإلهى إلى الوقت الذى حدده الله.

(٣) وكان ينبغى أن **«ترجع بقية اخوته إلى بنى إسرائيل»** سوف ترجع بقية الأمة اليهودية إلى روح بنى إسرائيل الحقيقيين، فيصيروا شعباً فى عهد مع الله وهكذا **«يرد قلب الابناء على آبائهم»** (ملا ٤ : ٦).

يظن البعض أن هذه تشير إلى كل المؤمنين، من الأمم ومن اليهود. سوف ينضمون إلى رعوية إسرائيل الروحى، وكما إنهم إخوة بعضهم للبعض **«فلهذا السبب لا يستحى أن يدعوهم إخوة»** (عب ٢ : ١١).

---

(١) "رغم أنك صغيرة" حسب الترجمة الإنكليزية.

++

(٤) سوف يكون ملكا مجيداً، ويكون رعاياه سعداء تحت حكمه ع٤. **«ويقف ويرعى»**، أى سوف يعلمّ ويحكم، ويستمر هكذا كراع صالح بالحكمة والعناية والمحبة. هكذا تنبئ عنه **«كراع يرعى قطيعه»** (إش ٤٠ : ١١)، يرتب لها المراعى الخضراء، ويرتب لها الرعاة المساعدين لقيادتها إلى تلك المراعى. هو الراعى الصالح الذى يذهب أمام الخراف ويرأسها.

وهو يفعل هذا، ليس كإنسان عادى، بل **«بقدرة الرب»**، كمن التحف بقوة إلهية لاتمام مهمته، واجتياز الصعوبات التى يلقاها فى طريقه لكى **«لا يكل ولا ينكسر»** (إش ٤٢ : ٤).

هو يفعل هذا **«بعظمة أسم الرب الهه»** بحيث يبين بكل وضوح أن **"اسم الله فيه»** (خر ٢٣ : ٢١)، عظمة اسمه، لأنه **«كان يعلم كمن له سلطان وليس كالكتبة»** (مت ٧ : ٢٩).

كان الانبياء يضعون هذه العبارة فى مقدمة رسائلهم **«هكذا قال الرب»**. أما المسيح فلم يتكلم كعبد، بل كابن. كان يقول **«الحق الحق أقول لكم»** هذه هى الرعاية **«بعظمة اسم الرب إلهه»**. لقد **«دفع إليه كل سلطان فى السماء وعلى الأرض»** (مت ٢٨ : ١٨)، **«سلطان على كل جسد»** (يو ١٧ : ٢). ومن أجل هذا فإنه يحكم **«بعظمة اسم الرب إلهه»**، الاسم الذى هو فوق كل اسم.

++

[١] سوف يكون حكم المسيح سعيداً جداً لرعاياه، لأنهم «**يثبتون** (١)». سوف يكونون آمنين ومستريحين، ويظلون هكذا إلى الأبد. إنهم سوف يحيون لأنه هو حي. «**إني أنا حي فانتم ستحيون** (٢)» (يو ١٤ : ١٩). سوف يرقدون في المراعي الخضراء التي يقودهم إليها، «**يسكنون في مسكنه إلى الدهور**» (مز ٦١ : ٤). سوف تثبت كنيسته، ويثبت هو فيها، ومعها إلى الأبد.

[٢] ويكون حكمه مجيداً جداً لشخصه: «**لأنه الآن يتعظم إلى اقاصي الأرض**». إذ «**يقف ويرعى**» قطيعه فانه «**يتعظم**»، فالمسيح يعتبرها عظمة أن يفعل الخير. "**الآن يتعظم إلى أقاصي الأرض» لأنه يعطى أقاصي الأرض ملكا له**» (فترى كل اطراف الأرض خلاصه) (إش٥٢ : ١٠).

(٥) سوف يضمن سلام كنيسة وسلام شعبه إزاء كل هجمات أعدائه وأعدائهم ع ٥و٦ : «**ويكون هذا (٣) سلاما اذا دخل اشور في أرضنا**». يكون هذا الإنسان، كملك وحاكم، سلاما. هذه تشير إلى نجاة حزقيا ومملكته من يد سنحاريب، الذي هجم عليهم. وكان هذا رمزاً لنجاة كنيسة العهد الجديد وكل المؤمنين من مقاصد وهجمات قوات الظلمة، إبليس وكل قواته، التنين وجنوده، الذين كانوا يطلبون ابتلاع كنيسة المسيح وكل

---

(١) "يكونون ساكنين" حسب ترجمة اليسوعيين.

(٢) "أنتم ستحيون لأني أنا حي" حسب الترجمة الإنكليزية.

(٣) "هذا الإنسان" حسب الترجمة الإنكليزية.

++

من ينتمى إليها. وكان هذا أيضاً تأييداً للوعد الذى أعطى للكنيسة فى هذا الصدد.

لاحظ هنا:

(١) الاخطار التى كان يفترض أن يتعرض لها رعايا المسيح. فالاشوريون، وهم أعداء أقوياء، يأتون إلى بلادهم ع ٥و٦ : " **اذا دخل أشور فى أرضنا واذا داس تخومنا**". بل إنه ينجح لدرجة الدخول إلى قصورهم "**اذا داس فى قصورهم**". عندما هجم سنحاريب على يهوذا، وأخذ كل المدن الحصينة، وحاصر أورشليم كان ذلك «**يوم شغب ودوس وارتباك**» (إش ٢٢ :٥، ٣٦:١، ٣٧:٣). كان هذا يمثل أبواب الجحيم التى حاربت ملكوت المسيح، «**وأحاطت بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة**» (رؤ ٢٠ : ٩) وهددت بأكتساح كل ما يقف أمامها

عندما تصطف أهوال الناموس ضد النفس التائبة، وعندما تهجم تجارب الشيطان على شعب الله، وعندما تهدد متاعب العالم بأن تسلب منهم تعزياتهم، يكون أشور قد أتى إلى الأرض، وداس قصورها. «**من خارج خصومات. من داخل مخاوف**» (٢كو ٧ : ٥).

(٢) الدفاع المؤكد عن شعبه وقتئذ.

أولا: المسيح نفسه سوف «**يكون سلاماً** » لهم. إذا ما أتى الاشوريون بمثل هذه القوات إلى أية بلاد فهل يمكن أن يكون هنالك أى سلام سوى الخضوع بمذلة، والتخريب بدون مقاومة؟ لكن ملك الكنيسة وقتئذ يحفظ سلام الكنيسة، ويكون « **كمخبأ** » (إش ٣٢ : ١و٢).

++

المسيح هو سلامنا، ككاهن، إذ يكفر عن الخطية، ويصالحنا مع الله. وهو سلامنا، كملك إذ يخضع أعداءنا، ويبدد عنا مخاوفنا المزعجة، **«خالقاً ثمر الشفتين. سلام سلام للبعيد وللقريب»** (إش ٥٧ : ١٩).

حتى عندما يأتى أشور إلى الأرض، ونكون فى شدة الضيق والخطر **«ويكون لنا فى أنفسنا حكم الموت»** (٢ كو١ : ٩)، فإن هذا الإنسان يكون سلاما. قال المسيح **«فى العالم سيكون لكم ضيق»**، لكن **«فى سيكون لكم سلام»** (يو ١٦ : ٣٣) فى مثل هذه الأوقات يمكن لنفوسنا أن تبيت فى الخير فيه (مز ٢٥ : ١٣).

ثانيا: سوف يجد الوسائل المناسبة ليستخدمها لحمايتهم ونجاتهم، وغلبة أعدائهم. عندئذ **«نقيم عليه سبعة رعاة وثمانية من أمراء الناس»**، أى عدداً كافياً من الأشخاص، يكفون لمقاومة العدو، ويترأسون عليه، ويحفظون كنيسة الله فى سلام، رجالا تتوفر فيهم عناية ورقة الرعاة، وشجاعة وسلطان أمراء الناس. **«سبعة... وثمانية»**، هذان رقمان محدودان لشئ غير محدود.

(**ملاحظة**) عندما يكون أمام الله عمل يريد أن يتممه فإنه لا يعدم الوسائل التى يتممه بها. وإذا ما أراد فإنه يقدر أن يتممه بأقل عدد. هو لا يحتاج لإقامة الألوف. لكن إذا ما وجد هنالك سبعة أو ثمانية فإنه يعمل بهم.

إن القضاة والخدام رعاة وأمراء، يقامون للدفاع عن قضايا الكنيسة العادلة ضد قوات الخطية والشيطان فى العالم.

+++

ثالثا: سوف تتم الغلبة على المقاومات التى توجه للكنيسة، وإخضاع المقاومين. هذا يمثله تخريب أرض الأشوريين والكلدانيين. كانت هاتان الأمتان ألد أعداء إسرائيل الله. وكان تخريبهما يرمز إلى جعل أعداء المسيح موطئاً لقدميه. «**فيرعون (١) أرض أشود بالسيف وأرض نمرود فى أبوابها**». يغزون الأرض، ويهجمون بالسيف على كل من يجدونه متسلحاً.

(**ملاحظة**) إن الذين يهددون كنيسة الله بالتخريب يسرعون فى تخريب أنفسهم. ويكون خرابهم هو خلاص الكنيسة.

وهكذا «**ينقذ (٢) من أشور**». عندما سقط الشيطان كالبرق من السماء أمام الكرازة بالإنجيل (لو ١٠ : ١٨)، وعندما «**ذبح قدامه أولئك الذين لم يريدوه أن يملك عليهم**» (لو ١٩ : ٢٧). عندئذ تم هذا.

---

٧ ــ وتكون بقية يعقوب فى وسط شعوب كثيرين كالندى من عند الرب كالوابل على العشب الذى لا ينتظر إنساناً ولا يصبر لبنى البشر. ٨ ــ وتكون بقية يعقوب بين الأمم فى وسط شعوب كثيرين كالأسد بين وحوش الوعر كشبل الأسد بين قطعان الغنم الذى إذا عبر يدوس ويفترس وليس من ينقذ ٩ ــ لترتفع يدك على مبغضيك وينقرض كل أعدائك.

---

(١) "يخربون" حسب الترجمة الإنكليزية.

(٢) "ينقذنا" حسب الترجمة الإنكليزية.

++

١٠ ـ ويكون في ذلك اليوم يقول الرب أني أقطع خيلك من وسطك وأبيد مركباتك ١١ـ وأقطع مدن أرضك وأهدم كل حصونك ١٢ ـ وأقطع السحر من يدك ولا يكون لك عائفون ١٣ ـ وأقطع تماثيلك المنحوتة وأنصابك من وسطك فلا تسجد لعمل يديك فيما بعد. ١٤ ـ وأقلع سواريك من وسطك وأبيد مدنك ١٥ ـ وبغضب وغيظ انتقم من الأمم الذين لم يسمعوا.

قيلت هنا أمجاد عن **«بقية يعقوب»**، تلك البقية التي أقيمت من **«الظالعة»** (ص ٤ : ٧). ويبدو أنها هي البقية التي يدعوها الرب إلهنا (يوئيل ٢ : ٣٢)، التي ينسكب عليها الروح القدس، تلك البقية التي ستخلص (رو ٩ : ٢٧).

(**ملاحظة**) ليس شعب الله إلا بقية، عدداً قليلا بالنسبة للكثيرين الذين يتركون للهلاك. هو **«قطيع صغير»** (لو ١٢ : ٣٢)، لكنه هو **«بقية يعقوب»**، شعب عقد عهداً مع الله، يتمتع برضاه.

وقد وُعدت هذه البقية:

(**أولا**) إنها تكون **«في وسط شعوب كثيرين كالندى»** ع٧. إن كنيسة الله مبعثرة في كل العالم، هي **«في وسط شعوب كثيرين»** كالذهب في التبر، وكالقمح في الأهراء. إسرائيل حسب الجسد سكنوا وحيدين، ولم يحسبوا بين الشعوب. أما إسرائيل الروحي فقد سكن وسط **«شعوب كثيرين»**، كملح الأرض، أو كالبذار التي تزرع في الأرض، حبة هنا، وحبة هنالك (هو ٢ : ٢٣).

++

هذه البقية تكون «**كالندى من عند الرب**».

١ ـ يكون مصدرهم من السماء «**كالندى من عند الرب**»، الذى هو أب المطر، والذى ولد الطل (أى ٣٨ : ٢٨). إنهم قد «**ولدوا من فوق**»، وليسوا من الأرض، وليس فيهم رائحة الأرضيات.

٢ ـ ويكون عددهم وفيراً جداً مثل نقط الندى فى صباح الصيف. «**لك طل (ندى) حداثتك**» (مز ١١٠ : ٣).

٣ ـ ويكونون طاهرين وأنقياء، لا أثر فيهم للطين أو الدنس بل مثل نقط الندى البلورية، مثل «**ماء الحياة**».

٤ ـ ويأتون فى سكون وهدوء بلا جلبة أو غوغاء، يأتون مثل الندى الذى يتساقط دون أن يحس به أحد، ودون أن ندرى كيف يتكون هكذا يكون طريق الروح القدس.

٥ ـ ويعيشون فى اعتماد دائم على الله، ويستمدون منه الحياة بصفة مستمرة، «**كالوابل على العشب الذى لا ينتظر انسانا ولا يصبر لبنى البشر**». لا يعتمدون على أية مساعدات بشرية أو قوى بشرية، بل على النعمة الإلهية، لأنهم ليسوا أكثر مما تعمله فيهم نعمة الله المجانية كل يوم، وهم يعترفون بهذا.

٦ ـ ويكونون بركة عظيمة لمن يعيشون بينهم، كالندى والأمطار للعشب، ويجعلونهم ينمون دون مساعدة الإنسان، أو بنى البشر. إن تعاليمهم، وقدوتهم، وصلواتهم تجعلهم كالندى، يلينون ويروون الآخرين،

++

ويجعلونهم مثمرين. كلامهم **«يقطر كالندى»** (تث ٣٢ : ٢)، وكل من حولهم **«ينتظرونهم كالمطر»** (أى ٢٩ : ٢٣).

الشعب الذى يعيشون في وسطه يكون **«كالعشب»**، الذى يزدهر ببركة الله فقط، لا بحكمة أو رعاية الإنسان. يكونون نافعين للذين حولهم باستمداد بركات الله عليهم، كما فعل يعقوب لبيت لابان، وبتلطيف وتخفيف غضب الله، الذى لولاهم لحرقهم، كما يحفظ الندى العشب من أن تحرقه الشمس. يكونون رقيقين ولطفاء فى سلوكهم كمعلمهم الذى **«ينزل مثل المطر على الجزاز (١)»** (مز ٧٢ : ٦).

(ثانيا) ويكونون **«كالأسد بين وحوش الوعر الذى إذا عبر يدوس ويفترس»** ع٨ كما أنهم هادئون ولطفاء مانحين كل خير للذين يقبلون الحق محبة فيه، هكذا يكونون جسورين، كالأسد، فى الشهادة ضد فساد الأيام والأمكنة التى يعيشون فيها، أقوياء بقوة الله، كالأسد، لمقاومة أعدائهم الروحيين والانتصار عليهم. فإن **«أسلحة محاربتهم قادرة بالله على هدم حصون»** (٢كو ١٠ : ٤و٥). لهم قوة **«لا يقدر جميع معانديهم أن يقاوموها أو يناقضوها»** (لو٢١ : ١٥).

«وليس من ينقذ» كما لا يقدر أحد أن ينقذ إن افترس الأسد.

عندما تبطل المفاسد، ويستدفم كل إثم، عندما يتوب الخطاة وتجدد قوة

---

(١) "الجزة" حسب ترجمة اليسوعيين، "العشب الذى جز حديثاً" حسب الترجمة الإنكليزية.

+++

الإنجيل حياتهم، بتعاليم خدامه، وسيرة حامليه، عندئذ تصير **«بقية يعقوب كالأسد»**. هذه يفسرها ما ورد فى ع٩ **«لترتفع يدك على مبغضيك»**. سوف تنتصر الكنيسة فى النهاية على كل مقاوميها.

«وينقرض كل أعدائك» لا يعودون بعد أعداء تتلاشى عداوتهم. تنفذ سهام المسيح المبكتة إلى قلوبهم فيسقطون عند موطئ قدميه **«شعوب تحتك يسقطون»** (مز ٤٥ : ٥)، يخضعون له، ويرتضون بسرور أن يخضعوا (مز ١١٠ : ٢).

(**ثالثا**) ويتخلصون من كل الوسائط العالمية التى وثقوا فيها، واتكلوا عليها، حتى إذا ما أدركتهم العناية الإلهية يتمتعوا جداً بالطمأنينة فيدركوا ليسوا فى حاجة إلى تلك الوسائط، ويروا بنعمة الله حماقة الاعتماد عليها، ويتخلصوا منها. كانت خطية إسرائيل أنهم أعدوا لأنفسهم خيلا ومركبات بوفرة، وأنهم كانوا سحرة وعائفين. انظر (إش ٢ : ٦ – ٨). أما هنا فقد وعدوا بأنهم سوف لا يلجأون إليها ثانية. **«انى أقطع خيلك من وسطك وأبيد مركباتك. وأقطع السحر من يدك ولا يكون لك عائفون»**. يتضمن سلام ملكوت المسيح فى ذلك الوعد، الذى يفسره هذا **«أقطع المركبة من أفرايم والفرس من أورشليم»** (زك ٩ : ١٠).

(**ملاحظة**) إنها رحمة جزيلة أن نحرم من تلك الأشياء التى اعتمدنا عليها بدلا من الله، والتى اتخذناها ذراعاً لنا، والتى زنينا وراءها إذ هجرنا الله. ولنتأمل الآن فى التفاصيل:

++

١ ـ لقد اتكلوا على المركبات والخيل، وحصلوا على عدد وفير منها (مز ٢٠ : ٧). أما الآن فقد قال لهم الله **«إني أقطع خيلك وأبيد مركباتك»** ع١٠، كما **«عرقب داود جميع خيل المركبات»** (٢صم ٨: ٤). سوف يحرمون منها لئلا يجربوا بالاعتماد عليها.

٢ ـ واعتمدوا على الحصون وعلى المدن المحصنة ليضمنوا سلامتهم، أما الله فحرص على أن تهدم ع١١ **«وأقطع مدن رضك وأهدم كل حصونك»**. يستخدمونها للسكن، لا للحراس، لأن الله يكون حصنهم الوحيد، **«صخرتهم وحصنهم ومنقذهم»** (مز ١٨ : ٢).

٣ ـ واعتمد الكثيرون منهم على ساحريهم وعرافيهم وعائفيهم. لكن الله سوف يقطعهم، ليس فقط كأشخاص ضعفاء عاجزين عن إغاثتهم، بل كأشرار قادرين على إهلاكهم ع١٢ : **«وأقطع السحر من يدك»** لكى لا تمسك به فيما بعد، أو تعتمد عليه **«ولا يكون لك عائفون»** لأنك تقتنع بأن كل ادعاءاتهم كاذبة. كان تشريع الأمة يقضى بقطعهم وفقاً للناموس (لا ٢٠ : ٢٧). والكرازة بالإنجيل أنارتهم فابطلوا هذه الخرافات (أع ١٩ : ١٩).

٤ ـ وكان الكثيرون منهم يقولون لعمل أيديهم **«أنت آلهتنا»** أما الآن فتبطل العبادة الوثنية ع١٣ **«أقطع تماثيلك المنحوتة وأنصابك من وسطك»**، المتحركة والثابتة، تحطم بقوة ناموس موسى، وتهجر بقوة إنجيل المسيح، **«فلا تسجد لعمل يديك فيما بعد»**، بل تخجل لأنك كنت قد ضللت إلى هذه الدرجة. ومن بين آثار العبادة الوثنية الأخرى **«أقلع سواريك**

++

من وسطك» ع١٤. كانت هذه قد غرست وحفظت إكراماً لأصنامهم، واستخدمت لعبادتها. وكانوا قد أمروا بحرقها (تث ١٢ : ٢و٣). وإن لم يحرقوها حرقها الله لكى لا يتكلوا عليها. وهكذا **«أبيد مدنك»** أى المدن التى كانت مكرسة للاصنام، للالهة النجسة التى اتكلوا عليها لحمايتهم.

(**رابعا**) أما الذين يرفضون إنجيل المسيح، ويستمرون فى ممارسة عبادتهم الوثنية وأسحارهم فإنهم يقعون تحت غضب الله الذى يفنيهم ع١٥ **«وبغضب وغيظ انتقم من الأمم الذين لم يسمعوا» «من الأمم»** أى من الوثنية. العبادة الوثنية تبطل، وعبدة الأوثان يغطيهم الخزى والعار.

«انتقم من الأمم الذين لم يسمعوا» أو الذين لا يريدون أن يسمعوا ويقبلوا تعليم المسيح. الله يعطى ابنه قلوب أو أعناق أعدائه، فيجعلهم أحباءه، أو موطئ قدميه.

* الإصحاح السادس *

بعد الوعود الثمينة رأيناها فى الاصحاحات السابقة، الخاصة بملكوت المسيا، صدر الأمر للنبى هنا بأن يصفّ خطايا إسرائيل أمامهم، لأدانتهم وإذلالهم، كتمهيد ضرورى لتعزية نعمة العهد الجديد. كان سابق المسيح (يوحنا المعمدان) موبخاً، وكرز بالتوبة، وهكذا أعد له الطريق.

وهنا نرى:

(١) أن الله يتخذ إجراء ضد شعبه بسبب جحودهم الدنئ، ومجازاتهم إياه شراً عن الخير الجزيل الذى أغدقه عليهم ع ١ - ٥.

(٢) وبين لهم الطريق الخاطئ الذى اتخذوه بعد اقتناعهم بخطاياهم، واقتراحاتهم السخيفة رداً على اتهامه إياهم، والطريق الذى كان ينبغى أن يسلكوه ع ٦ - ٨.

(٣) ودعاهم ليسمعوا صوت أحكامه، وصف أمامهم خطاياهم التى من أجلها كان لا يزال فى خصومة معهم ع ٩، ومظالمهم ع ١٠ - ١٥، وعبادتهم الوثنية ع ١٦، والخراب الذى كان قادماً عليهم من أجل هذه وتلك.

---

١ ـ اسمعوا ما قاله الرب. قم خاصم لدى الجبال. ولتسمع التلال
صوتك ٢ ـ اسمعى خصومة الرب أيتها الجبال ويا أسس الأرض الدائمة.
فإن للرب خصومة مع شعبه وهو يحاكم إسرائيل.
٣ ـ يا شعبى ماذا صنعت بك وبماذا أضجرتك. اشهد علىّ ٤ ـ إنى
أصعدتك من أرض مصر وفككتك من بيت العبودية وأرسلت أمامك موسى
وهرون ومريم ٥ ـ يا شعبى اذكر بماذا تآمر بالاق ملك موآب وبماذا أجابه

++

بلعام بعور - من شطيم إلى الجلجال - لكى تعرف إجادة الرب.

(أولا) هنا نجد مقدمة خطيرة جداً للرسالة، وهى تستدعى اهتمامنا الشديد.

١ - لقد صدر الأمر للشعب لكى يسمعوا: **«أسمعوا ما قاله الرب»**. إن ما قاله النبى استقاه من الله، وقاله باسم الله. ولذلك كانوا ملتزمين بالاستماع إليه، لا ككلمة إنسان خاطئ يموت، بل ككلمة الله الحى القدوس.

«اسمعوا الآن (١)» ما يقوله، لأنه يجب الاصغاء إليه أولا أو أخيراً.

٢ - وصدر الأمر للنبى بأن يتكلم مشدداً، وأن يضع تأكيداً على ما يقوله. **«قم خاصم لدى الجبال ولتسمع التلال صوتك»** إن أمكن. خاصم جبال وتلال إليهودية، أى خاصم سكان تلك الجبال والتلال. ويرى البعض أن هذه تشير إلى الجبال والتلال التى عبدوا فوقها الاصنام، والتى تنجست هكذا.

لكن الارجح إنها يجب تفسيرها بصفة أعم، كما يتبين من دعوته، ليس فقط للجبال، بل **«لأسس الأرض الدائمة (٢)»**، وفقاً للتعليمات التى أعطيت إليه. والقصد من هذا:

---

(١) حسب الترجمة الانكليزية.

(٢) "الخالدة" حسب ترجمة اليسوعيين، "القوية" حسب الترجمة الإنكليزية.

+++

(١) إثارة الحماس فى نفس النبى. كان يجب أن يتكلم بشدة وبقوة كأنه يقصد أن يجعل التلال والجبال تسمعه، كان يجب أن «**ينادى بصوت عال ولا يمسك**» (إش ٥٨ : ١). ماكان يجب أن يقوله باسم الله كان يجب يذيعه علناً أمام الجبال، كشخص لا يخجل ولا يخشى أن يعترف برسالته. كان يجب أن يتكلم كشخص يعنيه الأمر، كشخص يريد أن يتكلم للقلب، ولذلك يبدو عليه أنه يتكلم من القلب.

(٢) كشف غباوة الشعب. «**لتسمع التلال صوتك**»، لأن هذا الشعب عديم الاحساس قليل الانتباه، لا يريد أن يسمع صوتك، ولا يريد الالتفات إليه. لتسمع الصخور، «**أسس الأرض**» التى ليست لها آذان، لأن إسرائيل الذى له آذان لا يريد أن يسمع.

هذا التجاء إلى الجبال والتلال، لتشهد بأن إسرائيل أعطى إنذاراً عادلا، ونصيحة طيبة لعلهم يقبلونها. هكذا بدأ إشعيا نداءه بهذه الكلمات: «**اسمعى أيتها السماوات واصغى أيتها الأرض... احكموا بينى وبين كرمى**» (إش ١ : ٢، ٥ : ٣).

(**ثانيا**) والرسالة نفسها مؤثرة جداً. كان يجب أن يعرف العالم كله بأن لله خصومة مع شعبه، وأساساً عادلا لا تخاذ إجراء ضده. كانت آثامهم علنية، ولذلك كان يجب أن تكون محاكمتهم علنية. اعلموا أن «**للرب خصومة مع شعبة وهو يحاكم (١) اسرائيل**»، يحاكمهم بانبيائه،

---

(١) "يحاج" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الإنكليزية.

++

وباعمال عنايته، ليثبت الاتهام.

(**ملاحظات**) (**الأولى**) الخطية تلد خصومة بين الله والإنسان والله البار يتخذ إجراء ضد كل خاطئ، إجراء ضد كل التعديات، ضد كل الإفتراءات.

(**الثانية**) إن كان إسرائيل، شعب الله، يغيظونه بالخطية، فإنه يعرّفهم أن له خصومة معهم، وهو يرى الخطية التى فيهم، وهو يبغضها، بل إن خطاياهم تغضبه أكثر من خطايا غيرهم، لأنها تحزن روحه وتهين اسمه:

(**الثالثة**) والله يحاج من يخاصمهم، ويحاج شعبه إسرائيل لكى يقتنعوا، ولكى يتبرر هو:

فى ختام الاصحاح السابق حاجّ الأمم (الوثنيين) بغضب وغيظ، لكى يدفعهم إلى الهلاك. أما هنا فإنه يحاج إسرائيل بشفقة ورقة، لكى يدفعهم إلى التوبة. «**هلم نتحاجج معاً**». الله يتحاجج معنا لكى يعلمنا بأن نتحاجج مع أنفسنا.

انظر عدالة قضية الله. فإنها تحتمل بأن نتحاجج. وسيضطر الخطاة أنفسهم للاعتراف بأنهم مذنبون، والاعتراف بأن «**طرق الله مستوية وأن طرقهم غير مستوية**» (حز ١٨ : ٢٥).

(١) هنا يتحداهم الله ليذكروا ماذا فعله ضدهم فجعلهم يهجرونه. لقد ثاروا على الله وتمردوا عليه. لكن هل كان هنالك أى مبرر لهذا؟ ع٣. «**ياشعبى ماذا صنعت بك. وبماذا أضجرتك**» ؟ إن كفّت الرعية عن

ولائهـم لملكهـم، فقد يدعون ـ كما فعلت الأسباط العشرة عندما تمردوا على رحبعام ـ بأن نيره عليهم قاس. لكن هل يمكنكم أن تدعوا أمراً كهذا؟. **«ماذا صنعت بكم»** من الظلم أو القسوة؟ **«بماذا أضجرتكم»** من إلزامكم على الخدمة أو فرض الجزية؟ **«هل استخدمتك بتقدمة»** ؟ (إش ٤٣ : ٢٣) . **«ماذا وجد فيّ آباؤكم من جور»** ؟ (إر٢ :٥) .

إنه لم يخدعنا قط. ولم يخيب رجاءنا فيه قط. لم يظلمنا قط. ولا سبب لنا أى هوان. فلماذا إذن نسئ إليه، أو نهينه، أو نخيب رجاءه فينا؟ هنا نرى تحدياً لكل من خدموا الله إن كانوا قد وجدوه قط، فى أية ناحية، سيداً قاسياً، أو إن كانوا قد وجدوا مطالبه غير معقولة.

(٢) وطالما كانوا قد عجزوا عن أن يذكروا أى شئ عمله ضدهم فقد أراد أن يذكر لهم الكثير جداً مما عمله لهم من الخير، الذى كان يجب أن يلزمهم بخدمته إلى الأبد ع ٤و٥. هنا يأمرهم الله، ويأمرنا معهم، بأن يذكروا الخير الجزيل الذى صنعه لهم برحمته فى الماضى الطويل. ليذكروا الأيام السابقة، الأيام الأولى، عندما دعوا ليكونوا شعباً، والعظائم التى صنعها معهم.

[١] عندما أخرجهم من مصر، أرض عبوديتهم ع٤. لقد كانوا راضين بعبوديتهم، وكادوا يحبون قيودهم، من أجل **«الكراث والبصل والثوم»** التى كانت عندهم بوفرة (عد ١١ : ٥) . لكن الله أصعدهم **«أنى أصعدتكم من أرض مصر»**، غرس فيهم محبة الحرية، وبعث فيهم عزيمة فبذلوا مجهوداً جزئياً للتحرر من العبودية. كان المصريون قد أوثقوهم بوثق شديد جداً، ولم

++

يريدوا أن يطلقوا سراحهم، أما الله فقد فداهم، لا بثمن، بل بقوة، من بيت العبودية **«وفككتك (١) من بيت العبودية»**. وهى نفس العبارة الواردة فى مقدمة الوصايا العشر **«أنا الرب إلهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية»** (خر ٢٠ : ٢). وهذه توحى إلينا بأن الاعتبارات التى تتخذ كحجة للقيام بواجباتنا تقدم كحجة ضدنا وتزيد خطيتنا شناعة إن لم نحسن استخدامها.

وكما إنه لم يترك نفسه بلا شاهد عندما أخرجهم من مصر، فإنه لم يتركهم بدون مرشدين، لأنه أرسل أمامهم **«موسى وهرون ومريم»**، أى ثلاثة أنبياء كما يقول التفسير الكلدانى. موسى نبى العهد القديم العظيم، وهرون نبيه (خر ٧ : ١)، ومريم النبية (خر١٥ :٢٠).

(**ملاحظة**) عندما نذكر مراحم الله السابقة لنا يجب أن لا تنسى رحمة وجود معلمين صالحين لنا وقادة صالحين عندما كنا حديثى السن. فلنذكر هذا المجد الله الذى سار أمامنا قائلا **«هذه هى الطريق اسلكوا فيها»** (إش ٣٠ : ٢١). فالله هو الذى أرسلهم أمامنا ليعدوا طريق الرب ويعدوا له شعباً.

[٢] وعندما أتى بهم إلى كنعان. إن الخير الذى فعله معهم إذ أتى بهم إلى أرض راحتهم لا يقل عن الخير الذى صنعه معهم إذ أخرجهم من أرض العبودية. فقد مجد نفسه وأكرمهم فى كلتا الحالتين. عندما مات موسى وهرون ومريم وجدوا أن الله لا يزال كما كان. فليذكروا ما فعله الله لهم.

---

(١) "افتديتك" حسب ترجمة اليسوعيين.

++

أولا: فى إحبـاط مقـاصـد بـالاق وبـلـعـام ضـدهـم، الأمـر الـذى تـمـمـه بالسلطان الذى له على قلوب وألسنة الناس ع٥. **«أذكر بماذا تأمر بالاق»** ماذا دبر وماذا قصد أن يفعله بإسرائيل عندما حطوا رحالهم فى **«عربات (سهول) موآب»**، حيث فكر فى لعنة إسرائيل، ليفصل بينهم وبين إلههم، ويلزمه بالكف عن حمايتهم.

هذا ما حاول بالاق أن يفعله بإسرائيل. لكن اذكروا **«بماذا أجابه بلعام بن بعور»**. كيف أجابه عكس قصده وميوله. فقد بارك إسرائيل بدلا من أن يلعنهم، الأمر الذى جعل بالاق يغضب ويغتاظ إلى أقصى حد.

ليذكروا حنق الأمم (الوثنيين) عليهم ومن أجل هذا ينبغى أن **«لا يتعلموا طريق الأمم»** (إر١٠ : ٢)، أو يختلطوا بهم.

ليذكروا عطف الله عليهم وكيف **«حول اللعنة إلى بركة لأن الرب إلهك أحبهم»** (تث ٢٣ : ٥) ومن أجل هذا ينبغى أن لا يفكروا فى تركه.

(**ملاحظة**) عندما يبطل الله مؤمرات أعداء الكنيسة فلتذكر الكنيسة هذا دواماً لمجد حاميها الذى يستطيع أن يجعل **«جواب اللسان»** عكس **«تدابير القلب»** (أم ١٦ : ١).

ثانياً: فى المجئ بهم **«من شطيم»** آخر محطة لهم خارج كنعان، **«إلى الجلجال»** أول مقر لهم داخل كنعان. هناك، بين شطيم والجلجال عند موت موسى، أقيم لهم يشوع، وهو رمز للمسيح، ليملّك إسرائيل أرض الموعد، ويحارب حروبهم. هناك عبروا الأردن عندما انشقت مياهه، ثم جددوا عهد الختان.

++

كان يجب أن يذكروا وقتئذ مراحم الله هذه لآبائهم «**لكى يعرفوا إجادة** (١) **الرب**»، عدله فى إبادة الكنعانيين، وصلاحه فى إراحة شعبه إسرائيل، وأمانته لمواعيده التى أعطاها لآبائهم.

إن تذكرهم لما سبق أن صنعه الله معهم قد يقنعهم بكل هذا، ويلزمهم بخدمته إلى الأبد.

أو قد تشير هذه الكلمات إلى الخصومة التى كانت بين الله وإسرائيل. فليذكروا مراحم الله الكثيرة لهم ولآبائهم، ويقارنوها بجحودهم من نحوه الذى كان لا يليق بهم «**لكى يعرفوا إجادة الرب**»، يعرفوا عدله، ويعرفوا أن الحق فى جانبه فى هذه الخصومة، وأن طرقه مستوية، فإن «**يتبرر فى أقواله ويزكوا فى قضائه**» (مز ١٥ : ٤).

---

٦ ـ بم أتقدم إلى الرب وأنحنى للاله العلىّ. هل أتقدم بمحرقات بعجول أبناء سنة ٧ ـ هل يسر الرب بالوف الكباش بربوات أنهار زيت. هل أعطى بكرى عن معصيتى ثمرة جسدى عن خطية نفسى ٨ ـ قد أخبرك أيها الإنسان ما هو صالح. وماذا يطلبه منك الرب إلا أن تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعاً مع إلهك.

هناك نجد مشروعاً للاتصال بين الله وإسرائيل، اللذين رأيناهما فى خصومة فى بداية الاصحاح. بعد المحاكمة صدر الحكم ضد إسرائيل. فقد

---

(١) "عدل" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الإنكليزية.

++

أدينوا بالظلم والجحود نحو الله، وهاتان هما الجريمتان اللتان اتهموا بهما. إن إثمهم واضح جداً لا يمكن أن ينكر، وشنيع جداً لا يمكن أن يلتمس له أى عذر.

(**أولا**) ولذلك عبروا عن رغبتهم فى أن يصطلحوا مع الله تحت أية شروط ع ٦و٧. «**بم أتقدم إلى الرب**». إذ أحسوا بعدالة الله فى خصومته معهم، وخشوا عواقبها، وأرادوا أن يعرفوا ماذا يفعلون ليصطلحوا مع الله، ويكسبوا صداقته. لقد لجأوا إلى الشخص اللائق بهذا السؤال، إلى النبى، رسول الرب، الذى اقتنعوا باثمهم عن طريق خدمته. ومن ذا الذى كان يليق بأن يبين لهم الطريق الذى يسلكونه إلا الذى جعلهم يحسون بأنهم ضلوا هذا الطريق؟

ومما يلاحظ أن كل واحد تحدث عن نفسه «**بم أتقدم**»؟ وإذ كان كل واحد منهم يعرف المرض الذى فى قلبه لم يسألوا «**ماذا ينبغى أن يفعله هذا الإنسان**»، بل «**ماذا ينبغى أن أفعله أنا**».

(**ملاحظة**) إن الاقتناع الشديد بالاثم والغضب يدفع الناس إلى السؤال المخلص عن السلام والغفران، وعندئذ فقط، يرجى منهم الخير.

كان سؤالهم «**بم أتقدم إلى (١) الرب وأنحنى للاله (٢) العلى**». كانوا يؤمنون بأنه يوجد إله، وأنه هو الرب، وأنه هو الإله العلى. إن الذين

---

(١) "أمام" حسب الترجمة الإنكليزية.

(٢) "أمام الإله" حسب الترجمة الإنكليزية.

++

تقتنع ضمائرهم يتعلمون بأن يتحدثوا بكل وقار عن الله، بعد أن كانوا يتكلمون عنه باستخفاف فيما قبل.

١ ـ نحن نعرف بأننا ينبغى أن «**نتقدم أمام الرب**». هو الله الذى ينبغى أن نتعامل معه. ينبغى أن نأتى كرعاية، ينبغى أن نتقدم أمامه كمجرمين، لتلقى منه مصيرنا، نتقدم أمامه كديان لنا.

٢ ـ وعندما نتقدم أمامه ينبغى أن ننحنى أمامه، ينبغى أن نتقدم أمامه بكل اتضاع واحترام. عندما نتقدم أمامه فليس هنا لك علاج سوى الخضوع. ليست هنالك أية فائدة من أن نخاصمه.

٣ ـ وعندما نتقدم أمامه وننحنى ينبغى أن نلتمس رضاه، وأن نكون مرضيين عنده. فقد كان سؤالهم: «**ماذا يسر به الرب**»؟ «**هل يسر بألوف...**»؟

(**ملاحظة**) كل الذين يفهمون مصلحتهم فهماً صحيحاً لابد أن يسعوا سعياً حثيثاً ليدركوا ماذا يجب أن يفعلوه ليرضوا الله، ويتجنبوا ما يغضبه، وينالوا رضاه.

٤ ـ ولكى يسر بنا الله ينبغى أن نحرص على تجنب الخطية التى أغضبناه بها، والتكفير عنها. كان هذا هو السؤال الذى قدم هنا، ماذا «**أعطى عن معصيتى عن خطية نفسى**»؟

(**ملاحظة**) إن المعصية التى نرتكبها هى خطية نفوسنا، لأن النفس هى التى تدفع إليها، وإن لم تدفع إليها النفس فلا تعتبر خطية، ولأن النفس هى

++

التى تتألم من أجلها. المعصية هى اختلال نظام النفس، ومرضها، ودنسها وهى تهددها بالموت.

«ماذا أعطى عن معصيتى»؟ وماذا يُقبل كإرضاء لعدله، ورد لكرامته؟ وماذا يصلح ليخبئنى من غضبه؟

٥ ـ ولهذا ينبغى أن نسأل **«بم أتقدم إلى (أمام) الرب»**؟ ينبغى أن لا نظهر أمام الرب فارغين (خر ٢٣ : ١٥، ٣٤ : ٢، تث ١٦ : ١٦). ماذا نحضره معنا؟ باية كيفية نتقدم؟ بأى اسم ينبغى أن نتقدم؟ ليس لنا فى أنفسنا ما يزكينا أمامه. إذن فبأى بر نظهر أمامه؟

(ثانيا) وقدموا بضعة اقتراحات رداً على سؤالهم. كان سؤالهم طيباً ومستقيماً، ويليق بنا كلنا أن نوجهه لأنفسنا. أما اقتراحاتهم فقد كشفت عن جهلهم، رغم أنها أظهرت غيرتهم. ولنتأمل الآن فى هذه الاقتراحات.

١ ـ كانت اقتراحات عالية وغالية.

(١) فقد اقترحوا تقديم ما هو غالى الثمن ومكلف كثيراً: **«ألوف الكباش»**. كان الله يتطلب كبشاً واحداً لذبيحة الخطية، أما هم فقد اقترحوا تقديم الألوف، تقديم كل ما يملكون من الغنم. كانوا يرتضون بأن يصيروا متسولين فى سبيل اصطلاحهم مع الله. كانوا يرتضون تقديم أفضل ما عندهم، أى الكباش، وأكثر ما عندهم حتى إذا ما وصل العدد إلى الألوف.

(٢) واقترحوا تقديم أعزّ ما عندهم، ممن كانوا لا يحتملون أن يفارقوهم. قالوا **«هل أعطى بكرى عن معصيتى»** لو كان ممكناً قبول هذا ككفارة؟

«**وثمرة جسدى عن خطية نفسى**»؟ كان يبدو فى نظر الذين «**حمقوا في أفكارهم**» (رو ١ : ٢١) أن هذا كاف للتكفير عن الخطية، لأن أبناءنا قطعة من نفوسنا. ولذلك كان الوثنيون يذبحون أبناءهم لتسكين غضب آلهتهم.

(**ملاحظة**) إن الذين يقتنعون اقتناعاً كلياً بخطاياهم، وبقبحها، وبالاخطار والشقاوة التى تسببها، ويرتضون بان يقدموا العالم كله، لو ملكوه، للحصول على السلام والغفران.

٢ - لكنها لم تكن اقتراحات صحيحة. صحيح أن بعض هذه الأشياء كانت مرتبة من الناموس الطقسى، مثل تقديم المحرقات لمذبح الله، وعجول حولية، وكباش لذبيحة الخطية، وزيت للتقدمة. لكن هذه فى حد ذاتها لم يكن ممكناً أن تزكيهم أمام الله. فكثيراً ما صرح الله بأن «**الاستماع** (١) **أفضل من الذبيحة والإصغاء أفضل من شحم الكباش**» (١صم ١٥ : ٢٢). وأنه لا يسر بالذبائح والمحرقات (مز ٥١ : ١٦). كانت للذبائح القانونية قوتها على أساس أنها تشير إلى المسيح الذبيحة العظمى. وإلا فإنها فى حد ذاتها «**لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا**» (عب ١٠ : ٤). أما عن الأشياء الأخرى المذكورة هنا:

(١) فبعضها أشياء غير عملية، مثل «**انهار زيت**» التى لم تخلقها الطبيعة لاشباع خيال البشر، بل خلقت أنهار مياه لاشباع حاجيات البشر الضرورية. كل الاقتراحات التى تقدم للحصول على السلام سخيفة إن لم

---

(١) "الطاعة" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الإنكليزية.

++

تكن وفق الإنجيل. ونقطة واحدة من دم المسيح أثمن من «**ربوات أنهار زيت**».

(٢) وبعضها أشياء شريرة مثل إعطاء أبكارنا عن معاصينا، وإعطاء ثمرة جسدنا عن خطية نفوسنا. فهذه إنما تضاعف خطية النفس. إن الذى «**يبغض الاختلاس فى المحرقة (١)**» (إش ٦١ : ٨) يبغض بالاحرى القتل فى المحرقة، مثل هذا القتل. فإن «**بكرى**» أو «**ثمرة جسدى**» ليس ملكا لى، بل لله. هو خاطئ بالطبيعة. ولأنه خاطئ فقد خسر نفسه. فكيف يمكن أن يكون فداء عن نفسى؟

(٣) وكلها أشياء خارجية، وجزء من الممارسات الجسدية التى لا تفيد شيئاً، ولا تقدر أن «**تكمل الذين يتقدمون**» إليها (عب ١٠ : ١).

(٤) وكلها تافهة ولا تكفى لتحقيق الغرض المطلوب، لا تقدر أن توفى مطالب العدل الإلهى، أو تكفر عن الإساءة التى توجهها الخطية لكرامته، أو تكفى لتقديس القلب وإصلاح الحياة. يرتضى الناس بأن يتخلوا عن أى شئ سوى خطاياهم، وإن لم يتخلوا عنها فلن يتمتعوا برضا الله.

(**ثالثا**) وقد أخبرهم الله صراحة عما يتطلبه، ويصر عليه، ممن يريدون أن يكونوا مقبولين لديه ع٨. إن الذين يتوهمون بأنهم يستطيعون أن يشتروا مغفرة الخطية ورضا الله بالمال فليهلكوا مع أموالهم. فإن الله «**قد أخبرك أيها الانسان ما هو صالح**».

---

(١) حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الإنكليزية.

++

هنا نجد:

١ ـ أن الله كشف لنا عن فكرة وعن مشيئته من نحونا لتصحيح أخطائنا وإرشادنا فى تصرفاتنا.

(١) فالله نفسه هو الذى بين لنا ما يجب أن نفعله. ينبغى أن لا نتعب أنفسنا لاقتراح أية اقتراحات، فالشروط قد وضعت فعلا. فذاك الذى أسأنا إليه، والذى سوف نقدم إليه الحساب، أخبرنا عن الشروط التى بموجبها نصطلح معه.

(٢) لقد بينها لأى إنسان، ليس فقط لك **«يا إسرائيل»**، بل لكل إنسان، **«أيها الإنسان»** للام كما لليهود، للناس، للخليقة العاقلة، القادرة أن تتقبل الإعلانات، لا للبهائم للناس الذين قد أعدّ لهم العلاج، لا للشياطين الذين لا رجاء لهم فى أى علاج وما قيل لكل الناس، فى كل مكان، بصفة عامة، يجب تطبيقه على أنفسنا بصفة خاصة، كأنه قد قيل لك **«أيها الإنسان»**، بالاسم، لا لأى إنسان آخر.

(٣) وقد أخبرنا **«ما هو صالح»** وهو **«ماذا يطلبه منك الرب»**. لقد بين لنا غايتنا التى يجب أن نهدف لها، وذلك إذ بين لنا **«ما هو صالح»**، وهو الذى تنحصر فيه سعادتنا لقد بين لنا الطريق الذى ينبغى أن نسلكه نحو هذه الغاية إذ بين لنا **«ماذا يطلبه منا»**.

هنالك شئ يطلب منا الله أن نفعله من أجله، ونكرسه له، وهو صالح هو صالح فى حد نفسه. هنالك صلاح فطرى فى الواجبات الأدبية يسبق

الوصية. ليست هذه الواجبات الأدبية صالحة لأنها قد أوصى بها، كالطقوس الناموسية لكنها قد أوصى بها لأنها صالحة، تتفق مع الناموس الأزلى للخير والشر الذى لا يتغير.

وهى أيضاً تتجه مباشرة نحو ما هو صالح لنا. وليس إتمامنا لها هو شرط سعادتنا العتيدة فحسب، بل هو وسيلة عظيمة نحو سعادتنا الحاضرة. **«فى حفظ وصايا الله ثواب عظيم»** (مز ١٩ : ١١) وليس فى حفظها فقط، بل أيضاً بعد حفظها.

(٤) وقد كشفت لنا. لم يعرفنا الله إياها فقط، بل جعلها واضحة. لقد كشفها لنا بادلة مقنعة إيضاحية. **«ها إن ذا قد بحثنا عنه. كذا هو»** (أى ٥ : ٢٧).

٢ ـ وما هو هذا الذى كشفه؟ ليس الصالح الذى يطلبه منا الله هو دفع ثمن مغفرة الخطية والقبول أمام الله، بل فعل الواجب الذى هو شرط انتفاعنا بالغفران الذى اشترى.

(١) هو **«أن تصنع الحق (١)»**، يجب أن نعطى لكل واحد حقه حسبما تتطلبه منا علاقتنا به، والتزاماتنا نحوه. يجب أن لا نظلم أحداً، بل نصنع الحق للجميع، نحو أجسادهم، وممتلكاتهم، وسمعتهم الحسنة.

(٢) **«وتحب الرحمة»**. لا نضع الحق فقط لكل من نتعامل معه، بل نعطف على كل من يحتاج إلينا، وكل من نقدر أن نصنع معه خيراً. يجب

---

(١) "تجرى الحكم" حسب ترجمة اليسوعيين، "تصنع العدل" حسب الترجمة الإنكليزية.

++

أن لا نرحم فقط، بل **«نحب الرحمة»**، نسر بها كما يفعل الله. يجب أن نسر بالفرصة التى تتاح لنا لعمل الخير، ونفعله بسرور. وقد ذكر الحق قبل الرحمة لأننا يجب أن لا نعطى صدقة مما حصلنا عليه بالظلم، أو مما يجب أن نوفى به ديوننا. قال الرب **«أنا الرب مبغض المختس بالظلم (١)»** (إش ٦١ : ٨).

(٣) **«وتسلك متواضعا مع الهك»**. هذه تشمل كل الواجبات التى يتطلبها القسم الأول من الوصايا العشر. كما يشمل البندان السابقان كل الواجبات التى يتطلبها القسم الثانى. ينبغى أن نتخذ الرب إلهاً لنا ارتبطنا معه فى العهد، ينبغى أن نخدمه ونلتصق به على أساس أنه هو إلهنا، ينبغى أن نبذل كل ما فى وسعنا باستمرار لأرضائه. لقد فسّر سير أخنوخ مع الله بأنه إرضاء لله (تك ٥ : ٢٤، عب ١١ : ٥).

ينبغى، فى كل طريق حياتنا، أن نخضع أنفسنا لمشيئة الله، ونحتفظ بشركتنا معه، أن نسعى لكى نزكى أنفسنا أمامه بنزاهتنا. وهذا كله نعمله بتواضع، أى ينبغى أن نخضع مداركنا للحقائق الالهية، ونخضع مشيئتنا لوصاياه ولاعمال عنايته.

ينبغى أن نتواضع لكى نسلك مع الله (حسب تفسير البعض). كل فكر فى داخلنا ينبغى أن يتضع، يطيع الله، إن أردنا أن نعيش معه فى سلام.

---

(٢) "أنا الرب مبغض الاختلاس فى المحرقة" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الإنكليزية.

هذا هو ما يطلبه الله. وبدون هذا تصير أغلى وأثمن الخدمات «**تقدمات باطلة**» (إش ١ : ١٣) هذا أفضل من كل المحرقات والذبائح.

---

٩ ـ صوت الرب ينادى للمدينة. والحكمة ترى اسمك اسمعوا للقضيب ومن رسمه ١٠ـ أفى بيت الشرير بعد كنوز شر وإيفة ناقصة ملعونة ١١ ـ هل أتزكى مع موازين الشر ومع كيس معايير الغش ١٢ ـ فإن أغنياءها ملآنون ظلماً وسكانها يتكلمون بالكذب ولسانهم فى فمهم غاش ١٣ ـ فانا قد جعلت جروحك عديمة الشفاء مخرباً من أجل خطاياك ١٤ ـ أنت تأكل ولا تشبع وجوعك فى جوفك. وتعزل ولا تنجىّ والذى تنجيه أدفعه إلى السيف ١٥ـ أنت تزرع ولا تحصد. أنت تدوس زيتوناً ولا تدهن بزيت. وسلافة ولا تشرب خمراً ١٦ـ وتحفظ فرائض عمرى وجميع أعمال بيت آخاب. وتسلكون بمشوراتهم لكى أسلمك للخراب وسكانها للصفير فتحملون عار شعبى.

بعد أن بينّ لهم الله كيف كان الأمر ضرورياً أن «**يصنعوا الحق**»، بينّ لهم هنا كيف كان الأمر واضحاً أنهم صنعوا الظلم. ونظراً لأنهم لم يخضعوا لمناقشته معهم، ولا سلكوا الطريق المستقيم للانتفاع بها، أستأنف هنا هذه المناقشة.

لاحظ هنا:

(**أولا**) كيف رفعت عليهم الدعوى ع٩. لقد تحدث الله «**للمدينة**» أى لاورشليم وللسامرة. وصوته صرخ للمدينة بخدامه الانبياء الذين كان ينبغى

++

أن ينادوا بصوت عال ولا يمسكوا (إش ٥٨ : ١).

(**ملاحظة**) إن صوت الانبياء هو «**صوت الرب**»، وهذا ينادى المدينة، وينادى القرية «**ألعل الحكمة لا تنادى (١)**» (أم ٨ : ١). عندما تصرخ خطية المدينة إلى الله فان صوته يصرخ ضدها. وعندما تأتى أحكام الله على المدينة فإن صوته يصرخ إليها أولا. هو يحذر قبل أن يجرح، لأنه لا يريد أن يهلك أحد.

لاحظ الآن:

١ ـ كيف ميز البعض صوت الله. «**والحكمة (٢) ترى أسمك**». عندما ينادينا صوت الله فإننا نقدر به أن نرى اسمه، نميز وندرك ما يعّرفنا بشخصه. ومع ذلك فالكثيرون لا يرونه، لا يلاحظونه، لأنهم لا يحترمونه. «**الله يتكلم مرة وباثنتين لا يلاحظ الإنسان (٣)**» (أى ٣٣ : ١٤). أما ذوو الحكمة فإنهم يرونه، ويدركونه، وينتفعون به.

(**ملاحظة**) إنها لحكمة حقيقية أن نتبين اسم الله فى صوت الله، وأن نعرف شخصه مما يقوله «**الحكمة ترى اسمك**»، لأن «**معرفة القدوس فهم**» (أم ٩ : ١٠).

---

(١) "تصرخ" حسب الترجمة الإنكليزية.

(٢) "ذو الحكمة" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الإنكليزية.

(٣) "الله يتكلم مرة، بل مرتين، ومع ذلك لا يلاحظ الإنسان كلامه" حسب الترجمة الإنكليزية.

+++

٢ ـ ماذا يقوله صوت الله هذا للجميع. «**أسمعوا للقضيب ومن رسمه**». أسمعوا القضيب عندما يكون قادماً. أسمعوه عن بعد قبل أن تروه وتحسوا به. واستيقظوا لتخرجوا لملاقاة الرب فى طريقه لاتخاذ أحكامه. اسمعوا للقضيب عندما يكون قد اتى، وعندما يكون فوقكم فعلا، وعندما تحسون بضربه إياكم. اسمعوا ما يقوله لكم، اسمعوا كلماته المقنعة، ومشورته، وتحذيراته، فإنه يتحدث إليكم.

(**ملاحظة**) لكل قضيب صوته. وصوت الله هو الذى يجب أن نسمعه فى قضيب الله. وطوبى للذين يميزون لغته. وإن ميزناها فيجب أن نتطلع إلى «**من رسمه (١)**».

(**ملاحظة**) كل قضيب معينّ ومرسوم، مهما كان نوعه، ومهما كانت الجهة التى سيهوى عليها، ومهما طالت مدته. فى كل نكبة «**يتمم الله المفروض علينا**» (أى ٢٣ : ١٤). ولذلك ينبغى أن تتجه انظارنا نحوه، وينبغى أن نصغى إليه. ينبغى أن نصغى لما يقوله فى النكبة. «**اسمعه واعلم أنت لنفسك (٢)**» (أى ٥ : ٢٧). إن مهمة الخدام هى أن يفسروا أعمال العناية الإلهية، وإن يحثوا ويوجهوا الناس ليتعلموا الدروس التى تحملها إليهم أعمال العناية الإلهية هذه.

---

(١) "من عينه" حسب الترجمة الإنكليزية.

(١) "اسمعه واعلم أنه لخيرك" حسب الترجمة الإنكليزية.

++

(**ثانيا**) ما هو أساس هذه الدعوى، وما هى الاتهامات الموجهة إليهم.

١ ـ لقد اتهموا بالظلم، وهذه خطية ضد القسم الثانى من الوصايا العشر. هل كانت لاتزال بينهم علامات ووسائل الغدر والخيانة؟ هل لا يزالون يظلمون بعد كل الطرق التى اتخذها الله معهم ليعلمهم بأن يصنعوا الحق؟ يبدو أن هذا كان هو الحاصل. «**أفى بيت الشرير بعد كنوز شر ألخ**» ع١٠. «**هل أتزكى مع موازين (١) ألخ**». كلا. فهذه خطية لا تتفق مطلقاً مع الادعاء بالطهارة. إن غير الأمناء فى معاملاتهم لا توجد فيهم آثار أبناء الله، ولن يحسبوا أطهاراً مهما كانت لهم من مظاهر التقوى. «**لاتضلوا. الله لا يشمخ عليه**» (غل ٦ : ٧). عندما يُشكّ فى أى امرئ بأنه سارق أو مخادع، فإن عدل الله يتعقبه فى بيته ويكتشفه. وكأن الله فتش بيوت أولئك المواطنين، فوجد فيها.

(١) «**كنوز شر**»، ثروة وفيرة، لكنها جمعت بطريق شريرة، ولا يمكن أن تفيد، لأن «**كنوز الشر لا تنفع**» (أم ١٠ : ٢).

(٢) «**أيفة (٢) ناقصة**»، وكانوا يبيعون بها للفقراء، وهكذا يسلبونهم ويغدرون بهم.

(٣) وكانت لديهم «**موازين الشر وكيس معايير الغش (٣)**». وإذ

---

(١) "هل أحسبهم أطهاراً مع وجود موازين الشر عندهم" حسب الترجمة الإنكليزية.

(٢) "مكيال" حسب هامش ترجمة بيروت، وحسب الترجمة الإنكليزية.

(٢) "كيس أوزان مغشوشة" حسب الترجمة الإنكليزية.

++
يدّعون أنهم يزنون بها ما يبيعون، ويعطون المشترى حقه، فإنهم يسيئون إليه إساءة بالغة ع١١.

(٤) والذين كانت فى أيديهم الثروة والسلطة أساءوا استعمالهما للظلم والاغتصاب «**فان أغنياءها ملآنون ظلما**». لأن من كان لديهم الكثير طلبوا المزيد، وكانت لديهم المقدرة للاكثار منه بالسلطة التى خولتها لهم كثرة ثروتهم. إنهم «**ملآنون ظلماً**»، أى إن بيوتهم ملانة بما حصلوا عليه ظلماً.

(٥) والذين لم تتح لهم الفرصة لارتكاب المظالم بثروتهم وجدوا الوسائل للغدر بمن كانوا يتعاملون معهم. «**وسكانها يتكلمون بالكذب**». إن عجزوا عن استخدام القوة والظلم استخدموا الغدر والخيانة. «**سكانهما يتكلمون بالكذب ولسانهم فى فمهم غاش**».

يظن البعض أن هذه تشير إلى التكلم بالكذب عن الله قائلين «**الرب لا يرانا. الرب قد ترك الأرض**» (حز ٨ : ١٢).

٢ ـ واتهموا بالعبادة الوثنية ع١٦. «**وتحفظ فرائض عمرى وجميع أعمال بيت أخاب**». كان هذان الملكان شريرين، «**وعملا الشر أمام الرب**». لكن الشر الذى عملاه بالقانون، وبموجبه صنعا التماثيل، والذى تميز به ذلك البيت، هو العبادة الوثنية. فإن «**عمرى سار فى طريق يربعام لاغاظة الرب إله إسرائيل بأباطيلهم**» (١مل ١٦ : ٢٦و٣١). وأخاب أدخل عبادة البعل. عاش هذان الملكان قبل ميخا بعدة أجيال. ومع ذلك فقد استمر الشر الذى عملاه بقوانينهما وبقدوتهما زمناً طويلا. فقد بقيت تلك الفرائض وبقى العمل الذى أدخلاه، وظل الملوك والشعب «**يسلكون**

++
بمشوراتهم»، سلكوا نفس الطريق، واتخذوا نفس السياسة فى حياتهم الشخصية وفى حكم الشعب.

لاحظ هنا:

(١) لقد استمر نفس الشر من جيل إلى جيل الخطية **«أصل مرارة»** عب ١٢ : ١٥)، فهى تزرع سريعاً، لكنها لا تقتلع سريعاً وإثم الأجيال السابقة كثيراً ما انتقل إلى الأجيال اللاحقة وأوقف عليهم والذين يشرعون قوانين فاسدة، وينقلون عادات فاسدة، قد يتسببون بهذا فى هلاك نسلهم الذى لم يولد بعد.

(٢) وإذ جاء إليهم من الملوك وتأيد بقوانينهم، وبقدوة العظماء، وبطول الزمن، فلم يكن أقل شراً فى حد ذاته، أو أقل إغاظة لله، أو أقل خطراً على الخطاة. مع أن العبادة الوثنية دخلت بسبب فرائض **«عمرى»**، وأيدتها ممارسات بيت أخآب، وكانت حجتها أن أجيالاً عديدة مارستها، لكنها كانت لازالت تغضب الله، وتسبب هلاك إسرائيل، لأن وصايا الله لا تنقضها أية قوانين أو عادات.

(ثالثا) ما هو الحكم الذى صدر فى هذه الدعوى. إذ ثبتت إدانتهم بسبب ارتكاب هذه الجرائم فقد صدر عليهم الحكم ع١٣ بما سبق أن حذروا منه ع٩: **«فأنا قد جعلت جروحك عديمة الشفاء (١)»**. فكما

---

(١) "فأنا أيضاً قد خربتك بالمعضل" حسب ترجمة اليسوعيين، "فأنا أيضاً قد صيرتك مريضاً بضربى إياك" حسب الترجمة الإنكليزية.

++

ضربوا الفقير بقضيب ظلمهم، كذلك يضربهم الله بحيث يصيرهم مرضى، مرضى بالأرباح التى حصلوا عليها ظلماً، لدرجة أنهم **«إذا ما بلعوا ثروة يتقيأونها»** (أى ٢٠ : ١٥). كان الحكم الذى صدر عليهم:

١ ـ إنهم لا يتمتعون بما حصلوا عليه، فهو لا يفيدهم. لقد أخذوا أكثر من اللازم. وعندما كان بين أيديهم لم يريحهم ولم يسعدهم. إن ما يحصل عليه المرء بالغدر والظلم لا يمكن أن يتمتع به أو يجد فيه راحة.

(١) طعامهم لا يكون مغذياً لهم **«أنت تأكل ولا تشبع»**. إما لأن الطعام لا يهضم بسبب حرمانه من بركة الله، أو لأن الشهية لا تشبع بسبب المرض، وتستمر فى طلب المزيد، وهذا قصاص عادل للمتهمين فى طلب الثروة، الذين **«يوسعون أنفسهم كالهاوية ولا يشبعون»** (حب ٢ : ٥)، قد يكنز الناس الكثير جداً من خيرات هذا العالم ومع ذلك لا يشبعون (جا ٥ : ١٠، إش ٥٥ : ٢٠).

(٢) وبلادهم لا تأويهم ولا تجمعهم. **«وجوعك فى جوفك (١)»** أى إنك تتحطم بسبب الأمراض المعوية **«فى جوفك»**، والنكبات فى بيتك تكفى لكى تكسر خاطرك، ولو لم تهجم عليك قوات خارجية. يستطيع الله أن يذل أمة بما هو فى وسطها، يفنيها بنار تشتعل فى أحشائها.

(٣) يعجزون عن أن يحفظوا ما حصلوا عليه من القوات الغريبة، أو يستردوا ما خسروه. **«وتعزل (٢)»**، تمسك بما يوشك أن يؤخذ منك،

---

(١) "واكتئابك يكون فى وسطك" حسب الترجمة الإنكليزية.

(٢) "وتأخذ" حسب ترجمة اليسوعيين، "وتمسك" حسب الترجمة الإنكليزية.

++

لكنك لا تمسكه جيداً، **«ولا تنجى»** لا تسترده. والمقصود هنا زوجاتهم وأولادهم، الذين كانوا أعزاء جداً لديهم، والذين كانوا يمسكونهم، كأنهم قد اعتزموا على أن لا يتخلوا عنهم، لكن كان ذلك عديم الجدوى، لأنهم كان يجب أن يذهبوا للسبى.

(**ملاحظة**) جرت العادة أن ما نمسكه بشدة نخسره بسرعة، وأن ما هو عزيز جداً لدينا يكون سريع الضياع.

(٤) والذى ينجونه وقتياً سوف تصيبه ضربة أشد. **«والذى تنجيه»** من يد أحد الأعداء، **«أدفعه إلى السيف»** بيد عدو آخر لأن لله سهاماً كثيرة فى جعبته، وإن لم يصب أحدها الخاطئ أصابه سهم آخر.

(٥) سوف لا يتمتعون بما تعبوا من أجله ع١٥ **«أنت تزرع ولا تحصد»**. سوف يذبل زرعك ولا يبقى ما يمكن أن يحصد. أو قد يأتى عدو ويحصده لنفسه. أو تحمل أنت أسيراً وتتركه ليحصده شخص آخر لا تعرفه. **«أنت تدوس زيتونا ولا تدهن زيت»**، لا تجد ميلاً لتدهن عندما ترى أن كل شئ قد خرب. وتدوس **«سلافة (١) ولا تشرب خمراً»**. لأنه قد تحدث أحداث كثيرة قبل أن يصل الكأس إلى الشفتين.

(**ملاحظة**) إنه لأمر محزن جداً أن تخيب آمالنا، وأن لا نتمتع بما تعبنا فيه. وهذا قصاص عادل للذين يخيبون آمال الله فيهم، ولا يحققون ما بذله

---

(١) السلاف ما سال من عصير العنب قبل أن يعصر، وتسمى الخمر سلافاً (مختار الصحاح).

++
لأجلهم. هذا ما هدد به الناموس قديماً (لا ٢٦ : ١٦ ، تث ٢٨ : ٣٠و ٣٨ الخ) انظر أيضاً (إش ٦٢ : ٨و ٩).

٢ ـ سوف يؤخذ أخيراً كل ما عندهم ع١٣. وتكون «**مخربا من أجل خطاياك**»، «**أسمك للخراب وللصفير**» ع١٦ . الخطية تخرب الأمم. وعندما يخرب شعب كان مزدهراً من قبل وذا سمعة طيبة فإن البعض يدهشون، والبعض الآخر يشمتون. البعض يرثون لهم، والآخرون يصفرون.

«**فتحملون عار شعبى**» . إذ كانوا شعباً لله، بالاسم وبالفعل، وإذ كانوا متمسكين بواجباتهم «**حافظين أنفسهم فى محبته**» ، كان ذلك شرفاً لهم، وكان كل جيرانهم يعتقدون هذا. أما وقد فسدوا، وجلبوا الخراب على إنفسهم، وصارت أرضهم خراباً بسبب أحكام الله عليهم، فإن تسميتهم شعب الله سابقاً يزيد عارهم شناعة، فيقول أعداؤهم «**هؤلاء شعب الرب**» (حز ٣٦ : ٢٠).

(**ملاحظة**) إن كان المتدينون يخربون أنفسهم فإن خرابهم يسبب لهم عاراً أشنع من أى عار آخر، وهم بصفة خاصة يقومون فى اليوم الأخير «**إلى العار للازدراء الأبدى**» (دا ١٢ : ٢).

* الإصحاح السابع *

(١) فى هذا الأصحاح نجد النبى يرثى ـ باسم الكنيسة ـ انحطاط الحياة الروحية فى العصر الذى عاش فيه، وطوفان النجاسة والفساد الذى غمر الأمة، والذى اكتسح سياجات كل ما هو حق ومقدس ع ١ـ ٦.

(٢) ونجد النبى ـ من أجل الكنيسة ـ يقدم التعزيات التى قد تفيد فى مثل تلك الأوقات، ويقدم النصيحة عما يجب عمله.

١ ـ ينبغى أن يشخصوا إلى الله ع٧.

٢ ـ ينبغى أن يحتملوا بشجاعة إهانات العدو ع ٨ – ١٠.

٣ ـ ينبغى أن يحتملوا بالصبر توبيخات إلههم ع٩.

٤ ـ ينبغى أن لا يتوقعوا إلا أن تطول مدة التعب، كما ينبغى أن ينتفعوا منه على قدر ما يستطيعون ع١١– ١٣.

٥ ـ ينبغى أن يشجعوا أنفسهم بمواعيد الله استجابة لصلوات النبى (ميخا) ع ١٤و ١٥.

٦ ـ ينبغى أن يتوقعوا اندحار أعدائهم الذين شمتوا بهم وقتئذ ع ١٦و ١٧.

٧ ـ ينبغى أن يبتهجوا برحمة الله ونعمته وأمانته لعهده ع ١٨ – ٢٠، وبالكلمة المعزية التى تختم بها النبوة.

---

١ ـ ويل لى لأنى صرت كجنى الصيف كخصاصة القطاف لا عنقود للاكل ولا باكورة تينة اشتهتها نفسى ٢ ـ قد باد التقّى من الأرض وليس مستقيم بين الناس. جميعهم يكمنون للدماء يصطادون بعضهم بعضاً بشبكة ٣ ـ اليدان إلى الشر مجتهدتان. الرئيس طالب والقاضى بالهدية والكبير

متكلم بهوى نفسه فيعكشونها ٤ ـ أحسنهم مثل العوسج وأعدلهم من سياج الشوك. يوم مراقبيك عقابك قد جاء. الآن يكون ارتباكهم.

٥ ـ لا تأتمنوا صاحباً لا تثقوا بصديق. احفظ أبواب فمك عن المضطجعة في حضنك ٦ـ لأن الابن مستهين بالأب. والبنت قائمة على أمها. والكنة على حماتها. وأعداء الإنسان أهل بيته.

هذا وصف عن أزمنة شريرة، ويرى البعض أنه لا يتفق مع عصر حزقيا الذى تنبأ فيه ميخا. ولذلك فإنهم يعتقدون أنه نبوة عما سيصير فى ملك منسى. لكننا نعتقد بالأحرى أنه وصف لملك آحاز الذى تنبأ فيه ميخا (ص ١ : ١)، أو لبداية ملك حزقيا قبل الاصلاحات التى أجراها. فقد كانت هنالك بقايا للفساد حتى فى أحسن أيامه، بعد أن بذل كل ما فى وسعه لتطهير البلاد من الفساد.

صرخ النبى وقال **«ويل لى»**. لقد تحسر على نفسه لأنه عاش فى جيل فاسد مثل هذا. واعتقد أنه من سوء حظه أن يعيش وسط شعب مسرعين إلى الهلاك الذى كان لابد أن يجرف الكثيرين من الصالحين.

هكذا صرخ داود **«ويل لغربتى فى ماشك (١)»** (مز ١٢٠ : ٥).

١ ـ لقد أحزنه أنه لم يكن هنالك سوى القليلين من الأشخاص الصالحين، حتى بين شعب الله. وكان هذا عاراً لهم أنه **«قد باد التقى من الأرض»**، أرض كنعان. فقد كانت أرضاً طيبة، **«أرض الاستقامة»** (إش ٢٦ : ١٠). لكنه لم يبق فيها سوى أتقياء قليلين، لم يكن فيها **«مستقيم»**

---

(١) "ويل لى فإنى تغربت فى ماشك" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الإنكليزية.

بينهم ع٢. الرجل **«التقى»** هو الرجل الورع، والرجل الرحيم. وهذا ما يفهم من النص الأصلى. إن الكاملى التقوى هم الذين يتقون الله، ويصنعون الخير للناس، الذين يحبون الرحمة ويسلكون مع الله.

هؤلاء بادوا، هؤلاء الأمناء القليلون، الذين سبق أن أغنوا بلادنا وزينوها، ماتوا الآن وانقرضوا، ولم يقم بدلهم من يسلك فى خطواتهم. انتفت الأمانة ولم نعد نلتقى بأتقياء.

الذين تربوا تربية دينية انحطت حياتهم، وصاروا كاسوأ الناس. **«قد انقرض التقى»** (مز١٢ :١).

وقد وضح النبى هذا بتشبيه ع١. لقد صاروا كما كانوا يوم جنوا ثمار الصيف **«لأنى صرت كجنى الصيف»**. كان من العسير وجود رجل تقى كما أنه من العسير وجود شئ من فاكهة الصيف، وهى أفخر الفواكه، بعد انتهاء موسم الحصاد. كان لسان حال النبى يردد ما سبق أن قاله إيليا فى عصره **«بقيت أنا وحدى»** (١مل ١٩ : ١٠).

الاتقياء، الذين اعتادوا أن يتجمعوا معاً كعناقيد العنب، صاروا وقتئذ **«كخصاصة القطاف (١)»**، لا توجد سوى حبة هنا، وأخرى هناك (إش ١٧ : ١٦). لاتجد جماعات منهم، كعناقيد العنب، بل الموجودون أفراد قلائل. **«لاعنقود للاكل»**. وأفخر العنب هو ما ينمو فى العناقيد الكبيرة الحجم.

يرى البعض أن هذه لا تشير فقط إلى أن الانقياء كانوا قليلين، بل إلى

---

(١) فضلات الحصاد.

++

أن هؤلاء القليلين الذين بقوا، الذين كان ينظر إليهم كأنهم أنقياء، كانوا لا يصلحون لشئ، مثل حبات العنب الذابلة، التى نبذها ليس فقط الجانى، بل جامع الفضلات. عندما لاحظ النبى هذا الانحطاط العام اشتهى **«باكورة تينة»**، اشتهى أن يرى رجالا أتقياء كما كانوا يوجدون قديماً، وكانوا زينة العصور الأولى، وكانوا أفضل جداً، بما لا يقاس، من أفضل معاصريه، كما تتميز باكورات الفاكهة الكاملة النضج عن الفاكهة المتأخرة التى لن يكتمل نضجها.

عندما نقرأ ونسمع عن حكمة وغيرة الأتقياء فى العصور السابقة، وتدقيقهم فى السلوك ويقظة ضميرهم، عن تقواهم وحبهم لعمل الخير، ونذكر ما وصل إليه العصر الحاضر من عكس ذلك على خط مستقيم، لا نملك إلا أن نجلس ونتحسر ونتمنى عودة المسيحية الأولى أين صراحة ونزاهة الذين كانوا قبلنا؟ أين هو **"الإسرائيلى حقاً الذى لا غش فيه»** (يو ١ : ٤٧) ؟ تشتاق نفوسنا بأن تراهم، لكن بلا جدوى. لقد انقضى العصر الذهبى بدون رجعة. فلننتفع بالعصر الحالى على قدر ما نستطيع، إذ يبدو أنه لا أمل فى أن نرى مرة أخرى أمثال تلك العصور السابقة.

٢ ـ وأحزنه أنه كان بينهم الكثيرون من الأشرار. لم يقتصر لأمر على عدم وجود من يعمل الخير، بل كان هنالك الكثيرون الذين يعملون كل الاساءة التى يقدرون أن يعملوها. **«جميعهم يكمنون للدماء يصطادون بعضهم بعضا بشبكة»**. لكى يحصلوا على الثروة لم يبالوا بأى ظلم أو أية إساءة يعملونها لجيرانهم ولأقرب أقربائهم. يتصرفون كأن البشرية فى حالة حرب، وكأن الحق للقوة فقط. يتصرفون مع إخوتهم كوحوش مفترسة،

++

لأنهم **«يكمنون للدماء»** كما يكمن الأسد لفريسته. يتعطشون للدماء، ويستخفون بقتل أى نفس إن كان فى ذلك أية فائدة تعود عليهم، ويترقبون الفرصة لإتمام هذا. يتخذون من إخوتهم فريسة لهم، لأنهم **«يصطادون بعضهم بعضاً بشبكة»**. يضطهدونهم كمخلوقات مؤذية تستحق أن تباد، مع أنهم أبرياء، بل أفضل الفضلاء. لقد اعتدنا أن نقول عن طريد العدالة إنه **«يجب اصطياده كذئب»**.

أو إنهم يضطهدونهم لاشباع شهوتهم كما يفعل الناس وقت التسلية. إن لديهم ألف طريقة شنيعة لاصطياد الناس وإهلاكهم، وذلك لكى يكسبوا من ورائهم شيئاً لأنفسهم. وهكذا تكون **«اليدان إلى الشر مجتهدين (١)»** قلوبهم تشتهى هذا، وعقولهم تدبره، وهكذا تكون اليدان مستعدتين لتنفيذه.

(**ملاحظة**) كلما ازداد البشر انغماسا فى التدابير الشريرة، وازدادت جهودهم فيها، ازدادت هذه التدابير إغاظة لله.

٣ ـ والحكام الذين كان يجب أن يدافعوا عن الحق بحكم مراكزهم عملوا الظلم وشجعوه. **«اليدان إلى الشر مجتهدتان»**، لكى يشجعوا بعضهم بعضاً فى هذا.

«الرئيس طالب والقاضى بالهدية». الرئيس يطلب، والقاضى يطلب من أجل الرشوة التى يستأجران بهذا لبذل كل ما فى وسعهما لتدعيم أى قصد شرير بكلتا اليدين.

يقرأ البعض هذه العبارة هكذا: **«يصنعون الشر بكلتا اليدين، بمهارة**

---

(١) "لكى يفعلوا الشر باليدين باجتهاد" حسب الترجمة الإنكليزية.

++

وفطنة». يهنئون أنفسهم من أجل نجاحهم هذا.

ويقرأها الاخرون هكذا: «**لكى يفعلوا الشر فإن لهم يدين»، يمسكون بكل فرصة لعمل الأذى، ولكى يفعلوا الخير فإن الرئيس والقاضى يطلبان أجرة»**. إذا ما أرادوا عمل أية خدمة اشترطوا أن يتقاضوا أجراً. «**والكبير»**، صاحب الثروة وذو السلطان لعمل الخير لا يخجل من التصريح برغبته الشريرة بالاشتراك مع الرئيس والقاضى، اللذين يعضدانه. «**والكبير متكلم بهوى نفسه»**. وهكذا «**يعكشونها (١)»** يسببون الارتباك والبلبلة، يعّقدون الأمور، فتضيع العدالة وسط هذا الارتباك، وهكذا يوجهون الأمور إلى حيثما أرادوا. يشقى الشعب عندما يتحالف رؤساؤه وقضاته وكبراؤه لقلب أوضاع العدالة.

ويالها من صفة محزنة تلك التى وصفوا بها ع٤ «**احسنهم مثل العوسج وأعدلهم من سياج الشوك (٢)»**. إن التعامل معهم خطر جداً. «**والرجل الذى يمسهم يتسلح بحديد»** (٢صم ٢٣: ٦و ٧)، لأبد أن يخدش جسده وتمزق ثيابه، وتكاد تقلع عيناه.

وإن كانت هذه هى صفات أحسنهم وأعدلهم فماذا يكون حال أشرهم؟

وإذ وصلوا إلى هذه الحالة قيل «**يوم مراقبيك عقابك قد جاء»**، أى

---

(١) "يشبكونها" حسب هامش ترجمة بيروت، "يفسدونها" حسب الترجمة الإنكليزية.

(٢) "والمستقيم منهم كشوك السياج" حسب ترجمة اليسوعيين، "وأعدلهم شر من سياج الشوك" حسب هامش ترجمة بيروت، "وأعدلهم أحد من السياج الشائك" حسب الترجمة الإنكليزية.

كما قيل بعد ذلك مباشرة «**عقابك قد جاء** (١)»، لكي يحاسبك الله عن كل هذا الشر، الذى قيل عنه إنه «**يوم مراقبيك**»، لأن أنبياءهم، الذين أقامهم الله كرقباء عليهم، كثيراً ما أنذروهم بهذا اليوم.

عندما أفسد كل ذى جسد طريقه، حتى أحسنهم وأعدلهم، ماذا كان ينتظر سوى يوم افتقاد، وطوفان من الغضب، كالذى أغرق العالم القديم عندما «**امتلأت الأرض ظلماً**» (تك٦: ١١).

٤ ـ وأحزنه أنه لم يكن هناك من يؤمن. لقد ساد الغدر كل الشعب بصفة عامة لدرجة أنه لم يكن سهلاً العثور على شخص يؤتمن ع٥: «**لا تأتمنوا صاحبا**» كان الذين لا يزال باقياً فيهم أى شعور بالكرامة والنبل والشرف، أو أية ذرة من الفضيلة، يحتفظون جداً بنواميس الصداقة. كانوا لا يذيعون ما جرى فى الأحاديث السرية، ولا يفشون الأسرار، لئلا يسيئوا للصديق. أما وقتئذ فلم يكن هنالك أى أثر لهذه الفضائل. كنت لا تلتقى بصاحب تأتمنه، أو تثق بكلامه، أو يهتم بشئونك ولذلك جرى هذا القول كقاعدة عامة بين الحكماء «**لا تأتمنوا صاحباً**»، لأنكم تجدونه زائفاً. لا يمكن قط أن تأتمنوه. وحتى الذى تعتقدون أنه شخص أمين نزيه تجدونه هكذا بالاسم فقط.

وحتى الذى يتعهد بقيادتك فى أية مهمة يعترف هو بأنه يدركها أكثر منك، فإنك لا تقدر أن تثق به «**لا تثقوا بصديق** (٢)» لأنه لأبد أن يضلك

---

(١) "قد وافى يوم رقبائك وافتقادك" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الإنكليزية.

(٢) "قائد أو مرشد" حسب الترجمة الإنكليزية.

++

إن كان بهذا يجنى أية فائدة.

يرى البعض أن المقصود بالصديق هو الزوج الذى قيل عنه بأنه هو **«أليف(١) الصبا»** (أم ٢ : ١٧ ، إر ٣ : ٤). وهذا يتفق تماماً مع ما ورد بعد ذلك **«احفظ ابواب فمك عن المضطجعة فى حضنك»**، أى عن زوجتك. احرص جداً فيما تقوله أمامها لئلا تخونك، كما خانت دليلة شمشون، لئلا تصير هى **«طير السماء الذى ينقل الصوت الذى يحدث فى مضجعك»** (جا ١٠ : ٢٠). إنه زمان ردئ فعلاً عندما يضطر العاقل أن يصمت إلى هذا الحد (عا ٥ : ١٣).

٥ ـ وأحزنه أن الأبناء أساءوا لابائهم، ولم يعد الناس يجدون تعزية أو راحة فى عائلاتهم أو فى أقرب أقربائهم ع٦. إنه زمان ردئ حقاً حينما يهين الابن أباه: **«لأن الابن مستهين بالأب»** يكلمه كلمات وقحة، يشهر به، يهدده، ويسعى للاساءة إليه. **«البنت قائمة على أمها»** تتمرد عليها، لا تشعر بأنها ملتزمة بأى واجب نحوها، أو بأية محبة طبيعية. ولا عجب إن وجد وقتئذ أن **«الكنة قائمة على حماتها»**، تتشاجر معها، وتغيظها. **«سيسلم الأخ أخاه إلى الموت والأب ولده»** (مت ١٠ : ٢١، لو ٢١ : ١٦)، إما لعدم اتفاقهم على الثروة، أو لاختلافهم فى الامزجة والمشارب، أو بسبب روح التعصب والاضطهاد.

إنه لأمر محزن جداً أن يجد المرء بأن أهل بيته هم الذين يخونونه، وهم ألد أعدائه **«وأعداء الانسان أهل بيته»**. أبناؤه، وخدمه، الذين يجب أن يكونوا حراسه، وأصدق أصدقائه.

++

(**ملاحظة**) إن الازدراء بنواميس الواجبات العائلية ونقضها، علامة محزنة على فساد الأخلاق. والذين لا يكرمون والديهم، بل يحاولون أن يغيظوهم ويسيئوا إليهم، لا يرجى منهم أى خير.

---

٧ ـ ولكننى أراقب الرب أصبر لاله خلاصى. يسمعنى إلهى ٨ ـ لا
تشمتى بى ياعدوتى. إذا سقطت أقوم. إذا جلست فى الظلمة فالرب نور لى
٩ ـ أحتمل غضب الرب لأننى أخطأت إليه حتى يقيم دعواى ويجرى
حقى. سيخرجنى إلى النور. سانظر بره ١٠ ـ وترى عدوتى فيغطيها الخزى
القائلة لى أين هو الرب إلهك. عيناى ستنظران إليها. الان تصير للدوس
كطين الأزقة.

١١ ـ يوم بناء حيطانك ذلك اليوم يبعد الميعاد ١٢ ـ هو يوم يأتون إليك
من أشور ومدن مصر ومن مصر إلى النهر. ومن البحر إلى البحر. ومن الجبل
إلى الجبل ١٣ ـ ولكن تصير الأرض خربة بسبب سكانها من أجل ثمر
أفعالهم.

بعد أن شكا النبى بمرارة من شر الأيام التى كان يعيش فيها، نجده هنا يتمسك ببعض الاعتبارات لتعزية نفسه وتعزية أصدقائه إزاء شر تلك الأيام. كانت الحالة ردية جداً، لكنها لم تكن ميئسة. «**ولكن الآن يوجد رجاء لإسرائيل فى هذا**» (عز ١٠ : ٢).

(**أولا**) مع أن الله غاضب علينا الآن فإنه سيصطلح معنا، وعندئذ تتحسن كل الأحوال ع ٧و٩. نحن الآن تحت «**غضب الرب**»، الله غاضب علينا بعدل، «**لأننا أخطئنا إليه**».

++

(**ملاحظة**) إن خطيتنا ضد الله هى التى تثير غضب الله علينا، وينبغى أن ندرك هذا، ونعترف به، كلما وجدنا أنفسنا تحت غضب الله، وذلك لكى نبرره، ولكى نحقق قصده فى غضبه علينا، وذلك بالتوبة عن الخطية، والتحرر منها.

١ ـ فى وقت كهذا ينبغى أن نلجأ إلى الله إذ تكون الضيقات حالة علينا ع٧ «**ولكننى أراقب الرب** (١)». عندما يجد أحد أولاد الله فى قلبه ما يبعثه على أن يصرخ قائلا «**ويل لى**»، كما فعل النبى هنا ع١، فمما يعزيه أن يذكر بأن له إلهاً يتطلع إليه، ويلجأ إليه، ويطير اليه، فيستريح فيه، ويتلذذ به عندما يكون كل ما حوله مظلماً ومقبضاً للنفس يمكن أن يكون كل ما هو فوقه منيراً ومبهجاً.

سبق أن شكا النبى من أنه لم يجد تعزية أو ثقة فى أصدقائه وأقاربه الذين على الأرض، وهذا دفعه إلى إلهه «**لذلك أتطلع إلى الرب**». كلما قل الرجاء فى الابتهاج بأى مخلوق وجب أن يزداد الرجاء فى الابتهاج بالرب. إن كان الرؤساء لا يؤتمنون حقٌ لنا أن نقول «**طوبى لمن إله يعقوب معينه ورجاؤه على الرب إلهه**» (مز ١٤٦ : ٥)، وطوبى لى، حتى فى وسط ويلاتى الحالية، إن كان هو معينى. إن كان الناس غير أمناء فإنه ليعزينا أن الله أمين. إن كان الأقارب قساة فإن الله رحيم. إذن فلنتطلع إلى ما هو فوقهم وأبعد منهم، ونغمض عيوننا عما نجده فيهم من فشل، ولنتطلع إلى الرب.

---

(١) "أما أنا فاترقب الرب" حسب ترجمة اليسوعيين، "لذلك أتطلع إلى الرب" حسب الترجمة الإنكليزية.

++

٢ ـ ينبغى أن نخضع لإرادة الله إذ نكون فى متاعبنا. **«أحتمل غضب الرب»**، أحتمله بالصبر، دون تذمر أو تضجر، **«لأنى أخطأت اليه»**.

(**ملاحظة**) إن الذين يتوبون حقاً عن الخطية يجدون مبرراً كافياً لكى يصبروا تحت الآلام. **«لماذا يشتكى الإنسان من قصاص خطاياه»** (مراثى ٣ : ٣٩) ؟ عندما نشتكى لله من شرّ الأيام يجب أن نشكو أنفسنا من أجل شر قلوبنا.

٣ ـ ينبغى أن نعتمد على الله ليصنع لنا خلاصاً، ويحول متاعبنا إلى خير فى الوقت المناسب. ينبغى أن لا نتطلع إليه فقط، بل نصبر له **«أصبر لاله خلاصى»**، ولمجازاته الرحيمة لى. فى أشد ضيقاتنا ينبغى أن لا نيأس من الخلاص قط إن كنا بالإيمان نتطلع إلى الله على أساس أنه هو **«إله خلاصنا»**، القادر أن يخلص أضعف الضعفاء لدى توسلاتهم المتواضعة، ويخلص أشر الأشرار لدى توبتهم الصادقة. وإن كنا نعتمد على الله، كإله خلاصنا، فيجب أن نصبر له ولخلاصه، بالطريقة التى يراها هو، وفى الوقت الذى يراه هو.

والآن لنتأمل فيما طُلب من الكنيسة أن تنتظره من الله، وتمنىّ نفسها به، حتى إن كانت الظروف قد وصلت إلى أسوأ الحالات.

(١) **«يسمعنى إلهى»**. إن كان الرب هو إلهنا فإنه لابد أن يسمع صلواتنا ويستجيبها مانحاً سلاماً.

(٢) **«إذا سقطت أقوم»**. إذا سقطت وكدت أتحطم، فإننى أنهض وأقوم، وأسترد قوتى. **«إذا سقط فإنه لا ينطرح. لأن الرب مسند يده»** (مز ٣٧ : ٢٤).

++

(٣) «**إذا جلست فى الظلمة**»، فى وحشة، بلا عزاء، حزيناً ومرتبكا، لا أدرى ماذا أفعل، ولست أعرف الطريق الذى أتخذه للاغاثة، «**فالرب نور لى**» ليعزينى وينعشنى، ليرشدنى ويعلمنى، ليقودنى ويهدينى، كنور لعينى وسراج لرجلى، «**كسراج منير فى موضع مظلم**» (٢بط ١ : ١٩).

(٤) «**يقيم دعواى ويجرى حقى**» ع٩. إن كنا من كل قلوبنا ندافع عن القضية العادلة للديانة والفضيلة، ونجعلها قضيتنا، فيكون هنالك رجاء بأن يقيم دعوانا ويجرى حقنا. إن كانت دعوى الكنيسة تداس وقتاً ما فان الله سوف يقيمها أخيراً بقوة، ويجرى حقها تجاه أعدائها.

(٥) «**سيخرجنى إلى النور**» يجعلنى منيراً بعد أن كنت مظلما وخامل الذكر، يجعلنى بارزاً ومعروفاً للجميع، يخرج مثل النور برى من تحت سحاب الوشاية المظلم (مز ٣٧ : ٦، إش ٥٨ : ١٠). يشرق صباح التعزية بعد الليل الطويل المظلم، ليل الضيقات والآلام.

(٦) «**سأنظر بره**» سأنظر عدالة كل تصرفاته معى، وتحقيق مواعيده لى.

(**ثانيا**) ومع أن الأعداء يشمتون ويهينون فإنهم سيبكمون ويخجلون ع ٨و١٠.

لاحظ هنا:

١ ـ كيف أن أعداء شعب الله يدوسونهم بغطرسة فى ضيقتهم. لقد قالوا «**أين هو الرب إلهك**». كأن الله قد تركهم لأن النكبات قد حلت بهم، وكأنهم لا يعرفون أين يجدونه بصلواتهم، وكأنه هو لا يعرف كيف يغيثهم برحمته. هذا ما قاله أعداء داود له فكان سيفاً فى عظامه (مز ٤٢ :

++

١٠، ١١٥ : ٢). وهكذا إذ عيروا إسرائيل بهذا كشعب منبوذ عيروا إله إسرائيل كاله غير رحيم وغير أمين.

٢ ـ كيف تحمل شعب الله هذه الإهانات بالصبر ع٨: «**لاتشمتى بى ياعدوتى**». إننى الآن ذليل، لكننى سوف لا استمر هكذا دواماً. وعندما يظهر الله لنجدتى، فعندئذ «**ترى ذلك مبغضتى فتخزى**» (مز ٨٦: ١٧)، لا تخزى فقط لانهيار آمالها نحو خراب الكنيسة التام، بل لأن نفس «**كأس الترنح**» قد وضع فى يدها. وإذ ذاك «**عيناى ستنظران إليها**» وقد صارت فى نفس الحالة الأسيفة التى أنا فيها الآن، «**الآن تصير للدوس كطين الأزقة**».

(**ملاحظة**) إن نجاة الكنيسة تكون نكبة لأعدائها. وخزيهم يتضاعف عندما يصيرون للدوس كما سبق أن داسوا هم شعب الله.

(**ثالثا**) ومع أن الأرض تستمر زمناً طويلا خربة فإنها تنتعش ثانية أخيراً عندما يأتى وقت نجاتها، الوقت المحدد.

١ ـ لا يأتى خلاصها إلا بعد أن «**تصير خربة**» ع١٣. كانت لله خصومة مع الأرض، وكان يجب أن تبقى طويلا تحت توبيخه «**بسبب سكانها**». فإن «**الأرض المثمرة تصير سبخة من شر الساكنين فيها**» (مز ١٠٧ : ٣٤). وذلك كله «**من أجل ثمر أفعالهم**» التى ارتكبوها، من أجل ثمارهم الشريرة، من أجل خطايا الآخرين التى تسببوا فيها هم بقدوتهم الشريرة من أجل هذا ينبغى أن يتألموا طويلا لأن العالم يجب أن يعرف بأن الله يكره الخطية، حتى ولو كانت فى شعبه.

٢ ـ وعندما يأتى خلاصها يكون خلاصاً كاملا. ويبدو أن هذه تشير إلى خلاصهم من بابل بمعرفة كورش، الأمر الذى تنبأ عنه إشعيا حوالى ذلك

++

الوقت، رمزاً لفدائنا بالمسيح.

(١) «**ذلك اليوم يبعد الميعاد** (١)» ع١١ يبعد الأمر الذى سبق أن أصدره الله بصدد سبيهم، وأمر نبوخذ نصر بصدد استدامة سبيهم، وتصميمه على عدم اطلاق سراحهم، ولا تعودون تسمعون عن هذه الأوامر فيما بعد. لا يبقى عنقك تحت هذا النير فيما بعد.

(٢) سوف تبنى ثانية أورشليم ومدن يهوذا. «**يوم بناء حيطانك** (٢)» يوم تبنى الحيطان للمساكن، وللدفاع، حيطان البيوت، وحيطان المدن، وحيطان الهيكل. من أجل هذه ينقض الأمر العالى (إش ٤٤ : ٢٨) مع أن أسوار صهيون تبقى طويلا متهدمة فإنه يأتى يوم ترمم فيه.

(٣) سوف يتقاطر إلى أرض إسرائيل ثانية كل من ينتمون إليه مهما بعدت الأمكنة التى تشتتوا فيها، ومهما اشتدت نكباتهم، على كل وجه الأرض ع١٢ : «**هو يوم يأتون إليك**»، إذ تكون لهم الحرية والشجاعة للرجوع، «**من أشور**» التى سبيت فيها الأسباط العشرة، مهما كانت بعيدة، «**ومدن مصر (٣) ومن مصر (٤)**»، تلك الحصون التى ظنوا أنهم متحصنون فيها. فإنه عندما يأتى الوقت المعين يخرج الله شعبه بيد رفيعة ولو أبى فرعون أن يطلقهم.

---

(١) "فى ذلك اليوم ينفى رسم الراسم" حسب ترجمة اليسوعيين، "فى ذلك اليوم يبعد الآمر العالى" حسب الترجمة الإنكليزية.

(٢) "يوم تبنى أسوارك" حسب ترجمة اليسوعيين. والترجمة الإنكليزية.

(٣) "المدن الحصينة" حسب ترجمة اليسوعيين، والترجمة الإنكليزية، وهامش ترجمة بيروت.

(٤) "ومن الحصن" حسب ترجمة بيروت والترجمة الانكليزية وهامش ترجمة بيروت.

++

سوف يأتون من كل الارجاء البعيدة «**من البحر إلى البحر. ومن الجبل إلى الجبل**»، لا يتراجعون إلى الوراء بسبب الخوف من مضايقاتكم لهم، بل يسيرون من قوة إلى قوة، إلى أن يأتوا إلى صهيون. هكذا «**يجمع الله مختاريه من الأربع الرياح**» فى يوم الفداء العظيم (مت٢٤ :٣١).

---

١٤ ـ ارع بعصاك شعبك غنم ميراثك ساكنة وحدها فى وعرفى وسط الكرمل. لترع فى باشان وجلعاد كأيام القدم ١٥ ـ كأيام خروجك من أرض مصر أريه عجائب ١٦ ـ ينظر الأمم ويخجلون من كل بطشهم. يضعون أيديهم على أفواههم وتصم آذانهم ١٧ ـ يلحسون التراب كالحية. كزواحف الأرض يخرجون بالرعدة من حصونهم ياتون بالرعب إلى الرب إلهنا ويخافون منك.

١٨ ـ من هو إله مثلك غافر الإثم وصافح عن الذنب لبقية ميراثه. لا يحفظ إلى الأبد غضبه فإنه يسر بالرأفة ١٩ ـ يعود يرحمنا يدوس آثامنا وتطرح فى أعماق البحر جميع خطاياهم ٢٠ ـ تصنع الأمانة ليعقوب والرأفة لابرهيم اللتين حلفت لأبائنا منذ أيام القدم.

(**أولا**) هنا نجد النبى يصلى إلى الله لكى يعتنى بشعبه وبقضيتهم وبمصالحهم ع١٤ . عندما يوشك الله أن يسلم شعبه فإنه يحرك أصدقاءهم لكى يصلوا من أجلهم، ويسكب عليهم «**روح النعمة والتضرعات**» (زك ١٢ : ١٠). وعندما نرى الله قادماً إلينا فى طرق الرحمة يجب أن نخرج لكى نلتقى به بالصلاة. إن الصلاة التى تصل إلى وعد بالخير الذى نصلى من أجله تعتبر صلاة نبوية. فلا شك فى أن الله قصد أن يعطى ما أرشد نبيه

++

لكى يطلبه.

١ ـ لقد دُعى شعب إسرائيل هنا غنم ميراث الله: «**غنم ميراثك**» **لأنهم** «**غنم يده**» (مـز ٩٥ : ٧)، «**غنم رعايته**» (مـز ٧٩ : ١٣، ١٠٠ : ٣)، وقطيعه الصغير فى العالم (لو ١٢ : ٣٢). هم ميراثه (مز ٩٤ : ٥) ونصيبه فى العالم (إر ١٢ : ١٠). «**يعقوب حبل نصيبه**» (تث٣٢ : ٩).

٢ ـ هذا القطيع «**ساكن وحده فى وعر (١) فى وسط الكرمل**»، والكرمل جبل عال. كان إسرائيل شعباً خاصاً «**سكن وحده، وبين الشعوب لم يحسب**» (عد ٢٣ : ٩)، كقطيع غنم فى وعر (غابة).

لقد صاروا وقتئذ كأرض خربة (ع١٣)، كانوا فى أرض سبيهم كغنم فى غابة، فى خطر أن يضلوا الطريق، ويصيروا فريسة لوحوش الغابة. كانوا «**مشتتين على الجبال كخراف لا راعى لها**» (١مل ٢٢ : ١٧).

٣ ـ وقد صلى النبى لكى يرعاهم الله بعصاه «**أرع بعصاك**»، أى لكى يعتنى بهم فى سبيهم، ويحميهم، ويعولهم، ويعمل لهم ما يعمله الراعى الصالح. «**عصاك وعكازك هما يعزياهم**». حتى فى ذلك الوادى المظلم، وحتى هناك لا يعوزهم شئ من الخير. ليت عصاك هى التى تقودهم، لا عصا أعدائهم، فإنهم شعبك.

٤ ـ وصلى لكى يعيدهم الله ثانية فى الوقت المناسب لكى يرعوا فى سهول «**باشان وجلعاد**»، ولا يرعوا فيما بعد فى الغابات والجبال. ليرعوا فى بلادهم ثانية «**كأيام القدم**».

---

(١) "فى الغابة".

+++

يطبق البعض هذه العبارة روحياً، ويرون أنها تعتبر صلاة مقدمة للمسيح ليعتنى بكنيسته «**كراعى الخراف العظيم**» (عب ١٣ : ٢٠)، ويدخل ويخرج أمامهم طالما كانوا هنا فى هذا العالم فى وعر (غابة)، فيجدوا مرعى كما فى الكرمل، وباشان، وجلعاد.

(**ثانيا**) وعد الله استجابةً لهذه الصلاة. وخليق بنا أن نعتبر مواعيد الله كاستجابات حقيقية لصلوات الإيمان، ونرحب بها على هذا الاعتبار، لأن الله إذا ما قال فعل. لقد صلى النبى لكى يرعاهم الله، ويصنع معهم خيرات. أما الله فاجاب بأنه سوف يريهم «**عجائب**» ع١٥، يصنع معهم أكثر مما يطلبون أو يفتكرون، أكثر مما يرجون أو ينتظرون، ويريهم مراحمه (مز١٧ :٧).

١ ـ يكرر لهم عجائب ومعجزات الأيام السابقة «**كايام خروجك من أرض مصر**». سوف يكون خروجهم من بابل عملا لا يقل عجباً أو نعمة عن خروجهم من أرض مصر، بل سيغطى على مجده (إر ١٦ : ١٤و١٥). بل سيكون عمل الفداء بالمسيح أكثر مجداً من هذا وذاك.

(**ملاحظة**) إن مراحم الله السابقة لكنيسته تعتبر عينات لمراحمه فى المستقبل، وسوف تتكرر حسب الحاجة.

٢ ـ سوف يصنع معهم ما يعتبر موضعاً للتعجب والدهشة فى الجيل الحاضر ع ١٦و١٧ «**ينظر الأمم**» المحيطة هذا، وتقول «**بين الأمم إن الرب قد عظم العمل مع هؤلاء**» (مز ١٢٦ :٢). إن تأثير خروج اليهود من بابل على الأمم المجاورة سيكون قوياً جداً لمجد الله وكنيسته.

(١) فالذين شمتوا بشعب الله فى محنتهم، وظنوا بأنهم إن كانوا قد

++

أذلوهم فسوف يستمرون فى إذلالهم، سوف "**يخجلون**" عندما يرون أنهم قد انتصبوا مرة أخرى بكيفية عجيبة، "**يخجلون من كل بطشهم** (١)"، من كل القوة التى بذلها الأسرى لكى ينجوا أنفسهم، الذين كان يظن أنهم قد وهنت قواهم إلى الأبد.

«**يضعون أيديهم على أفواههم**» كأنهم خجلون مما قالوا، وعاجزون عن أن يقولوا شيئاً آخر للانتصار على إسرائيل بل «**تصم اذانهم**» أيضا. سوف يشتد جداً خجلهم من هذا الخلاص العجيب. يغلقون آذانهم كانهم لا يريدون أن يسمعوا شيئاً عن العجائب التى صنعها الله لهذا الشعب الذى سبق أن احتقروه وأهانوه.

(٢) والذين سبق أن أهانوا الله بوقاحة يباغتهم الآن خوف منه فيعترفون على الأقل بالخضوع له ع١٧ «**يلحسون التراب كالحية**»، يذلون جداً كأنهم قد حلت عليهم نفس اللعنة التى حلت على الحية «**على بطنك تسعين وتراباً تأكلين**» (تك ٣ : ١٤). سوف يصلون إلى أشد حالات الإذلال الممكن تصوره بحيث يخضعون لهم بذلة ومسكنة. «**أعداؤه يلحسون التراب**» (مز ٧٢ : ٩). بل «**يلحسون غبار رجلى**» الكنيسة (إش ٤٩ : ٢٣).

سوف يدرك الظالمون المتغطرسون مقدار حقارتهم وتفاهتهم أمام الله العظيم، وبأرتعاب وخضوع كامل يخرجون من شقوق المعاقل التى كانوا قد

---

(١) "من قوتهم" حسب ترجمة اليسوعيين، "من كل قوتهم" حسب الترجمة الإنكليزية.

++

زحفوا إليها (إش ٢ : ٢١) «**كزواحف الأرض (١) يخرجون بالرعدة من حصونهم**» كأنهم خجلون وخائفون من أن يظهروا رؤوسهم. هكذا ينحطون إلى أشد حالات الاذلال. عندما صنع الله عجائب لكنيسته «**تهود كثيرون من شعوب الأرض لأن رعب اليهود (ورعب إلههم) وقع عليهم**» (أس ٨:١٧).

هكذا أعطى هذا الوعد هنا «**يأتون بالرعب إلى الرب الهنا ويخافون منك (٢)**» يا إسرائيل. إن الاضطرار إلى الخضوع كثيراً ما كان تظاهراً بالخضوع، ومع ذلك فإنه يؤول لمجد الله ومجد الكنيسة، رغم أنه لا يفيد الخاضعين أنفسهم.

(**ثالثا**) اعتراف النبى برحمة الله وشكره، وذلك باسم الكنيسة، مع الإيمان بمواعيده والاعتماد عليها. «**من هو اله مثلك غافر الاثم وصافح عن الذنب لبقية ميراثه الخ**» ع١٨– ٢٠.

١ ـ هنا نتعلم بأن نعطى المجد لله من أجل رحمته الغافرة ع ١٨. إذ وعد الله بأن يعيد شعبه من سبيهم عجب النبى من الرحمة الغافرة على أساس أنها هى أساس هذا الوعد. كما دفعتهم خطيتهم إلى العبودية هكذا كان غفران الله لخطيتهم هو الذى أخرجهم من العبودية (مز ٨٥: ١و٢، إش ٣٣: ٢٤، ٣٨: ١٧، ٤٠: ١و٢). إن غفران الخطية هو أساس كل مراحم العهد الأخرى (عب ٨: ١٢).

---

(١) "كدود الأرض" حسب الترجمة الإنكليزية.

(٢) "يخشون الرب إلهنا ويخافونك" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الإنكليزية.

++

هذا ما تعجب منه النبى، أما الأمم المجاورة فقد عجبوا فقط من ذلك التحرر من العبودية، الذى لم يكن إلا ثماراً لرحمة الله الغافرة.

(**ملاحظات**) ـ (١) إن شعب الله، الذى هو «**بقية ميراثه**»، يتهمون بتعديات كثيرة. ولأنهم بقية، أى قليلو العدد جداً، فكان يرجى أن يكونوا صالحين جداً. لكنهم ليسوا كذلك. إن لأولاد الله عيوبهم، وكثيراً ما يغضبون أباهم الذى فى السماوات.

(٢) الله الرحيم مستعد للصفح عن آثام وتعديات شعبه لدى توبتهم ورجوعهم إليه. وشعب الله شعب مغفور الإثم، وعلى هذا الأساس فإنهم مدينون لله بكل شئ وبكل كيانهم. عندما يغفر الله الخطية فإنه يغض الطرف عنها. «**غافر الإثم وصافح عن (١) الذنب**»، لا يقتص منها، كما يجب أن يفعل بعدل، ولا يعامل الخاطئ كما تستحقه خطاياه.

(٣) ومع أن الله قد يسمح بأن يبقى شعبه تحت علامات غضبه بعض الوقت فإنه «**لا يحفظ إلى الأبد غضبه**». «**فإنه ولو أحزن يرحم حسب كثرة مراحمه**» (مراثى ٣ : ٣٢). وهو ليس حقوداً. ومع ذلك فإن الذين ليسوا من «**بقية ميراثه**»، الذين لم تغفر لهم خطاياهم، فإنه يحفظ لهم غضبه إلى الأبد.

(٤) أما الأسباب التى لأجلها يغفر الله الخطية، ولا يحفظ غضبه إلى الأبد، فإنها ترجع إليه هو شخصياً، «**فانه يسر بالرأفة**»، يسر بخلاص الخطاة لا بموتهم وهلاكهم.

---

(١) "يتجاوز عن أو يغض الطرف عن" حسب الترجمة الإنكليزية.

++

(٥) ومجد الله فى غفران الخطية، كما فى كل شئ آخر، لا يبارى، وليس له مثيل. «**من هو إله مثلك غافر الاثم**» ؟ لا يوجد ملك ولا إنسان عادى يغفر مثل الله. فى هذا تسمو جداً جداً أفكاره عن أفكارنا، وطرقه عن طرقنا. فى هذا نرى أنه إله لا إنسان.

(٦) وكل الذين اختبروا الرحمة الغافرة لا يمكن إلا أن يعجبوا بهذه الرحمة. إن عرفنا القليل عنها وقفنا مذهولين أمامها. إن كان الله قد غفر آثامنا حقٌ علينا أن نقول «**من هو إله مثلك**» ؟ إن إعجابنا بالرحمة الغافرة دليل طيب على انتفاعنا بها.

٢ ـ ونتعلم بأن ننتفع بتلك الرحمة وكل ما يتمشى معها من النعمة والحق. وكما أن شعب الله يتطلعون إلى الوراء، بالشكر، متأملين فى غفران الله لخطاياهم، هكذا يتطلعون إلى الأمام، بالثقة، متأملين فيما هو لا يزال مستعداً أن يعمله لهم. إن رحمته تبقى إلى الأبد (مز ١٠٦ : ١). ولذلك فكما أظهر رحمة فى الماضى هكذا سوف يظهر فى الحاضر والمستقبل ع١٩و٢٠.

(١) سوف يجدد عطفه علينا: «**يعود يرحمنا**»، أى يرحمنا من جديد كما فعل فى الماضى. «**مراحمه جديدة فى كل صباح**» (مراثى ٣ : ٢٣). كان يبدو أنه هجرنا فى غضب، لكنه «**يعود يرحمنا**». يعيدنا إلى شخصه، ثم يعود إلينا ويرحمنا.

(٢) ويجددنا ليعدنا ويؤهلنا لرحمته. «**يدوس (١) اثامنا**». عندما يرفع

---

(١) "يخضع" حسب الترجمة الإنكليزية.

++

إثم الخطية، لكى لا تتسبب فى هلاكنا، فإنه يحطم قوة الخطية، لكى لا تسودنا، فلا نخاف الخطية، ولا تستعبدنا الخطية الخطية عدو يحاربنا، طاغية يريد أن يسحقنا، ولا يخضعها سوى النعمة المقتدرة. فسلطانها على البشر الساقطين قوى جداً، وهى تبقيهم فى قبضتها زمناً طويلا.

وإن غفر الله الخطية التى ارتكبناها، فإنه يخضع الخطية الساكنة فينا. وهنا لا يمكن لغيره أن يغفر. وكل الذين غفرت خطاياهم يرغبون بالحاح ويرجون إماتة رجاساتهم، واخضاع آثامهم، وينعشون نفوسهم بهذه الآمال. إذا ما تركنا لانفسنا تعذر علينا إخضاع آثامنا. لكننا نثق بأن نعمة الله تكفينا لاخضاعها لكى لا تسودنا، ولا تسبب هلاكنا.

(٣) ويثبت هذا العمل الصالح، ويدبر تدبيراً فعالاً يقضى بأن لا ينقض قط عمل نعمته. «**تطرح فى أعماق البحر جميع خطاياهم**»، كما أخضع فرعون والمصريين وطرحهم فى أعماق البحر عندما أخرج شعبه من مصر، الأمر الذى كان ماثلاً أمامه إذ أعطى هذه الوعود هنا ع١٥.

هذه تشير إلى أن الله عندما يغفر الخطية لا يذكرها فيما بعد (عب ٨: ١٢)، ويحرص على أن لا تذكر على الخاطئ. «**كل معاصيه التى فعلها لا تذكر عليه**» (حز ١٨ : ٢٢)، تمحى كسحابة ولا تعود بعد للظهور (إش ٤٤ : ٢٢).

يطرحها فى البحر، لا بجوار الشاطئ حيث تظهر ثانية وقت الجزر، بل «**فى أعماق البحر**»، فلا تعود للظهور قط.

«**جميع خطاياهم**» تطرح بلا استثناء، لأن الله عندما يغفر فإنه يغفر

الجميع.

(٤) يكمل كل ما يهمنا، ومع هذا العمل الصالح يتمم لنا كل ما تتطلبه حالتنا، وكل ما وعد به ع٢٠ **«تصنع الأمانة (١) ليعقوب والرأفة لابرهيم»** وفقاً للعهد تغفر خطايانا وتمات شهواتنا. من ذلك النبع تجرى كل هذه الأنهار، ومع هذه يهبنا كل شئ. هنا نرى أن ما وعد به إبرهيم هو **«الرأفة (٢)»**، لأنها إذ أعطيت إليه كانت مجرد رحمة، رحمة سلبية حسب الحالة التى وجدته فيها. أما يعقوب فقد وعد **«بالأمانة»** لأن أمانة الله كانت ملتزمة بأن تتمم له ولنسله ـ كورثة لابرهيم ـ كل المواعيد التى أعطيت لابرهيم. هنا نرى:

[١] كيف تأيد لنا عهد النعمة بكل قوة. فإنه لم ينطق به فقط، أو يكتب ويختم، بل تأيد بأعظم تأييد، أى بالقسم لآبائنا **«الامانة والرأفة اللتين حلفت لآبائنا»** ولم يكن هذا أمراً حديث العهد، بل أيدته أقدميته أيضاً. فقد تم القسم **«منذ أيام القدم»**. إنه ميثاق قديم جداً.

[٢] وكيف يجب أن نطبقه على أنفسنا ونعتمد عليه بكل ثقة واطمئنان. نستطيع أن نقول بملء الثقة **«أنت تصنع الأمانة والرأفة»**، لا يسقط منها على الأرض حرف واحد أو نقطة واحدة. **«لأن الذى وعد هو أمين، الذى سيفعل أيضاً»** (عب ١٠: ٢٣، ١تس ٥: ٢٤).

---

(١) "الصدق" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الإنكليزية.

(٢) "الرحمة" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الإنكليزية.

عہد قدیم

(تفاسیر)

مكتبـــة المحبـــة
٣٠ شارع شبرا - القاهرة - ت وفاكس : ٥٧٥٩٢٤٤ - ٥٧٧٧٤٤٨